رقم الترتيب.....

رقم التسلسل.....

جامعة قاصدي مرباح –ورقلة-

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكـــــرة

مقدمة لنـيـل شهـــــــــــادة

الـماجـسـتـيـر

الفرع: الأدب العربي

التخصص: لسانيات اللغة العربية و تعليميتها

من طرف الطالب : الأخضر سعداني

تحت عنوان:

نـظام الجملة الشرطية

في سورة آل عمران

نوقشت يوم : 21 جوان 2006 م

أمام لجنة المناقشة المكونة من :

د/ أبو بكر حسيني	أستاذ محاضر بجامعة ورقلة	رئيسا
د/ يحي بوتردين	أستاذ مساعد مكلف بالدروس بجامعة ورقلة	مناقشا
د/ شريف ميهوبي	أستاذ محاضر بجامعة باتنة	مناقشا
د/ بلقاسم مالكية	أستاذ مساعد مكلف بالدروس بجامعة ورقلة	مناقشا
د/ أحمد جلايلي	أستاذ محاضر بجامعة ورقلة	مشرفا

جامعة قاصدي مرباح
ورقلة
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية و آدابها

نظام الجملة الشرطية

في سورة آل عمران

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير
في اللغة العربية و آدابها.
تخصص: لسانيات اللغة العربية و تعليميتها

إعداد الطالب:
سعداني الأخضر

إشراف الدكتور:
أحمد جلايلي

السنة الجامعية : 1426 / 1427 هـ.
الموافق لـ : 2005 / 2006 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

رَب اشْـــــرَحْ لِـــــي
صَدْرِي * وَيَسرْ لِيَ
أَمْـرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً
مـــــن لسَـــــانِي *
يَفـــــقَـــــهُواْ قَوْلِي *

صدق الله العظيم.

طه:25- 28

الإهداء

إلى روح أبي الغالية.....

إلى قلب أمي المغمور نجبي.....

إلى زوجتي و أولادي الأحباء.....

إلى أساتذتي الكرام.....

إلى زملائي و زميلاتي الطلبة و الطالبات.....

إلى جميع من كانوا لي مددا في هذا البحث من قريب أو

بعيد.....

أهدي هذا العمل المتواضع.

المقدمة

سأحاول في هذا البحث المتواضع أن أقدم دراسة تركيبية دلالية لـ« **نظام الجملة الشرطية** » بالتطبيق على ما في سورة **آل عمران** من حالات للجملة الشرطية أو حالات شبيهة بدلالة هذا الجملة.

وإن إرادة التعرف على النظام النحوي لهذه الجملة تقود إلى طرح أسئلة سأحاول الإجابة عنها مثل: هل كان حد الجملة واحدا عند النحاة العرب قديما و حديثا؟ وهل يعتبرون الجملة الشرطية قسما من أقسام الجملة العربية ؟ وهل نظر إليها النحاة العرب القدماء و المحدثون على أنها جملة واحدة من حيث البنية؟ أ كانت معاملة المفسرين و البلاغيين لها منصبة على جهة المعنى و الغرض أم على جهة العامل والإعراب كما فعل النحاة ؟

وقد وقع اختياري على بحث نظام الجملة الشرطية رغبة في إلقاء الضوء على أنماطها و صورها المختلفة ، و ما ينتج عن أشكالها من خصائص دلالية.

أما اختياري للقرآن الكريم مدونة أستقي منها النماذج التركيبية للجملة الشرطية ، فلكونه نصا لغويا ، قابلا للدراسة ، و لكونه النص الأرقى و الأفصح ، و الممثل لأعلى مستويات اللغة العربية .

و كانت سورة آل عمران(وهي من مائتي آية) مجالا لهذه الدراسة التي تستقصي أنماط الجملة الشرطية و صورها ، ويعود ذلك إلى وفرة هذه الأدوات وأنماطها نسبيا.

وأردت أن أتخذ هذا البحث وسيلة للتحسيس بالتقصير في حق الدلالة عندما يتعامل المدرسون مع عناصر الجملة الشرطية(وغيرها) تعاملا إعرابيا شكليا ينتهي عند ذكر العامل وأثره ، و كون جواب الشرط له محل من الإعراب أو لا ، بعيدا عن إظهار القصد الذي لأجله انتظمت هذه الجملة أو تلك . و من ثمّ اختيار النحو الوظيفي الذي يقرن بين الشكل و المعنى بوصفه بديلا للإعراب التقليدي.

الأسلوب الشرطي –مثل بعض الأساليب اللغوية –لم ينل حظه كاملا عند النحاة القدماء و المتأخرين بدراسة جامعة تنظر إليه بوصفه أسلوبا خاصا ، و لكنه كان موزع الأشلاء بين حروف المعاني ، و المضارع المجزوم ، والجمل التي لها محل من الإعراب ، والجمل التي لا محل لها من الإعراب .و لذا أعُد بحثي دعوة مشجعة في سبيل إرساء دعائم نحو تعليمي ميسر يركز على جمع كل مميزات النماذج التركيبية و طرق أدائها للمعنى انطلاقا من أنصح النصوص .

ولكي أصل إلى النتائج المرجوة كان عليّ أن أتبنى **منهج البحث التكاملي ؛ ففي**

الجانب النظري انتهجت **المنهج التاريخي** ، و ذلك عند تتبعي لمفهوم الجملة و أقسامها و الفرق بينها و بين الكلام عند أعلام النحاة و البلاغيين القدماء ابتداء من الخليل و سيبويه إلى السيوطي (أي من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري)، و خلال ذلك أسجل وجود نوع من الجمل عند الزمخشري (ت 538هـ) هو الجملة الشرطية ، و انتهاء بالعصر الحديث و ما أدلى به علماء اللغة العرب في شأن مفهوم الجملة عامة والجملة الشرطية خاصة.

و أما في الجانب التطبيقي فقد استعنت **بالمنهج الوصفي**، واستخدمته عند التعريف بمختلف الأدوات الشرطية ، وعند تصنيف أنماطها و صورها، ومن ثم تمثيلها تمثيلا شجريا يساعد على تصور أشكال التراكيب الشرطية ، ويبدو في تفكيك مبنى الجملة الشرطية إلى وحداتها التحليلية وبيان وظائفها النحوية . وكيما أتجاوز المعنى الظاهري كنت أستعين بالمقام إذا اقتضى الأمر، لأجل التوصل إلى المعنى الدلالي الأكبر الذي هو قصد و إرادة المتكلم و فحوى الرسالة التي يتداولها الخطاب . كما استخدمت **المنهج الإحصائي:** و يتجسد في إنجاز جداول إحصائية للحالات الشرطية المتوفرة لكل أداة ، وذلك عقب الانتهاء من تحليل أنماطها . ثم في محاولة تفسير مدى انتشارها، ضمن النتائج المتوصل إليها .

و لكي تؤتي هذه الدراسة الثمارالتي أرجوها اقتضت **الخطة أن تكون مفصلة** كما يلي: المقدمة، متلوة بتمهيد ، تليه ثلاثة فصول ، ثم توّجت الدراسة بخاتمة.

التمهيد: الجملة العربية مفهومها و أنواعها ، و تناولت فيه مفهوم الجملة عند القدماء و المحدثين والفرق بينها و بين الكلام، و كذا أقسام الجملة عند الفريقين ، ووصولا إلى الجملة الشرطية التي هي محور الدراسة فأشرت إليها كنمط لغوي خاص ، والى اختلاف القدماء والمحدثين في شانها . و أنهيت التمهيد بذكر القيمة الوظيفية و الدلالية لأداة الشرط بوجه عام ، كما أشرت إلى إمكانية التصريح بها أو ملاحظتها في هذا النوع من الجمل ، لأجعل من ذلك منطلقا إلى تقسيم التراكيب الشرطية إلى ثلاثة أقسام ، هي نفسها الفصول التطبيقية التي يتكون منها هذا البحث.

وأما فصول البحث الثلاثة فتعالج الأسلوب الشرطي في سورة آل عمران ، وهو صميم العملية التطبيقية ، وهي مقسمة كما يلي:

الفصل الأول : التراكيب الشرطية بالأدوات الجازمة في سورة آل عمران ، وجمعت فيه كل الآيات التي تصنف تحت أداة واحدة ، حيث قمت بتتبع أنماطها و

صورها و أشكالها بالقدر الذي وجد في السورة ، وإذا تكررت أشكال النمط الواحد فإنني أكتفي بتحليل مثال واحد منها . و أما هذا التحليل فهو عبارة عن تفكيك للبنية الشرطية من أجل ملاحظة مكونات الأسلوب ، و من ثم تحديد الوظائف النحوية لكل جزء منها.ثم التعرض إلى الرتبة بين عناصر الأسلوب ،و وظيفة الأداة ، ونوع الرابط ، والزمن الشرطي الذي تصرف إليه قرائن السياق ، وامتداد المعنى الشرطي بالعطف على أحد ركني الشرط ، ونوع الأسلوب من الوجهة البلاغية . و في أثناء ذلك أستعين ببعض التفاسير القرآنية .

الفصل الثاني: التراكيب الشرطية بالأدوات غير الجازمة في سورة آل عمران ، و نفس الإجراءات السابقة طبقتها على هذا النوع من التركيب الشرطي.

الفصل الثالث: التراكيب النحوية الشبيهة بالتراكيب الشرطية ، ويدرس هذا الفصل الشرط بدون أداة ، وهو أنساق تركيبية شبيهة بالشرط من حيث أنها تنطوي على معناه ، و قمت بتحليلها نحويا ودلاليا كما فعلت في الفصلين السابقين.

وتوجت بحثي **بخاتمة** ضمنتها أهم النتائج التي انتهيت إليها خلال العملية التطبيقية التي قمت بها. وأتبعتُ الخاتمة بقائمة المصادر و المراجع المعتمدة في هذا البحث .

و نظرا لأن الأمانة العلمية توجب عليّ رد الفضل لأهله، فإنني أورد ذكرا لأهم المصادر و المراجع التي عوّلت عليها كثيرا و كانت لي السند القوي في هذا العمل المتواضع، ومن أهم المصادر العربية القديمة:الكتاب لسيبويه (ت 180هـ)، والمقتضب للمبرد(ت280هـ) ، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، والمغني لابن هشام (ت761هـ) ، والإيضاح للقزويني(ت739 هـ) والهَمْع للسيوطي(ت911هـ) . ومن الدراسات اللغوية العربية الحديثة : النحو الوافي لعباس حسن ، و في نحو اللغة وتراكيبها لخليل أحمد عمايرة ، و في النحو العربي : نقد و توجيه لمهدي المخزومي، واللغة العربية معناها ومبناها لـ د. تمام حسان ...وأفدت من هذه المصادر و الدراسات في الشق النظري من الدراسة على الخصوص. وأما تفاسيرالقرآن فأذكر منها علي سبيل المثال: الكشاف للزمخشري ، و مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي(ت630 هـ) والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور...و كلها أضاءت لي سبل الغوص في أعماق المعاني وتحليلها.

وأخيرا وضعت فهرسا لما تضمنه بحثي من موضوعات مدروسة.

وقبل أن أختم هذه المقدمة أرى أنه من باب الاعتراف بالجميل أن أذكر فضل أستاذي المشرف **الدكتور أحمد جلايلي** ، الذي فتح لي صدره منذ اليوم الأول من مشوار الدراسة ، و غمرني بدفء العلاقة الاجتماعية و العلمية . أتوجه إليه بالشكر الخاص لما أولاني به من عناية ورعاية منذ بداية الدراسة – ما بعد التدرج – و لما أسداه لي من نصائح و إرشادات علمية قيمة استمرت إلى غاية إنجاز هذا العمل . مرة أخرى أحييه و أشكره و أعبر له عن احترامي و تقديري .

ولا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر إلى جميع أساتذتي ، وكل من قدموا لي مساعدات علمية أخرى من زملاء وزميلات.

و الله أسأل التوفيق والسداد .

يعتبر هذا التمهيد الجانب النظري الأكبر من هذا البحث المتواضع، بحيث يبسط المفاهيم العلمية الأساسية التي يعالجها الموضوع ، و على رأسها الجملة و الكلام و

الجملة الشرطية ، والنظام الخاص الذي تخضع إليه هذه الجملة المتميزة ، وفي أثناء هذا البحث سأستعمل مصطلحات " الجملة الشرطية " أو " التركيب الشرطي" أو " الأسلوب الشرطي" لأنها تصدق على هذه الجملة .

1. الجملة العربية : مفهومها و أنواعها.

كان الدرس اللغوي عند قدماء النحاة والبلاغيين منقسما بين علمي النحو والمعاني . و كان جل اهتمام النحاة منصرفا إلى المفردات و أحكامها ، و الحروف و معانيها ، والعوامل و ما يترتب عليها من آثار إعرابية. و أما الجملة فلم تحظ بهذا الاهتمام عندهم إلا من ناحية إعرابها و تأويلها بالمفرد أو عدمه. [1]

و لم يتعرض سيبويه(ت 180هـ) في **كتابه** للجملة بالتعريف الاصطلاحي ، و ما جاء فيه من ذكر للجملة كان بمفهومه اللغوي، ثم بقي مفهوم الجملة من بعده مضطربا متشعبا ، خاصة في تمييز النحاة بين الجملة و الكلام .وهذا لا يعني أن سيبويه لم يتحدث عن الجملة بوصفها مصطلحا نحويا، بل عبر عنها بمصطلح آخر هو الكلام ، وقد شرح ابن جني (ت 392 هـ) قصد سيبويه بالكلام بقوله: « قال سيبويه : « واعلم أن "قلتُ" في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا » ، ففرق بين الكلام والقول كما ترى. نعم وأخرج الكلام هنا مُخرج ما قد استقر في النفوس ، وزالت عنه عوارض الشكوك . ثم قال في التمثيل: « نحو: قلت زيد منطلق ألا ترى أنه يحسن أن تقول زيد منطلق» فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه مستقلا بمعناه وأن القول عنده بخلاف ذلك ؛ إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدم الفصل بينهما ولما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها» [2]

ولعل أول من استعمل مصطلح " الجملة " بمفهومه النحوي صراحة ، هو المبرد (ت285 هـ) في مقتضبه ، عند حديثه عن الفاعل فقال: « هذا باب الفاعل وهو رفع ، و ذلك قولك : قام عبد الله ، و جلس زيد. و إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو و الفعل

---

1 – ينظر: رسالة المباحث المرضية لابن هشام ، مازن المبارك ، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1987، ص:49.

2 – الخصائص، ابن جني، ت علي النجار، دار الهلال ، لبنان، ط2،ط.ت :1/ 18.

جملة يحسن عليها السكوت ، و تجب بها الفائدة للمخاطب . فالفاعل و الفعل بمنزلة الابتداء و الخبر، إذا قلت :قام زيد فهو بمنزلة قولك : القائم زيد» [1]

وما يستخلص من رأيَيْ سيبويه و المبرد أن " الألفاظ التي تستقل بأنفسها و يحسن السكوت عليها لأدائها معنى مفيدا " هي عند سيبويه **الكلام** ، وعند المبرد **الجملة**.

و بعد هذه المرحلة انشطرت آراء النحاة إلى اتجاهين ، اتجاه يرادف بين الكلام و الجملة ، و اتجاه يرى أنهما مختلفان لأن بينهما عموما و خصوصا.

ومن أقطاب الاتجاه الأول ابن جني الذي يعرف الكلام بقوله: « أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل ، نحو زيد أخوك وقام محمد وضرب سعيد وفي الدار أبوك وصه و مه و رويد وحاء وعاء في الأصوات وحس ولب وأف وأوه فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام »[2] .

و صرح بهذا الترادف الزمخشري (ت 538هـ) في المفصل فقال:« و الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى و ذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوكَ و بشرٌ صاحبكَ أو في فعل و اسم نحو قولك : ضُرِبَ زيدٌ و انطلق بكرٌ ، و يسمى جملة .» و علق ابن يعيش في شرحه على كلام الزمخشري بأنه يريد الكلام الذي تنعقد به الفائدة ، و يتضح ذلك من اعتباره فعل الشرط و جوابه معا هما خبر اسم الشرط لأن المعنى لا يتم إلا بالجواب. [3]

و يعقب الدكتور محمد عبد اللطيف حماسة بأن الزمخشري حصر الجملة في صورتين اثنتين و ضيق نطاقها ، و عكسه ابن جني الذي وسع عن بصيرة نافذة في صور الجملة التي تتعدد بتعدد المواقف اللغوية و حاجات المتكلم.[4]

---

1 – المقتضب ، ت محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت،دت،دط:8/1.

2- الخصائص ،ابن جني :17/1.

3 -ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري، ت. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2003، ص:23 .

و شرح المفصل ، ابن يعيش، عالم الكتب ، بيروت، د.ط،د.ت، ص:90

4 – ينظر: العلامة الإعرابية، محمد عبد اللطيف حماسة ، دار غريب للطباعة، ص: 21

و سوّى عبد القاهر الجرجاني هو الآخر بين المصطلحين ، إذ يقول في كتاب الجمل:« اعلم أن الواحد من الاسم و الفعل و الحرف يسمى كلمة ، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو: خرج زيد" سمي كلاما و سمي جملة » .[1]

ومما سبق يتبين أن أصحاب الاتجاه الأول قد رادفوا بين الكلام و الجملة ، و وضعوا شرطين لتحقيقهما ، وهما التركيب و الإفادة.

ويلاحظ الدكتور محمد إبراهيم عبادة أن ابن جني و الزمخشري ناقضا كلامهما عندما ذكرا بأن الخبر يكون جملة مع أنه لا يعد كلاما مفيدا مستقلا بنفسه.[2]

غير أن أصحاب الاتجاه الثاني يفرقون بين الكلام و الجملة بأن جعلوا بينهما عموما وخصوصا [3] . يقول الرضي الأستراباذي (ت686هـ):" و الفرق بين الكلام والجملة ، أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ و سائر ما ذكر من الجمل ، فيخرج المصدر و أسماء الفاعل و المفعول و الصفة المشبهة و الظرف مع ما أسند إليه . و الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي ، و كان مقصودا لذاته.فكل كلام جملة ولا ينعكس. » [4]

ويلتقي ابن هشام (ت761 هـ) مع الرضي في جعل الكلام أخص من الجملة ، إذ شرطه الإفادة بخلاف الجملة ، فيقول: « الكلام هو القول المفيد بالقصد ، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ: قام زيد ، والمبتدأ وخبره كـ: زيد قائم ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضرب اللص و أقائم الزيدان؟ وكان زيد قائما ، و ظننته قائما . وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال ويسمى جملة والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط جملة الجواب جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام » [5]

---

1 – الجمل لعبد القاهر الجرجاني ، علي حيدر، دمشق ، 1972، ص:40 .

2 – الجملة العربية : دراسة لغوية نحوية ، محمد إبراهيم عبادة ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، د. ط، د.ت،ص:20.

3 – المرجع نفسه– ص30.

4 – شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأستراباذي ، ت. د.إميل بديع يعقوب : 32/4 .

5 – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام،دار الفكر للطباعة والنشر،دمشق،د ط ، د ت:42/2.

ويستخلص من قول الرضي و ابن هشام أنّ:

1. الجملة هي المركب الذي تضمن الإسناد الأصلي ، قُصد لذاته أو لم يقصد،أي أن شرطها الإسناد أفادت أو لم تفد ، ولذا فهي أعم من الكلام.
2. الكلام هو المركب الذي تضمن الإسناد الأصلي ، مقصودا لذاته، أي أن شرطه الإفادة ، و لذا فهو أخص منها لأنه زيد قيد الإفادة.
3. ما ليس بجملة هو المركب الذي تضمن إسنادا غير أصلي.

ثم يأتي السيوطي(ت911هـ) ليوفق بين الاتجاهين السابقين ، فحدّ الجملة بأنها القول المركب ، كما أفصح شيخه الكافِيَجي، و جعل أساسها الإسناد مقصودا لذاته أو لا .ثم أباح مرادفتها للكلام معللا ذلك أنه على سبيل المجاز قائلا: « و أما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطا أو جوابا أ وصلة فإطلاق مجازي ، لأن كلا منهما كان جملة قبلُ ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظرا إلى أنهم كانوا كذلك. » [1]

و في العصر الحديث قدم الدارسون العرب تعريفات للجملة و الكلام ، فسار بعضهم على تعريفات القدامى ، و بعضهم أفاد من كل من التراث ومن الانفتاح على الثقافات الغربية .

فمن الصنف الأول، الأستاذ عباس حسن . وهو يجعل الجملة مرادفة للكلام ، حيث يقول: « الكلام أو الجملة ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل ، مثل أقبل الضيف ، فاز طالب نبيه ، لن يهمل عاقل واجبا». و يضيف بعد ذلك بأنه« ليس من اللازم أن تكون الكلمتان ظاهرتين في النطق ، بل يكفي أن تكون إحداهما ظاهرة والأخرى مستترة . » .[2] إن شرط الجملة أو الكلام في رأيه أن يكون تركيبا مفيد المعنى يصح السكوت عليه.و يقول السيد أحمد الهاشمي :« الجملة هي

و ينظر: رسالة المباحث المرضية ، ابن هشام، ص: 51.

1 – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ت. أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1 1998 : 49/1 ، 50

2 – النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط8 : 1 / 15، 16.

مركب إسنادي أفاد فائدة ، وإن لم تكن مقصودة كفعل الشرط نحو: " إن قام" ، و جملة الصلة، نحو"الذي قام أبوه » [1]

ويقول د. فاضل صالح السامرائي : « إن الجملة لا بد أن تفيد معنى ما ، و إلا كانت عبثا ، فلو رُتّبَتْ كلمات ليس بينها ترابط يؤدي إلى إفادة معنى ما لم يكن كلاما، فلو قلت (سوف محمد حضر) أو (سمع نام لم)...لم يفد ذلك شيئا. » [2]

و هؤلاء الثلاثة لا يفرقون بين الكلام و الجملة وكل ما يشترطون فيهما أن يدلا على فائدة ما ، حسن السكوت عليها أو لم يحسن.

و تنطبق تعريفاتهم للجملة على تعريف المعجم اللغوي الفرنسي " لاروس" لها[3]

و أما عدم الترادف بين الجملة و الكلام فذهب إليه الأستاذ عبد السلام هارون ، يقول: « و الحق أن الكلام أخص من الجملة ، والجملة أعم منه ...و إنما كان الكلام أخص من الجملة لأنه مزيد فيه قيد الإفادة. » [4]

و من الصنف الثاني ، مهدي المخزومي الذي يُعَرف الجملة بأنها « الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من لغات العالم ، و هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع » ... و يعرفها في موضع آخر بقوله : « والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التي يصح السكوت عليها ، تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي:

المسند إليه، أو المتحدث عنه، أو المبني عليه.

المسند الذي يبنى على المسند إليه ، و يتحدث به عنه.

الإسناد ، أو ارتباط المسند بالمسند إليه. " [5]

---

1 – القواعد الأساسية للغة العربية ، السيد أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1،1998:ص:10.

2 – الجملة العربية و المعنى، فاضل صالح السامرائي ، دار ابن حزم،بيروت،ط1 ، 2000 ، ص: 07.

3 – جاء تعريف الجملة في معجم لاروس الفرنسي بأنها:" وحدة تركيبية ، تتضمن – عادة – فعلا ، ترتبط به ـ في الغالب ـ عدة كلمات ، و ينشأ عنها تعبير عن فكرة تامة أو جزئية ".

ينظر: .Larousse,Librairie. Larousse,1970 , Volume 3, P.335.

4– الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون : دار الجيل ، بيروت، ط2،1990، ص:18 .

5– في النحو العربي نقد و توجيه، مهدي المخزومي ، دار الرائد ، بيروت ، ط3 ،1986، ص:31.

إن الجملة عنده هي التركيب اللفظي الذي يحمل فكرة في ذهن المتكلم ليرسلها إلى ذهن المخاطب ، و الجملة التامة هي المركب الإسنادي المفيد لمعنى يحسن السكوت عليه حتى و إن لم تكن جميع عناصر الإسناد حاضرة لوضوحها أو سهولة تقديرها[1] .

و يرتضي الدكتور خليل عمايرة حدّا للجملة ما ارتضاه الزمخشري حدا للكلام ، غير أنه يخالفه كما يخالف الذين اتبعوه في أن الكلام هو الجملة ، و أن الجملة أعم من الكلام ، و يعرف الجملة بأنها :"ما كان من الألفاظ قائما برأسه مفيدا لمعنى يحسن السكوت عليه...فقام زيد جملة و زيد مجتهد جملة و صه جملة و النارَ جملة ...و إن تدرس تنجح جملة ...و والله إن محمدا لرسول جملة ... و أما الكلام عنده فهو تآلف عدد من الجمل ينتج عنه معنى أعم و أشمل من الجملة ، و لذا كان القرآن كلام الله ، و كان الشعر و النثر كلام العرب .[2]

و أما الدكتور عبد اللطيف حماسة ، وبعد أن عرض أهم الجهود التي بذلت لتحديد مفهوم الجملة العربية ، ومحاولة تصنيفها ، فقد عقب بأن معظم هذه الجهود يعرف الجملة بأنها كل كلام مستقل بنفسه ، و يؤدي معنى كاملا ، غير أن بعضهم يشترط الإسناد مقوما من مقومات الجملة . وهو يقبل بتعريف الجملة لديهم و يرفض اشتراط الإسناد مقوما من مقوماتها ، و يخلص إلى تعريف الجملة بأنها كل كلام تم به معنى يحسن السكوت عليه، ولو كان من كلمة واحدة. و يذكر بعد ذلك بأن هذا التعريف الذي ارتضاه للجملة هو تعريف ابن جني ، وهو تعريف يناسب الفهم اللغوي الحديث، و يمكّن من إعادة تصنيف الجملة من خلال النماذج التي ساقها و إن لم تكن محيطة بكل أنواعها.[3]

وبعد هذه الجولة في مباحث النحاة القدامى و المحدثين ، نخلص إلى النتيجة التالية:

---

1 – ينظر: المرجع نفسه ، ص:33.

2– في نحو اللغة و تراكيبها، أحمد خليل عمايرة، منهج و تطبيق، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، ط1،1984، ص: 77، 78.

3– العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة، د.ت ، ص: 57، 60.

إن نحاتنا القدامى لم يجعلوا للجملة بابا خاصا بها ، ولكنهم درسوها تحت باب "الكلمة و الكلام" و ذلك لما بين الجملة و الكلام من علاقة ، فاعتبروها مرادفة له، و من ثم فكل ما يقع من أحكام على الكلام يقع عليها.واستمر هذا الوضع إلى أن جاء ابن هشام في القرن الثامن الهجري ، فأعطى الجملة بابا خاصا بين فيه مفهومها و أنواعها و أحكامها لأنه كان يفرق بين الجملة و الكلام.

و أما نحاتنا المحدثون فحاولوا صياغة أفكارهم بطريقة حديثة ، غير أنهم ينطلقون من آراء و أفكار قدمائنا و يعتمدون عليها .

و إن اختلاف النحاة حول مفهوم الجملة أُضيف إليه اختلاف آخر يتعلق بتصنيف الجملة إلى أقسام ، و معظم النحاة القدامى قسموا الجملة إلى قسمين: الجملة الاسمية و الجملة الفعلية، وهذا التقسيم مبني على العلاقة الإسنادية بين المسند والمسند إليه ، و قد عرفهما سيبويه(ت 180هـ) بأنهما "ما لا يستغني أحدهما عن الآخر ، و لا يجد المتكلم منه بدا " ثم مَثّل لصور المسند و المسند إليه بمثالين يقصران هذه العلاقة على نوعين من الجمل هما الجملة الاسمية و الجملة الفعلية ، والمثالان هما : عبد الله أخوك و هذا أخوك ، و يذهب زيدُ.[1] ثم درج النحاة على أن الجملة لا تكون إلا اسمين أو فعلا و اسما، و أن تربط بينهما علاقة إسنادية .

وقد أشار الزمخشري إلى أن أنواع الجملة أربعة مع إقراره بأن الجملة نوعان، و جاء حديثه عن أنواع الجمل عند ذكره لأنواع الخبر فقال:" الجملة على أربعة أضرب :فعلية و اسمية و شرطية و ظرفية." ثم مثل لتلك الأضرب بـ : زيد ذهب أخوه ، وعمرو أبوه منطلق ، و بكر إن تعطه يشكرك، وخالد في الدار." و قد انتقد ابن يعيش هذا التقسيم و رده إلى الاسمية و الفعلية " لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين: الشرط فعل و فاعل و الجزاء فعل و فاعل. والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل"[2]

و من النحاة من قسم الجملة إلى ثلاثة أقسام وهي الجملة الاسمية والجملة الفعلية و الجملة الظرفية ، و ذهب إلى هذا التقسيم ابن هشام في المغني ضمن باب عقده

---

1 – سيبويه ، الكتاب ، ت. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ط1، د.ت:1/ 8.

2 – المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ص :44.

للجملة سماه " شرح الجملة ". و تبعه في هذا التقسيم السيوطي في الهمع [1]. و أشار ابن هشام إلى أن الزمخشري وغيره أضافوا قسما رابعا هوالجملة الشرطية . و رد هذا القسم على أنه من قبيل الجملة الفعلية ، ثم عرف الأقسام الثلاثة للجملة قائلا:" فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، و هيهات العقيق ، و قائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش و الكوفيون.و الفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد ، وضُرب اللص ، و كان زيد قائما، و ظننته قائما ، و يقوم زيد ، وقمْ. و أما الظرفية فهي المصدرة بظرف و جار و مجرور نحو أعندك زيد ، و أفي الدار زيدٌ ؟ و لا يسلم هذا القسم الأخير إلا إذا قدرنا أن (زيدُ) فاعل بالظرف و الجار و المجرور، لا بالاستقرار المحذوف ، و إلا كانت الجملة فعلية إذا قدرنا المحذوف (استقرّ)، أو اسمية إذا قدرنا المحذوف (مستقرّ) ، و إلا إذا لم يعرب (زيد) مبتدأ مخبر عنه بهما ، و قد كان أبو الحسن الأخفش يرفع (زيد) من قولك:في الدار زيد بالظرف كما يرفعه بالفعل.[2] و نص ابن هشام على أن العبرة في تسمية الجملة(هو) بصدرها المسند أو المسند إليه ، و لا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف فالجملة من نحو أقائم الزيدان ، أزيد أخوك، و لعل أباك منطلق و ما زيد قائما : اسمية . ومن نحو: كيف جاء زيد ؟ و من نحو قوله تعالى :﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُون ﴾ [3]، ومن نحو قوله تعالى :﴿ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ [4] فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير، و كذا الجملة في نحو: يا عبد الله ، و نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾ [5] و قوله تعالى:﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ ﴾ [6] و قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ [7]، لأن صدورها في الأصل أفعال ، والتقدير : أدعو عبد الله ، وإن استجارك أحد ، و خلق الأنعام ، و أقسم و الليل" [8].

---

1 – همع الهوامع ، السيوطي: 50/1

2– مغني اللبيب، ابن هشام:43/2

وينظر: همع الهوامع ،السيوطي: 13/1.

3 – (غافر: من الآية81)

4– (البقرة: من الآية87)

5 –(التوبة: من الآية6)

6 –(النحل: من الآية5)

7– (الليل:1)

7 – ابن هشام ، مغني اللبيب : 2/ 43.

وقسم ابن هشام الجملة إلى نوعين : كبرى و صغرى ، وذلك من جهة أن جملا تتضمن عملية إسنادية واحدة و أخرى تتضمن أكثر من عملية إسنادية .

و يذهب إلى أبعد من ذلك فقسم الجملة الكبرى إلى قسمين: جملة ذات وجهين وجملة ذات وجه، و بين أن الجملة الكبرى ذات الوجهين هي اسمية الصدر فعلية العجز نحو" زيد يقوم أبوه" أو فعلية الصدر اسمية العجز نحو" ظننت زيدا أبوه قائم" و أما ذات الوجه فما كانت اسمية الصدر و العجز مثل"زيد أبوه قائم" أو فعلية. الصدر والعجز مثل ظننت زيدا يقوم أبوه".[1]

و هذا التقسيم فهم منه الأستاذ محمد إبراهيم عبادة أن الجملة العربية تقسم إلى جمل بسيطة ومركبة ، و الأكثر من ذلك أنه يوحي بأن الجملة هي أكبر وحدة لغوية تتحمل التحليل النحوي ، أي هي الشكل النحوي الذي يمكن أن يحلل إلى وحدات ، ولا يكون هو جزءا من شكل لغوي أطول ؛ فإذا قلنا:" محمد يكتب الدرس" كانت جملة كبرى ، و"يكتب الدرس" جملة صغرى ...فالجملة الكبرى هي الجملة الاصطلاحية ، و أما الصغرى فهي جملة مجازية أي أنها لما كانت في سياق مستقل (أي : يكتب الدرس) كانت جملة.[2]

و يفهم مما سبق أن الأساس الذي اعتمده النحاة القدامى في تقسيم الجملة يعود إلى مبدأ الإسناد من ناحية ، و إلى الأصل الذي بدأت به الجملة من ناحية أخرى. و إذا تضمنت الجملة أكثر من إسناد ، كان الإسناد المقصود لذاته هو الجملة الاصطلاحية أو الكبرى، و ما لم يكن كذلك فهو الجملة المجازية أو الصغرى أو المعربة.

و أما التصنيفات التي قدمها المحدثون من النحاة العرب فلا تختلف عن تصنيفات القدماء إلا في التسميات ، لأن المنطلقات واحدة ؛ و لذا فأنواع الجملة كما تصورها د. محمد إبراهيم عبادة هي:

1. الجملة البسيطة : وهي ذات المركب الإسنادي الواحد ، و تؤدي فكرة مستقلة. ومعنى هذا أن الجملة البسيطة هي ذات البنية: فعل + فاعل، أو المبتدأ + الخبر، أو الوصف + الفاعل أو نائبه.

---

1 –المصدر نفسه : 2/ 45،46.

2– الجملة العربية ، محمد إبراهيم عبادة، ص:32.

2. الجملة الممتدة: و هي المكونة من مركب إسنادي واحد ، و ما يتعلق بأحد عنصريه أو بكليهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية.

3. الجملة المزدوجة أو المتعددة : و هي المكونة من جملتين مستقلتين ، ولا يربطهما إلا العطف مثل : حضر محمد و غاب علي ، رأيت برقا ثم سمعت رعدا ، لم يحضر الوزير بل حضر نائبه...

4. الجملة المركبة: هي المكونة من مركبين إسناديين ،أحدهما مرتبط بالآخر و متوقف عليه ، و الارتباط بين المركبين معتمد على أداة تحقق العلاقة بين المركبين ، يشمل الجملة القسمية و الجملة الشرطية و غيرهما .

5. الجملة المتداخلة : و هي المكونة من مركبين إسناديين بينهما تداخل ، بحيث يكون لأحد المركبين موقع إعرابي ، وهذا النوع يقابل "الجملة الكبرى و الجملة الصغرى" عند القدماء.

6. الجملة المتشابكة: و هي المكونة من مركبات إسنادية، أو مركبات مشتملة على إسناد (الاسم الموصول وصلة: الفعلية أو الاسمية) . و قد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المزدوجة.و مثالها: مثل :من يتصدق يبتغي وجه الله يقبل الله صدقته و يجزل له الثواب.[1]

و يذهب الدكتور عبد اللطيف حماسةإلى تقسيم الجملة ثلاثة أقسام:

1- الجمل التامة:وهي الجملة الإسنادية التي يكون فيها الإسناد مقصودا بالذات ، و يلزم فيها تضام عنصري الإسناد ، ولا يحذف أحدهما إلا إذا علم من قبل المستمع ، أو كما قال ابن مالك:

وحذف ما يُعلم جائز كما تقول زيدَ بعد من عندكما؟

2- الجمل الموجزة: و هي التي يذكر فيها عنصر واحد من عناصر الإسناد ، و يحذف الثاني حذفا واجبا أو غالبا ...و يمكن القول إجمالا إن كثيرا من الجمل التي حذف أحد طرفيها لدى النحاة يعد من هذا النوع مثل : نتكلم – استقم – ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [2] – كلَّ رجل وضيعته –

---

1 – الجملة العربية ، محمد إبراهيم عبادة ، ص: 153 ، 164 .

2 – (النساء: من الآية83)

صبرُ جميلُ أو صبرا جميلا- و نعمْ أو لاً كإجابات موجزة ، فهي تمثل تركيبا ذكر فيه عنصر واحد في سياق الإجابة عن سؤال ، فتكون أحرف الجواب مفهمة و مفيدة ، ويؤيد هذا رأي ابن طلحة من " أن الكلمة الواحدة قد تكون كلاما إذا قامت مقام الكلام كـ نعم و لا في الجواب" [1].

3- الجمل غير الإسنادية : وهي ما يمكن عدّه جملا إفصاحية ، أي كانت في أول أمرها تعبيرا عن موقف انفعالي ما كالتعبير عن التعجب أو المدح أو الذم أو غير لك من المعاني ، ثم اخذ التعبير عن هذه المعاني صورة تركيبية محفوظة ، ثم جَمُد بعض عناصرها على صيغته التي ورد بها فجرى مجرى الأمثال ، وبعض هذه العناصر يشتمل على إحدى الخوالف ، و الخوالف كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية. ويَجمع الدكتور عبد اللطيف حماسة الجمل غيرالإسنادية في سبعة أنواع:

1. جملة الخالفة، مثل هيهات العقيق ، أو " عليكم أنفسَكم" [2]
2. الجملة التعجبية على صيغة ما افعله أو أفعل به! نحو ما اجمل السماء أو أجمل بالسماء! و يقول الزمخشري عن الجملة التعجبية لا يُتصرف فيها بتقديم و لا تأخير و لا فصل إلا بأشياء محدودة ، مما يؤكد أنها تركيب مسكوك كالأمثال[3] .
3. جملة المدح و الذم، مثل نعم الرجلُ زيدُ أو نعم رجلا زيدُ . ومثل " وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (هود: من الآية98)[4] .
4. جملة خالفة الصوت، و هي(أسماء الأصوات) ما وضع لخطاب ما لا يعقل أو ما هو في حكمه من صغار الآدميين من أجل الزجر أو الدعاء ،

1- العلامة الإعرابية ، عبد اللطيف حماسة ، ص: 95 ، 96.

2- و يكفي في إعراب جملة الخالفة أن نقول عن الخالفة إنها خالفة ، وإذا كان معها ضميمة مرفوعة أو منصوبة نصصنا عليها ...ينظر : العلامة الإعرابية ، عبد اللطيف حماسة ، ص: 98.

3- العلامة الإعرابية ، عبد اللطيف حماسة ، ص: 101،102. و يعربها الدكتور تمام حسان كما يلي: ما :أداة تعجب.أجمل:خالفة تعجب.السماء:متعجب منه منصوب... أَجْمِلْ: خالفة تعجب.الباء: حرف جر.السماء: متعجب منه مجرور بالباء. ينظر: د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979،ص:115 .

4- و اختار لها د. حماسة الإعراب التالي: نعم : خالفة مدح.الرجل: ضميمة المدح مرفوع.زيد: بدل من الرجل...نعم :خالفة مدح. رجلا:تمييز منصوب.زيد: ضميمة المدح مرفوع.و هكذا تكون الخالفتان حبذا و لا حبذا أيضا. ينظر: العلامة الإعرابية ...ص105.

أو لحكايـــــة الأصـــــوات ، و هـــــذه الأصـــــوات لا ضـــــمير فيهـــــا (بخلاف أسماء الأفعال) . و يَعُدّ ابن جني خالفة الأصوات جملة مفيدة مستقلة و مثل لها بـ " حاء و عاء في الأصوات".

5. الجملة الندائية ، وما يدخل في حكم النداء كالاستغاثة و الندبة.[1]

6. الجملـة القسـمية ، و تعـد مـن الجمـل غيـر الإسـنادية لأن القسـم جملـة إنشـائية إفصاحية ، لها صورها المسكوكة الخاصة. [2]

7. الجملة الإغرائية والتحذيرية ، مثل إياك و الشرَّ ! أخاك أخاك ! [3]

ويرى مهدي المخزومي أن الجملة ثلاثة أقسام :

1. الجملة الفعلية :وهي التي يدل فيها المسند على التجدد ، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا، و بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلا ، لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها... و سواء تقدم المسند إليه أم تأخر ، و تغيرت صورة الفعل أم لم تتغير، فقولنا : طلع

1- و يرى الدكتور عبد اللطيف حماسة أن يُكتفى في إعراب أسلوب النداء بالقول " حرف نداء" و "منادى" منصوب أو مبني.ينظر: الدكتور عبد اللطيف حماسة ، العلامة الإعرابية ...ص: 108.

2- و فـي إعرابـه يكتفـى بـذكر الأداة أداة قسـم و المقسـم بـه مجـرور مـع الأداة . وفـي لعمـرك: الـلام لام القسم.عمرك: مقسم به مرفوع .

3- الإعراب الذي يتسق مع المعنى لهذه الصور أن نقول: إياك: للتحذير ، و الأسماء المنصوبة بعدها منصوبة على التحذير، أو محذر منه ، أو منصوب على الإغراء أو مغرى به .ينظر: الدكتور عبد اللطيف حماسة ، العلامة الإعرابية ، ص:110.

البدر ، والبدر طلع ، و انكسر الزجاج ، و كُسر الزجاج ، كلها من الجمل الفعلية ، و المسند إليه في كل منها فاعل .[1]

2. الجملة الاسمية :و هي التي يدل فيها المسند على الدوام و الثبوت ، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد ، أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسما ، نحو:البدر طالع[2].

3. الجملة الظرفية : وهي الجملة التي يكون فيها المسند ظرفا أو مضافا إليه بالأداة نحو: عند زيد نمرة، ونحو قوله تعالى :" أفي الله شك" و قولك في الدار رجلٌ . هذه الجمل و أمثالها ليست فعلية لأن الفعل لا يظهر فيها ، وليست اسمية لأن الاسمية ما كان المبتدأ أو المسند إليه فيها صدرا ما لم يطرأ على المسند ما يقتضي تقديمه ...كل هذا يجعل هذه الجمل بين بين ، لا هي بالاسمية و لا هي بالفعلية .[3]

ومن الواضح أن مهدي المخزومي يؤسس تقسيمه الجملة على مبدأ الإسناد ، مراعيا المسند ، هل هو الفعل ، أم الاسم ، أم الظرف أم المضاف إليه بالأداة ، فأيّها كان المسند ، تعين به نوع الجملة. ويلتقي تقسيمه للجملة مع تقسيم ابن هشام ، و هذا من حيث التسميات.

إن ما تقدم في هذا البحث يتناول تقسيم الجملة العربية من ناحية بنيتها الشكلية ، وأما من ناحية المعنى العام الذي تؤديه الجملة العربية فتقسم إلى قسمين : خبرية وإنشائية ، و ذلك حسب ما تقرره الدراسات البلاغية . أما الخبر فهو ذلك الأسلوب الذي يحتمل الصدق و الكذب لذاته ، و أما الإنشاء فهو ذلك الأسلوب الذي لا يحتمل الصدق و الكذب .[4]

وتعتمد هذه الدراسات اعتمادا كبيرا على نظرية النظم التي أرسى قواعدها عبد القاهر الجر جاني، و التي بيّن خلالها أن الكلام خبر و أمر واستفهام و تعجب، وذلك

---

1 – في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت،ط1964،1،ص:41، و ص:47.

2 – المرجع نفسه ، ص:42.

3 – في النحو العربي: قواعد وتطبيق ، مهدي المخزومي ، دار الرائد ، بيروت–، ط2، 1986، ص:87.

4– البلاغة الواضحة : البيان و المعاني و البديع ، علي الجارم و مصطفى أمين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران، ص: 139.

في حديثه عن معاني الكلام ، قال: « ... فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً... » [1]، و أضاف « لا يتصور أن يكون خبر حتى يكون له مخبر يصدر عنه، ويحصل من جهته، ويكون له نسبة إليه، وتعود التبعة فيه عليه. فيكون هو الموصوف بالصدق إن كان صدقاً، وبالكذب إن كان كذباً. أفلا ترى أن من المعلوم أنه لا يكون إثبات ونفي حتى يكون مثبت وناف يكون مصدرهما من جهته، ويكون هو المزجي لهما، والمبرم والناقض فيهما، ويكون بهما موافقاً ومخالفاً، ومصيباً ومخطئاً، ومحسناً ومسيئاً. »[2]

2. الجملة الشرطية و مصطلحاتها.

لم يظهر مصطلح الجملة الشرطية بصريح اللفظ عند سيبويه إمام المدرسة البصرية ولا عند الفراء (ت 208هـ). و من المتأخرين الذين استعملوا هذا المصطلح أبو حيان الأندلسي النحوي فقال:" لو قيل ربْط الجملة الشرطية بالمضارع له طرفان أحدهما بجزمه و الآخر بالفاء برفعه لكان قولا... وعرفها النحاة بأنها" الجملة المصدرة بأداة شرط "، فنحو : العدد إما زوج أو فرد ليس بجملة شرطية عندهم ... و القول بأن الجملة الشرطية هي التي تبدأ بأداة الشرط ، مثلها في ذلك مثل الجملة الاسمية التي تبدأ باسم و الجملة الفعلية التي تبدأ بالفعل .[3]

أ. مفهوم الشرط:

مفهوم الشرط لغة :

جاء في لسان العرب في مادة شرط: « الشرط معروف ، وكذلك الشريطة، والجمع شروط و شرائط . والشرط إلزام الشيء و التزامه في البيع و نحوه، و الجمع

1- دلائل الإعجاز في علم المعاني ،عبد القاهر الجرجاني،ت. السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة ، بيروت، لبنان،1981،ص:35.

2- المصدر نفسه ، ص:406.

3- أنماط الشرط عند طه حسين : دراسة نحوية نصية، علوم اللغة ، د. أشرف ماهر محمود ، المجلد الثاني، العدد4، دار غريب، القاهرة، 1999، ص: 181،182.

شروط. و الشَرَط بالتحريك العلامة ، والجمع أشرُط، وأشراط الساعة أعلامها ، ومنه التنزيل العزيز : ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾[1] » [2]

وفي المعجم الوسيط جاء الشرْط بمعنى " ... ما يوضع ليلتزم به في بيع ونحوه ، و في الفقه ما لا يتم الشيء إلا به ، ولا يكون داخلا في حقيقته . وعند النحاة ترتيب أمر على أمر بأداة من أدوات الشرط و هي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب مثل إنْ و مهما – و جمعه شروط ."[3]

و يلاحظ أن التعريف الثاني أشمل لأنه اشتمل على المفهوم اللغوي والفقهي و النحوي للشرْط.

- **الشرط اصطلاحا:**

ورد في معجم المصطلحات النحوية و الصرفية أن الشرط بمعنى« تعليق شيء بشيء ، حيث إذا وجد الأول وجد الثاني ، وهو أسلوب له مكوناته و أركانه وهي : الأداة و فعلان ، وحصول الثاني منهما مترتب على حصول الأول ، فهو جوابه وجزاؤه.»[4]

و يظهر من هذا التعريف أن أسلوب الشرط يتكون من أداة تتصدر الأسلوب ، ثم من جزأين ؛ الأول الشرط ، و لا يكون في الحقيقة إلا فعلا ، والثاني جوابه و جزاؤه الذي قد يكون فعلا. و الشرط هو أساس الأسلوب ، و بدونه لا يقع الترتيب.

و الشرط اسم يطلق على الأداة فيقال أداة شرط . و قد يطلق على مدخولها الأول فيقال فعل الشرط ، و قد يطلق على الأسلوب كله بجميع مكوناته فيقال أسلوب الشرط .

ب – أسلوب الشرط في المباحث اللغوية قديما و حديثا:

---

1 – (محمد: من الآية18).

2– لسان العرب ، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، دار صادر، بيروت، ط3 ، 1994: 7 / 329. و أما الجزاء في لسان العرب كذلك فهو بمعنى " المكافأة على الشيء . جزاه به وعليه جزاء ، و جازاه مجازاة و جزاء، و جوازي جمع جزاء". ينظر لسان العرب في مادة " جزى" :14 / 143.

و ينظر: القاموس المحيط (مادة شرط)، الفيروزبادي ، دار الجيل ، بيروت ، د.ط، د.ت : 2/ 380.

3– المعجم الوسيط (مادة " شرط")، إبراهيم مصطفى و آخرون، دار الدعوة ، مصر : 1 / 479.

4– معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت : ص 114.

يقول أبو حيان الأندلسي : " أدوات الشرط هي كلم وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سببا والثانية متسبَّباً ، ولذلك عند جمهور أصحابنا لا تكون إلا في المستقبل ، و هذه الكلم حرف و اسم ".[1]

و قد سبقت مصطلح "أدوات الشرط" مصطلحات أخرى عند سيبويه(ت180هـ) كمصطلح الجزاء وحروف المجازاة و الحروف التي يجازى بها وحروف تجزم فعلين ، للدلالة على أسلوب الشرط و أدواته في العربية [2]. ثم اَستخدم هذا المصطلح عند بعض من اتبعوا إمام النحاة مثل المبرد(285هـ) الذي يقول في مقتضبه :"باب المجازاة و حروفها " و "حروف الجزاء " كما قال : " حروف الجزاء لا يعمل فيها ما قبلها . " [3]

و من علماء القرن الرابع الهجري ابن السراج (ت 316هـ)وقد أطلق مصطلح "الجزاء"عند حديثه عن جوازم الفعل فيقول "حرف الجزاء". واستخدم مصطلحي "الشرط " و " الجواب"، والشرط عنده يشمل أداة الشرط و فعل الشرط ، والجواب هو فعل جواب الشرط ، حيث قال:" و قولك: إن تأتني شرط و آتك جوابه ، و لا بد للشرط من جواب وإلا لم يتم الكلام". وفي بعض المواضع يقصد بالشرط فعل الشرط ، و يبدو ذلك من قوله : لو قلت :" لإن تأتني لأفعلنّ " لكنت جزمت بـ إنْ الشرط و أتيت بجوابها غير مجزوم .كما استخدم ابن السراج مصطلح "جواب الجزاء" وهو مرادف لجواب الشرط ، و يعلم ذلك من قوله:" يجوز : آتيك إن تأتني، فتستغني عن جواب الجزاء" . [4]

و ذكر ابن جني (ت392هـ) مصطلح الشرط كعنوان لدراسة الجملة الشرطية ، فقال في اللمع:« باب الشرط و جوابه: حرفه المستولي عليه (إنْ) و تشبّه به أسماء وظروف، فالأسماء مَنْ وما وأيّ و مهما، والظروف أين و متى وأيّ حين و حيثما و إذما ، والشرط و الجواب مجزومان » .[5]

أما من استخدم "أداة الشرط" في العربية كمصطلح فهو الزمخشري وابن هشام؛ جاء في المفصل:" باب الشرط ، حرفا الشرط : وهما إن ولو يدخلان على جملتين

1- نقلا عن : أنماط الشرط عند طه حسين ، أشرف ماهر محمود ،: ص 178.

2- سيبويه ، الكتاب، ت. عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت، ط1: 3/ 56،57.

3 - المقتضب ، المبرد:161/1،156..

4- نقلا عن : د. أشرف ماهر محمود ، أنماط الشرط عند طه حسين ، ص:180،178.

5 - كتاب اللمع في العربية ، ابن جني،ت.فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ،الكويت،1972،ج133/1.

فيجعلان الأولى شرطا والثانية جزاء" و جاء في المغني :" ولا يجيز البصريون أن يلي الاسمُ أداةَ الشرط حتى يكون بعده فعل يفسره" . [1]

ثم صار مصطلح "أداة الشرط" هو المصطلح الشائع في المباحث النحوية إلى عصرنا هذا.

و السيوطي (ت 911هـ) هو الآخر لم يهتم بتقديم تعريف واف للشرط و اكتفى بذكر الشرط في مبحث أدوات الشرط :" و تقتضي أدوات الشرط جملتين ، الأولى شرط ، والثانية جزاء و جواب".[2]

و في العصر الحديث تناولت المباحث اللغوية الشرط و قدمت له تعريفات ، منها تعريف عباس حسن :" سمي فعلَ شرط ،لأن المتكلم يعتبر مدلوله و وقوع معناه شرطا لتحقيق مدلول الجواب و وقوع معناه ، و لا يمكن عنده أن يتحقق معنى الجواب و يحصل إلا بعد تحقق معنى الشرط و حصوله ؛ إذ لا يتحقق المشروط إلا بتحقق شرطه، سواء أكان سببا في وجود الجواب ...أم غيرسبب ... و لهذا يقولون : إن الشرط ملزوم دائما و الجواب لازم ، سواء أكان الشرط سببا أم غير سبب." [3]

و أما مهدي المخزومي ، فقد عرف الشرط بقوله:" الشرط أسلوب لغوي ، ينبني بالتحليل على جزأين ، الأول منزل منزلة السبب ، والثاني منزل منزلة المسبب ، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول ، و ينعدم الثاني إذا انعدم الأول ، لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول ...فجملة الشرط إذن تتألف من عبارتين لا استقلال لإحداهما عن الأخرى، تسمى العبارة الأولى شرطا ، و تسمى العبارة الثانية جوابا وجزاء". [4]

و أما محمد إبراهيم عبادة فيقول في التعريف بهذا الأسلوب :" أسلوب الشرط يتكون من مركبين إسناديين أحدهما معتمد على الآخر ، فهما معا يكونان جملة واحدة .و قد سمينا المركب الأول صدر الجملة ، والمركب الثاني عجز جملة الشرط "[5] .

1- ينظر: المفصل في علم العربية ، الزمخشري، دار الجيل ، بيروت ، ص: 320. و مغني اللبيب ،ابن هشام:58/1.

2- همع الهوامع ، السيوطي: 2/ 453.

3- النحو الوافي ،عباس حسن: 422/4.

4- في النحو العربي نقد و توجيه ، مهدي المخزومي ، ص:284.

5- الجملة العربية ، محمد إبراهيم عبادة، ص: 156.

و يعرف هادي نهر التركيب الشرطي بأنه في الواقع وحدة نحوية دالة ، لها طرفان ، يتعلق طرفها الثاني بمقدمة يتضمنها الطرف الأول ، و العامل الذي تنعقد به هذه الوحدة قد يكون لفظا صريحا هو الأداة ، و قد يكون مظهرا نحويا في صلب التركيب خبريا أو إنشائيا.[1] و هذا التعريف يوسع من دائرة التراكيب التي تتضمن الشرط والجزاء.

وعرف مصطفى جطل أسلوب الشرط بقوله:" يربط هذا الأسلوب بين الشرط و جوابه، فوقوع الجواب مرتبط بوقوع الشرط ، لأن الشرط سبب ، وجوابه أو جزاؤه مسبب عنه ، ولهذا الأسلوب معان تحددها أدواته ".[2]

و تجمع هذه التعريفات على فكرة واحدة هي أن الشرط أسلوب لغوي ، يتركب من جزأين مرتبطين ، لا يستغني أحدهما عن الآخر.

وبالنظر إلى تعريف الجملة الشرطية في اللغة الفرنسية[3] يتضح أن مفهومها و تركيبتها لا يختلفان عن تصور نحاتنا العرب لها قديما و حديثا ، الأمر الذي قد يدل على أن اللغات تتقارب في التعبير عن المعاني العامة.

وإذا كان الاتفاق قائما بين هذه التعريفات من حيث الفكرة فإن الاختلاف يكمن في تحديد مصطلح الجزأين اللذين تبنى عليهما الجملة الشرطية ؛ فالمخزومي يسميهما بالجزأين أو العبارتين ، ومحمد إبراهيم عبادة جعلهما كالبيت الشعري الواحد الذي لا يكتمل كبيت إلا باكتمال شطريه ، ولذا سمي الجزء الأول صدرا و الجزء الثاني عجزا ، والأستاذ هادي نهر يسميهما "طرفان" ، أما عباس حسن و مصطفى جطل فاكتفيا بذكر الشرط و الجواب.

---

1 – التراكيب اللغوية في العربية: دراسة وصفية تطبيقية ، هادي نهر، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن ،2004، ص: 176.

2– نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة ، مصطفى جطل ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، سوريا ،1979، 1980 ، ص: 544.

3 – الجملة الشرطية : تعبر عن حدث حالي أو ماض أو مستقبل غير مجزوم بتحققه . و على افتراض تحققه ينتج في الحال أو الماضي أو المستقبل الحدث المتضمن في الجملة الأساسية(جواب الشرط)

ينظر: Le Bon Usage, Maurice Grevisse, Duculot , Paris, 11eme Edition , 1980 ,P.1372.

وجاء أيضا : أن الجملة الشرطية هي جملة غير مستقلة ، مرتبطة بالجملة الأساسية عن طريق أداة شرط ، و تعبر عن معنى الشرط.

ينظر: .Larousse,Librairie. Larousse,1970 , Volume 1, P.712.

وهكذا نجد أن المباحث اللغوية قديما وحديثا قد استعملت مصطلحات الشرط و الجزاء و المجازاة ، و كذا التركيب الشرطي، و الأسلوب الشرطي ، والجملة الشرطية ، و عبارة الشرط و الجزاء ... و في هذا دليل على أن عناية الباحثين لم تتوجه إلى تقنين المصطلح .

و إن منشأ هذا الاختلاف في المصطلح يعود إلى كون الجملة الشرطية ذات طبيعة خاصة ، تجعلها مغايرة لأحكام الجمل [1] ، فقد اختلف النحاة في أن تعدّ جملة واحد ة أم جملتين ، و ذلك ليس إلا نتيجة لاختلافهم في مصطلح الجملة ، و أدى ذلك إلى وجود " إشكالية الجملة الشرطية " بين النحاة العرب القدامى و المحدثين. غير أن القدامى استخدموا القياس للتخلص من مأزق المغايرة ، و ذلك في أن الشرط نظير للمبتدأ والجواب نظير للخبر« كما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر، كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزاء ، و لصيرورة الشرط و الجزاء كالجملة الواحدة. »[2]، وقال ابن جني في هذا القياس:«... أن بعض الجمل قد تحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى المفرد، وذلك في الشرط وجزائه والقسم وجوابه، فالشرط نحو قولك:إن قام زيد قام عمرو، والقسم نحو قولك: أقسم ليقومن زيد. فحاجة الجملة الأولى إلى الجملة الثانية كحاجة الجزء الأول من الجملة إلى الجزء الثاني نحو زيد أخوك وقام أبوك ... » [3]

وهكذا فإن المباحث القديمة نظرت إلى الجملة الشرطية على أنها بشرطها و جوابها بمثابة جملة المبتدأ والخبر ، لا يستقل أحدهما عن الآخر.

و أما المباحث الحديثة فتعتبر جملتي الشرط و الجزاء جملة مركبة يحكمها نظام الجملة الواحدة ، و لكن من دون دراسة التركيب الشكلي لعناصر الجملة ، فمهدي المخزومي يرى أن الجملة الشرطية ليست جملتين « إلا بالنظر العقلي و التحليل المنطقي . أما بالنظر اللغوي فعبارتا الشرط و الجزاء جملة واحدة ، وتعبير لا يقبل الانشطار ، لأن الجزأين المعقولين فيها إنما يعبرانعن فكرة واحدة ؛ لأنك إذا

---

1 – التركيب النحوي و شواهده القرآنية، حمد أبو الفتوح شريف، مكتبة الشباب، القاهرة، ط.2 ، 1993: 2/ 280،281 .

2– التراكيب اللغوية في العربية ، هادي نهر ، ص: 204.

3– الخصائص ، ابن جني : 3/ 177.

اقتصرت على واحدة منهما أخللت بالإفصاح عما يجول في ذهنك ، و قصرت عن نقل ما يجول فيه إلى ذهن السامع.» [1]

و محمد إبراهيم عبادة أدرج الجملة الشرطية ضمن أنواع الجمل المركبة في كتابه" الجملة العربية ".

و أما هادي نهر فيعدها جملة واحدة مركبة ؛ لأنها تنطوي على وحدات كثيرة يجمع بينها نظام محكم يجعلها جملة واحدة مركبة . [2]

و أستخلص مما سبق أن الجملة الشرطية هي جملة واحدة ذات طبيعة إسنادية متعددة و مركبة، يمثل شرطها المسند إليه و جوابها المسند ، ويسمى هذا النوع من الإسناد المركب. لأن كلا من المسند إليه و المسند ينطوي على عملية إسنادية في حد ذاته ثم لا ينفك أحدهما من الآخر لوجود التعليق الشرطي بينهما.

و كما انشغل النحاة بالتركيب الشرطي أو الجملة الشرطية، اهتم أصحاب البحوث البلاغية به أيضا و اختلفوا في عده أسلوبا خبريا أم إنشائيا.

ذهب عبد السلام هارون إلى أن تحديد نوع هذا الأسلوب يقوم على اعتبار جواب الشرط ؛ فإذا كان الجواب خبريا فأسلوب هذه الجملة الشرطية خبري ، وإن كان إنشائيا فأسلوبها إنشائي ، و أما الشرط فليس إلا قيدا فيها.[3]

بينما يرى تمام حسان أن الجملة الشرطية إنشائية ، وهي قسم قائم بذاته إلى جوار كل من قسم الجملة الطلبية و قسم الجملة التصريحية .[4]

و إذا رجعنا إلى الواقع اللغوي و جدنا أن الجملة الشرطية كما تقع إنشائية تقع خبرية كذلك ، لأن الحكم بالخبرية أو الإنشائية مرده إلى نوع جملة الجواب.

1- في النحو العربي : نقد و توجيه ، مهدي المخزومي ، ص: 286.

2- التراكيب اللغوية في العربية ، هادي نهر ، ص: 198.

3- ينظر:الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون ، ص: 24.

4 - يري د. تمام حسان أن الجملة العربية من حيث المعنى العام فئتان : الخبرية (وأقسامها : النفي و الإثبات و التأكيد) والإنشائية (وأقسامها: الطلب و الشرط و الإفصاح) ينظر: اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1979، ص: 244.

3. قيمة الأداة في التركيب الشرطي:

الجملة الشرطية هي أسلوب لغوي متميز، ينبني على جملتين لا تستقل إحداهما عن الأخرى، نظرا للارتباط الشرطي الذي يجمع بينهما في وحدة لغوية مفيدة. والأداة التي تحقق هذا الارتباط هي أداة الشرط المتصدرة للجملة الشرطية ، لتجعل تحقق الجواب أو انتفاءه معلقا بتحقق الشرط أو انتفائه، وذلك في غير الشرط الامتناعي. إلا أن الشرط قد يلاحظ في الجملة و تختفي أداته، و من ثمّ فإن الشرط نوعان.

النوع الأول:

1. شرط بواسطة الأداة الجازمة ،
2. شرط بواسطة الأداة غير الجازمة ،وهو الغالب والأكثر استعمالا لأنه يغطي جميع حاجات المتكلم عند التعبير بأسلوب الشرط .

والنوع الثاني:

الشرط الخالي من الأداة ، وهو أقل استعمالا وأضيق مجالا من النوع الأول لأنه مرتبط بزمن الحال و بقرينة إعرابية، أو يأتي تركيبا مؤولا بالشرط و الجزاء.

أدوات الشرط في المباحث اللغوية:

في هذا النوع من التركيب تقوم أداة الشرط بالربط بين جملتي الشرط والجزاء ربطا يمتنع معه استقلال أي الجملتين بمعناها عن الأخرى. و يرتبط معنى الجملة الشرطية بمعنى الأداة ؛ فمعاني الأسلوب الشرطي القائم على الأداة تتقيد بمعاني هذه الأدوات.

جاء في أغلب المباحث النحوية أن أدوات الشرط الأساسية هي :" إنْ ، مَنْ ، ما، مهما، أيّ ، متى ، أيان ، أين ، إذْمَا، حيثما و أنّى." و يطلق عليها الأدوات الشرطية الجازمة. [1]

1-ينظر: شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم ، ص:693.

و قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، مطبعة السعادة ، مصر، ط11،1963، ص: 85.

و قد جعل سيبويه هذه الأدوات ثلاثة أقسام :

1. أسماء وهي: من، ما ، أيهم.
2. و ظروف وهي: أي حين ، متى ، و أين ، و حيثما .
3. و حرفين وهما: إن و إذما.[1] و تبعه في ذلك المبرد في المقتضب.[2]

و قسمها ابن مالك(ت 672هـ) إلى قسمين :

أ-حرفان و هما إنْ و إذما .

ب- وباقي الأدوات أسماء، و هي:من،ما،مهما،أيّ،متى، أيان،أين،حيثما،أنّى. [3]

أما الأشموني (أحد شراح الألفية) فيقسم أدوات الشرط إلى ثلاثة أقسام :الحرف(حرفان) و الظرف(المكاني و الزماني) وغير الظرف (أي أسماء : وهي من و ما ، ومهما على الأصح)[4].بينما يذهب السيوطي إلى أن كل أدوات الشرط أسماء إلا "إن" فهي حرف باتفاق. [5] ولا يكاد يكون بينهم خلاف في تقسيم هذه الأدوات إلا ما كان من أمر"إذما" فبعضهم ردها إلى الظرفية ، و إن كانت الأغلبية تعدها حرف شرط.

و إذا انتقلنا إلى المباحث اللغوية الحديثة و جدنا أن عباس حسن يعدّ الأدوات الشرطية الجازمة كلها أسماء ما عدا إن و إذما فهما حرفان.[6]

و إعراب الجمل و أشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي ، حلب سورية،ط5، 1989، ص: 102. و عباس حسن ، النحو الوافي : 424/4.

وأما (إذا ، و كيف ، و لو) فأدوات شرطية غير جازمة على الأصح . و ثمة أدوات الشرط الامتناعي (لولا – لوما – لو في بعض أحوالها) و هي غير جازمة أيضا ، و لكنها تقتصر على ربط أمر بآخر ، و تعليق الثاني منهما على الأول تعليقا خاصا . ينظر المرجع نفسه:421/4.

1- سيبويه، الكتاب: 3 / 56.

2- ينظر: المقتضب، المبرد:2/ 46.

3 - ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الطلائع ، القاهرة، د.ط ، 2004 :22/4.

4 - ينظر: حاشية محمد علي الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان ، مطبعة الاستقامة ،القاهرة، ط1،1947: 4 /10.

5- ينظر: همع الهوامع ، السيوطي ،:4 /321.

6- ينظر: النحو الوافي عباس حسن:421/4.

و أما مهدي المخزومي فلم يهتم بحرفية أو اسمية هذه الأدوات ، و اكتفى بتقسيمها إلى طائفتين :

1) أدوات دالة على الشرط أصالة : إن – و إذا – و لو.

2) الكنايات ، و هي كثيرة منها :ما– من – أي– أين– متى– أيان– كيف...[1]

" و هذه الأدوات و بغض النظر عن أصالتها أو تحولها ، فإنها لا تدل على معان معجمية و إنما تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق الشرطي " ،[2] فتتفق جميعا في تعليق وقوع الجواب على وقوع الشرط (و ذلك في غير الشرط الامتناعي)، و لكن تختلف من ناحية المعنى ؛ فمنها ما وضع في أصله للزمان المجرد ، و أخرى للمكان ، ومنها ما يختص إمّا بالأمر المتيقن أو المحقق أو الراجح ، وإما بالمشكوك أو المستحيل ، و منها المضاف الذي يصلح للأمور السالفة ...[3]

الفصل

1–
2–
3–

يتناول هذا الفصل الأول التعريف بالأدوات الشرطية الجازمة المتوفرة في سورة آل عمران ، محاولا التمييز بينها وبين وظائفها النحوية الأخرى ، ثم يأتي تمثيل أنماطها بالرسم الشجري الذي يسهل تصور التركيب الشرطي، ويليه تحليل الأنماط المختلفة تحليلا نحويا و دلاليا.

الأداة إنْ :

يَعُدُّ النحاة " إنْ " أم حروف الشرط من حيث أنها لا تفارق معنى الشرط ، و أنها

تصلح لكل ضروبه و تقع موصولا لكل ما يوصل بها من زمان أو مكان أو عاقل أو غير عاقل ، و غير ذلك.[1]

و تستعمل ظاهرة ، و مضمرة مقدرة ، فأما استعمالها ظاهرة فنحو قوله تعالى :﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [2]. و أما عملها مقدرة فبعد خمسة أحوال من الطلب: الأمر و النهي و الاستفهام و التمني و العرض نحو:ائتني آتك،لا تفعل يكن خيرا لك،ألا تأتيني أحدثْك؟و أين تكون أزرْك؟،ألا ماء أشربْهُ ، و ليته عندنا يحدثْنا!،ألا تنزلُ تصِبْ خيرا !.[3]

و ذكرت المباحث اللغوية أنّ لهذه الأداة وظائف أخرى غير الشرطية ، فتكون: نافية و مخففة من الثقيلة ، و زائدة للتوكيد.[4]

وأما المباحث البلاغية فاهتمت بالجوانب الدلالية التي تتحدد من المعطيات السياقية التي استعملت فيها " إِنْ " ، فجاء في هذه المباحث أنّ الأصل في " إِنْ " أن تستعمل عند عدم الجزم بوقوع الشرط في المستقبل ، و لذلك لا تقع في كلام الله إلا حكاية ، كما في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام :﴿ وَإِلاّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ" ﴾ [5]. " ولأن الأصل في" إِنْ " عدم الجزم بالوقوع في المستقبل ، كان الحكم النادر الذي لا يقطع بوجوده غالبا موقعا لكلمة " إِنْ " .[6]

---

1 – جاء في الكتاب قول سيبويه :« زعم الخليل أن " إِنْ " هي أم حروف الجزاء . فسألته : لم قلت ذلك ؟ فقال : من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاما ، و منها ما يفارقه " ما " فلا يكون فيه الجزاء . و هذه حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة .» سيبويه : الكتاب : 63/3.

و ينظر: المقتضب ،المبرد: 50/2 .

و شرح المفصل،ابن يعيش:41/2.

و همع الهوامع ، السيوطي: 449/2.

2 – (محمد: من الآية7)

3 – ينظر: الكتاب ، سيبويه: 93/3.

و شرح الكافية، الرضي الأستراباذي:121/4.

4 – ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: 1/ 22، 25.

والنحو الوافي ،عباس حسن:433/4، 436.

ومعاني الحروف ، الرماني، ت عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطبع و النشر ،القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص: 74،77 .

5– (يوسف: من الآية33)

6 – ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ، ط5،1980: 178/1.

و قد تستعمل " إنْ " في حالة الجزم بوقوع الشرط خلاف الأصل و ذلك لأغراض بلاغية.[1]

الأنماط الشرطية بالأداة :إنْ.

النمط الأول :إن+ [ج.ف]+ [ج.ف] وله عدة صور :

الصورة الأولى : إن+ [مضارع]+ [مضارع] ، ومن أشكالها :

1- إن+ [مضارع مثبت]+ [مضارع مثبت]

و أقدم الآية التالية نموذجا للتحليل النحوي و الدلالي ، وذلك قوله تعالى: ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (آل عمران 125):

1.الرسم الشجري :[2]

و معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، دار ابن جزم، بيروت ، لبنان، 1997 : 51/4. وجواهر البلاغة ، السيد أحمد الهاشمي، ص: 138.

1 – و ذلك مثل التهييج في الآية :" وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (المائدة:57) ، و كما يقول الوالد لابنه : " إن كنت ابني فافعل كذا". و مثل تعليم الناس التأدب و الحيطة عندما يخبرون عن أعمالهم المستقبلية مثل قوله تعالى:" لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (الفتح: من الآية27) و كالتبرك كما في الحديث: " وإنا – إن شاء الله بكم لاحقون " أي سنلحق بكم، فيصيبنا الخير و البركة من جواركم. ينظر : النحو الوافي ،عباس حسن:4/ 435.

وأضافت مباحث البلاغة نكتا بلاغية كثيرة منها "التجاهل" و ذلك حين يكون المتكلم جازما بالشرط غير أنه يخفيه حتى لا يؤاخذ بكلامه كقول الخادم لمن سأله عن سيده : إن كان هناك أخبرك به" و مثل تصوير الشرط في صورة ما لا ينبغي أن يقع إلا علي سبيل الفرض و التقدير، توبيخا للمخاطب. كقوله عز و جل :" أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً إَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ" (الزخرف:5) فالشرط– و هو إسرافهم في أمرهم – مقطوع به وأريد تقديمه في صورة ما ينبغي ألا يقع إلا على سبيل الفرض والتقدير. ومثل : تنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه، كقولك للمتكبر توبيخا له:"إن كنت من تراب فلا تفتخر."

ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ،القزويني:180/1،181 . ومعجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة، ص: 51، 52 . وجواهر البلاغة ، السيد الهاشمي ، ص:139.

2- مفتاح الرموز المستعملة :

- ت. ش: التركيب الشرطي.
- ج: جملة متفرعة.
- ج.ش : جملة الشرط.
- ج.ج.ش : جملة جواب الشرط.

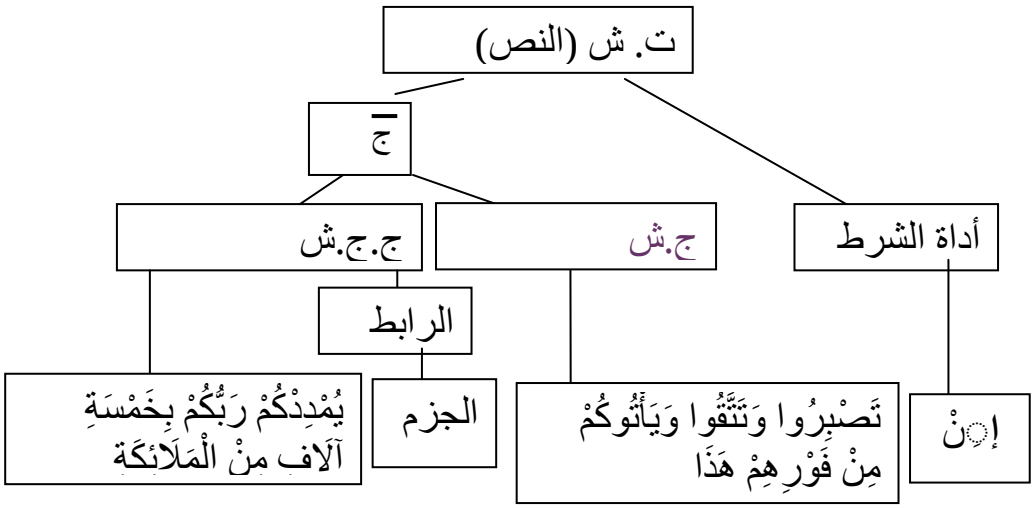

2.التحليل النحوي و الدلالي :

إنْ: أدت " إنْ " وظيفتها الأساسية التي هي التعليق و الربط الشرطيين.

فعل الشرط : و هو مضارع يخلصه السياق الشرطي إلى الاستقبال ، و به رتب الله تعالى على مجموع الصبر (على العدو) و التقوى (بعدم عصيان الرسول صلى الله وعليه وسلم) و إتيان العدو من فورهم (أي من سفرهم أو من غضبهم) إمدادَه المؤمنين بأكثر من العدد السابق (و هو ثلاث مائة من الملائكة) و علّقه على وجودها ، بحيث لا يتأخر نزول الملائكة عن تحليهم بالأوصاف الثلاث .[1]

الرابط: وهو الأداة نفسها ، و كذا العنصر الصوتي المتمثل في جزم المضارع الوارد جوابا [2] ؛ كونه صالحا لأن يكون شرطا . و نوع العلاقة الرابطة بين جزأي التركيب هو السببية .

جواب الشرط : جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بإنْ . و تحققه في المستقبل متعقب – بلا فاصل – تحقق مجموع الشروط .

و ألأسلوب الشرطي خبري غرضه الإغراء أو الوعد أو تعليم الناس أنه يجب اتخاذ الأسباب و التوسل للشيء و إلا فإن الأغراض لا تنال.

- العلامة العدمية (Ø) : حذف.

1 – تفسير البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، دمشق ، د.ط ، د.ت ، تفسير الآية125 من سورة آل عمران.

2 – من قضايا اللغة ، مصطفى النحاس، الكويت، ط1، 1995، ص208.

و تحليل البنية الشرطية إلى وحداتها الأساسية الثلاث المطبق على هذه الآية ينطبق على آيات أخر في هذه السورة هي الآيات : 29-75-100-111-120-120-149.

2-إن+ [مضارع مثبت]+ [مضارع منفي]

وذلك قوله تعالى :﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يضِرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ (آل عمران 120)

1. التمثيل الشجري :

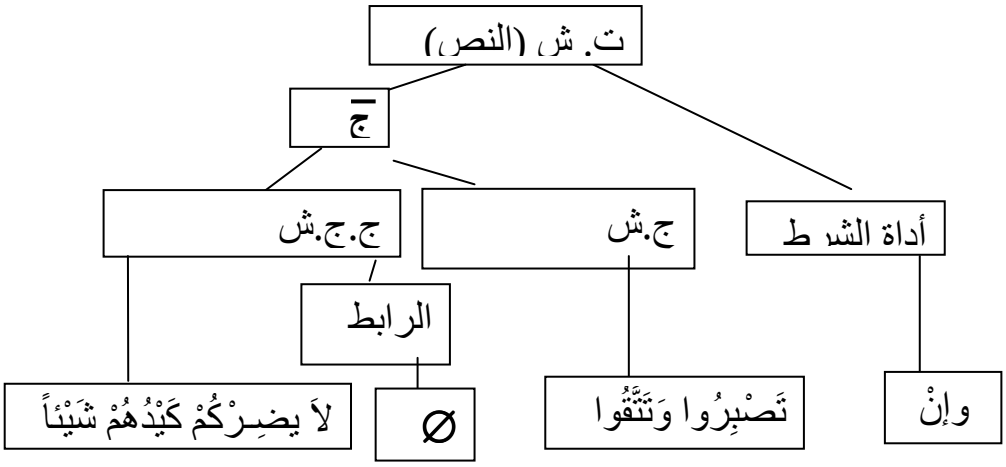

2.التحليل النحوي و الدلالي :

إنْ: للأداة دور التعليق و الربط الشرطيين ، و عملت الجزم في ما اقتضته من شرط و جزاء مضارعين ، و حدد السياق الشرطي زمنهما بالاستقبال .

الشرط : هو في مجموع الفعلين الوصفيين : الصبر والتقوى ، و حذفت من آخرهما النون اقتضاء لإن .

الرابط: هو" إنْ "و العنصر الصوتي الماثل في الجزم.

الجزاء: منفي بلا و تأكد النفي بكلمة " شيئا".قرأ ابن عامر و حمزة وعاصم و الكسائي و أبو جعفر و خلف « لا يضرُّكم » بالضمة على الراء المشددة ، من ضرّه يضرّه . و الضمة ضمة إتباع لحركة العين عند الإدغام للتخلص من التقاء الساكنين ، سكون الجزم و سكون الإدغام .

و قرأ نافع وابن كثير و أبو عمرو و يعقوب « لا يضرْ كم » بكسر الضاد و سكون الراء ، من ضارّه بمعنى أضرّه. [1]

وأسلوب الشرط خبري غرضه البلاغي إرشاد المؤمنين إلى كيفية مواجهة أذى الكفار.

الصورة الثانية:إنْ + [ماض] + الفاء+ [قد + ماض م. للمجهول] و من أشكالها:

قال عز و جل :﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ آل عمران .184

2.التمثيل الشجري :

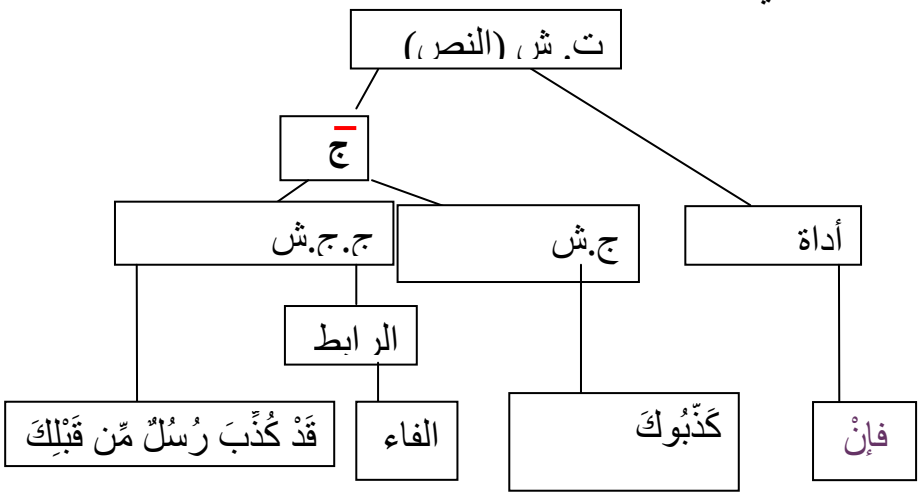

الفاء: جاءت الفاء المقترنة بـ " إنْ " بعد قوله تعالى في تكذيب اليهود : ﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِالْبَيِّنَٰتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (آل عمران : 183) فتكون هذه الفاء لترتيب و تعقيب الأحداث .

أداة الشرط " إنْ " : أدّت وظيفة الربط الشرطي بين شطري التركيب و خلصته للاستقبال.

الشرط : فعل ماض تحولت دلالته الزمنية إلى الاستقبال لمجيئه في السياق الشرطي ، وفاعله يعود على جماعة من يهود.

---

1 – تفسير التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر و التوزيع ، تونس ، د.ط ، د.ت : 4 / 68– 69.

الفاء : مبنى صرفي معناه الوظيفي هو الربط المحض ، فربط به الجزاء إلى الشرط ؛ ذلك أن الجزاء يصلح الابتداء به . و لولا ربطه بالفاء لكان أجنبيا عن الشرط ، ولأصبحت الأداة" إنْ " بالإضافة إلى العملية الإسنادية الأولى مجرد كلم– لا كلاما – غير مستقل بذاته و لا مفيدا لمعناه.

الجزاء : جملة فعلية إخبارية فعلها ماض مبني للمجهول للعلم بفاعله ،إذ هو كالمخاطبين فحذف ، صُدّرت الجملة بقد و تفيد تحقق الجواب في الماضي . إلا أن الجملة كناية عن الجواب وسدّت مسده ، وأما الجواب المنطقي فهو " اصبر" مثلا.

والغرض البلاغي لجملة الجزاء هو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود.

و على مثل التحليل النحوي لهذه الآية تحلل الآية العشرون (20).

الصورة الثالثة : [قد + ماض] إنْ + [+ معمولاها] ولها شكل واحد هو: قول الله عز و جل :﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الاٌّيَـٰتِ إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران 118.)

1. التمثيل الشجري :

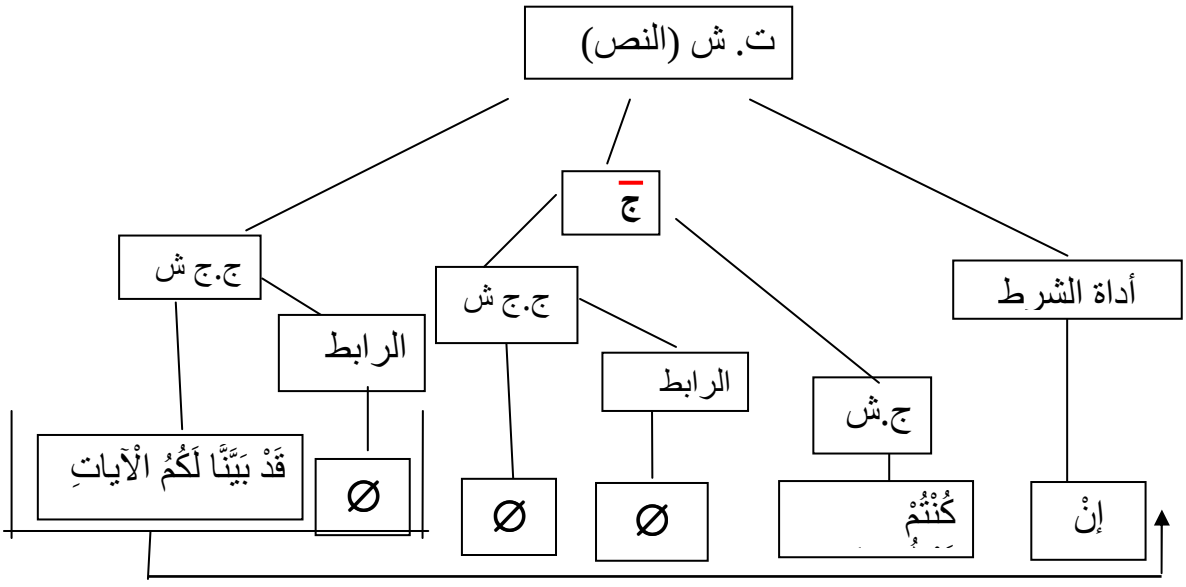

2.التحليل النحوي و الدلالي :

الجزاء: تقدم على الشرط وأداته، وهو العلة المستلزمة للجزاء ، وتقدير الكلام : قد بينا لكم الآيات فاتبعوها إن كنتم تعقلون . وما هو بجزاء ، على رأي أصحاب المدرسة البصرية ، و لكن الكوفيين و الأخفش يرونه الجزاء . بل و أصله أن يتقدم. و التمثيل البياني الراهن يتفق و رأي البصريين .

الرابط : إن بنية الجزاء الحالية من البنى التي لا تصلح أن تكون شرطا فلزم أن تقترن " الفاء الرابطة " بعبارة الجزاء ، لكنها حذفت لأن دليل الجواب ابتدئ به ، و أصل وضع الفاء الرابطة أن تقرن ما بعدها بما قبلها .

أداة الشرط : ربطت الأداة بين عبارتي الأسلوب ، وأدت وظيفة التعليق .

الشرط : الفعل " كان " معقودا مع خبره ، ماضي الصيغة . و اسمه عائد إلى "المؤمنين" و دلالته تنصرف إلى الحال و الاستقبال. والمقصود بعثهم على استعمال العقل في تأمل هذه الآية وتدبر هذه البينات .

الصورة الرابعة : إنْ + [مضارع]+الفاء + [قد + ماض] ولها شكل واحد:

قول الله عزو جل :﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ (آل عمران 140.)

1. التمثيل الشجري :

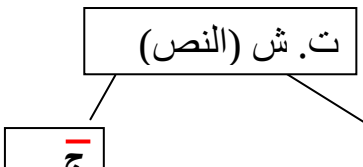

2 . التحليل النحوي و الدلالي:

أداة الشرط " إنْ " : للأداة وظيفة الربط ، ولم تعلق الجواب المذكور بالشرط ، لأن الجواب المنطقي في المعنى هو " فلا تحزنوا ، أو فلا تهنوا" مثلا [1]

الشرط : لفظه مضارع ، و يذهب به السياق إلى معنى المضي المحقق، لكونه متصلا بحدث مضى هو هزيمة المسلمين في أحد. و قد فسّر ابن كثير (ت774هـ) هذه الآية بقوله :« ...أي إن كنتم قد أصابتكم جراح ، وقُتلَ منكم طائفة، فقد أصاب أعداءكم قريب من ذلك من قتل وجراح » .[2]

الرابط : الفاء ، و ربطت العبارة الدالة على الجواب و المصدرة بـ قد.

الجزاء: فعل ماض لفظا ومعنى مسبوق بقد، وهو قريب من الحال . و أما عن غرض الجواب فهو خبري يقصد به التسلية على الرسول ﷺ و المؤمنين . و لا يخفى ما في الجواب من قيمة بلاغية تتمثل في حذف الجواب المباشر المكنى عنه بالعبارة المذكورة التي تذكر المؤمنين بنصرهم ، وتعلمهم أن الله يداول الأيام بين الناس ، « وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ » .

الصورة الخامسة : إنْ + [ماض]+الفاء + [جملة طلبية] ولها شكلان:

قول الله عز و جل :﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران 31.)

---

1 – تفسير التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ج 3 – ص99

2 – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، دار الأندلس للطباعة و النشر، ط 3 ،1981: 2/ 120.

1. التمثيل الشجري :

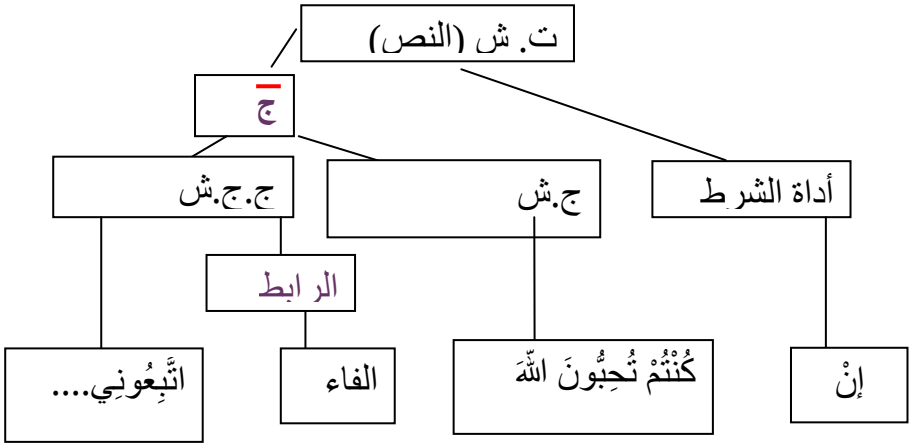

2.التحليل النحوي و الدلالي :

الأداة : علقت و ربطت "إنْ " الجواب و هو إيقاع الأمر " اتبعوني " بادعاء المخاطبين محبتهم لله .

الشرط : زمن مركب من (كان يفعل) أي الماضي المتجدد . و إذا كانت محبة الله أمرا مقطوعا به من جانب المخاطبين ، فالتعليق عليه تعليق على أمر محقق ، يترتب عليه جواب لازم وهو اتباع محمد (ص) ، و إلا كان الشرط زعما كاذبا .

الرابط: هو الفاء لأن الجزاء أمر.

الجزاء : هو الجملة الطلبية الأمرية ، و قد عُلق بهذا الجزاء مشروط آخر هو محبة الله لهؤلاء المخاطبين و بذلك يكون الجزاء المراد إيقاعه مرغوبا.

و على مثل هذه الآية تحلل الآيتان:64-20 .

الصورة السادسة : [جملة طلبية] +إنْ + [كان+ معمولاها] ولها أشكال منها:

1. الشكل :[جملة طلبية:نهيية + نهيية] +إنْ + [كان+ معمولاها]

قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:139)

1. الرسم الشجري :

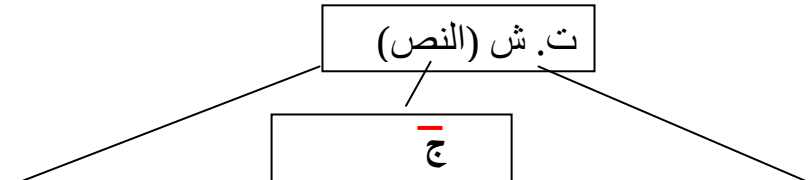

2.التحليل النحوي و الدلالي :

إنْ: تـأخرت مـع شـرطها و تقـدم عليهمـا الجـواب . وعَلّقَـت الجـزاء (وهـو اجتنـاب المؤمنين الهوان و الحزن) بوجود الشرط و تحقق معناه وهو إيمان المخاطبين .

الشرط: فعل يدل على معنى حاصل في الزمن الماضي المستمر إلى الحال ، و يقضي الشرط بانتفاء الصفتين المشروطتين المنهي عنهما. [1]

والرابط : مفترض وجوده و هو الفاء.غير أنه حذف مع جملة الجزاء لتقدمها.

الجزاء : و تقدم دليل الجزاء وهو الجملة الطلبية النهيية . و أما زمنه فهو المستقبل الفوري الذي يقتضيه النهي في هذا السياق.

والغرض من التعليق بالشرط هو تهييج غيرة المخاطبين على الإيمان ، و يزيد في تهييجهم الجملة الحالية الموالية و هي:" وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ". ويجوز اعتبارها مستأنفة و يقصد بها البشارة لهم بالنصر في المستقبل .

و نـــوع العلاقـــة بـــين جـــزأي التركيـــب الشـــرطي علاقـــة إلزاميـــة .

وعلى مثل هذه الآية يكون تحليل الآيات : 93-168-183-175.

1 – تفسير التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور: 4 / 98.

النمط الثاني : إنْ+ [جملة فعلية]+ ف+ [جملة اسمية].و له ثلاث صور.

الصورة الأولى : إنْ+ [ماض]+ ف+ [جملة اسمية] و لها شكلان :

الشكل الأول : إنْ+ [ماض]+ ف+ [إنَّ + معمولاها]

قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ (آل عمران:63)

1.الرسم الشجري :

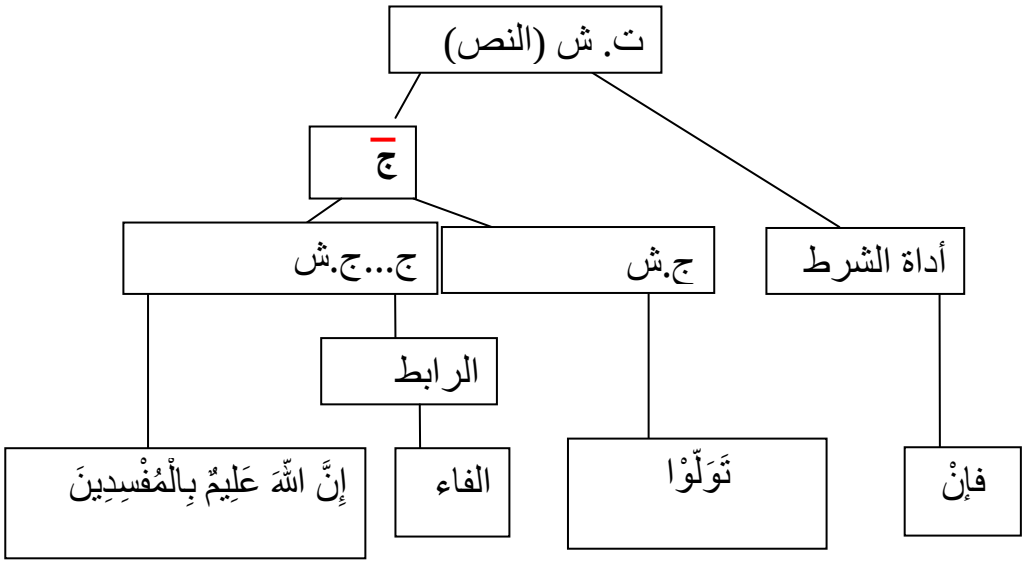

التحليل النحوي و الدلالي :

الفاء في بداية الآية : عاطفة على قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ...﴾ أو على قوله :﴿ فقل تعالوا ندعُ..... ﴾ وعليه فالتركيب الشرطي الحالي معطوف على ما قبله ، وهو كيفية من كيفيات الإطالة بالتبعية للجملة السابقة .

إنْ : ربطت الجزاء بالشرط و لم تعلقه به.

الشرط : فعل ماض الصيغة حول الشرط دلالته إلى الاستقبال . و قد يكون الفعل مضارعا وحرف المضارعة تاء محذوفة كما حذفت في :" ولا تجسسوا " . و تتغير دلالة المضارع إلى الاستقبال أيضا. كما يتغير ضمير الفاعل تبعا لذلك (هم أو أنتم) إن كان يعود إلى نفس الشخص.

الرابط: الفاء لأن الجواب لا يصلح أن يجيء شرطا.

جواب الشرط: و جاء الجواب جملة اسمية مصدرة بإنّ . والجواب الظاهر ليس الجواب المنطقي المترتب على الشرط مباشرة، إنما هو مكنّ عنه ، و ساد مسدّه . و تقدير الجواب المنطقي:" فلا تحزن" ، أو" فلهم عذاب عظيم " مثلا ، وقد يقصد

الاحتمالان معا ، أي التسرية عن قلب الرسول ﷺ والتوجه بالوعيد إلى أصحاب العناد و الفساد . ولنا أن نلاحظ غزارة المعنى في ذلك.

ولا يخفى ما في اختيار الجملة الاسمية من معني الإثبات ، و ما في الإظهار " فإنّ اللهَ " دون الإضمار" فإنه " من تعظيم لله ؛ لأن العرب إذا عظمت الشيء أعادت ذكره ، كما لا يخفى ما في الكناية عن الجزاء من تحريك للفكر و تنشيطه ، و من سحر بلاغي أساسه الإيجاز.

وأما تقدير الكلام كاملا فهو : يا محمد ، بعد أن قصصت عليهم الحق في شأن عيسى عليه السلام، فإن عدلوا عن الحق الذي ليس بعده إلا الباطل ، فقد أفسدوا ، والله عليم بهم، وسيجزيهم على ذلك شر الجزاء .

و يقول صاحب المحيط في تحليل جملة الجزاء : والمعنى: ما يترتب على علمه بالمفسدين من معاقبته لهم، فعبر عن العقاب بالعلم الذي ينشأ عنه عقابهم، ونبه على العلة التي توجب العقاب، وهي الإفساد، ولذلك أتى بالاسم الظاهر دون الضمير، وأتى به جمعاً ليدل على العموم الشامل لهؤلاء الذين تولوا ولغيرهم من أمثالهم، ولكونه رأس آية، ودل على أن توليهم إفساد أي إفساد. [1]

وعلى غرار هذه الآية يكون تحليل الآيتين : 32-20 .

الصورة الثانية : إنْ+ [ماض]+ ف+ [جملة اسمية] و لها شكل واحد هو:

[إنَّ+ معمولاها]+ إنْ+[كان + معمولاها]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:49)

1. الرسم الشجري :

1 – تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي: تفسير الآية 63 من سورة آل عمران.

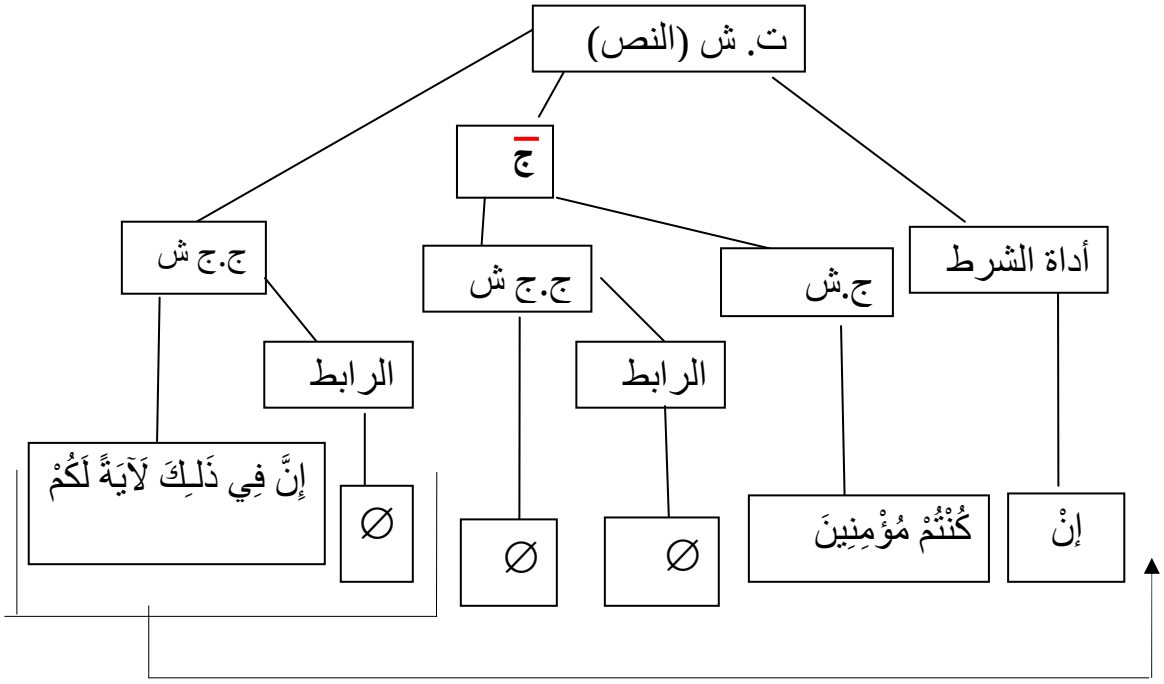

2. التحليل النحوي و الدلالي :

الأداة إنْ : يتعين المعنى الوظيفي لها بالسياق الاجتماعي الذي صاحب النص الكريم ؛ هل المخاطب هو بنو إسرائيل المؤمنون بالآيات المشار إليها بلفظ " ذلك " [1] ، أم هو من لم يؤمن بعد منهم ؟ و يستوي في ذلك الخطابُ إذا كان حكاية على لسان عيسى عليه السلام ، أو من كلام الله .

الشرط : هو الفعل الناقص "كان" الماضي لفظا ، المستقبل معنى . وعلى احتمال أن يكون المخاطب المؤمنين من بني إسرائيل ، يكون الشرط متحققا ، وبالتالي لا تعليق للأداة " إنْ " و يكون الشرط على سبيل التثبيت وتطمين النفس .

و على الاحتمال الآخر ، يكون الشرط على معنى الإرادة المضمرة بعد "كان" أي: إنْ كنتم تريدون الإيمان فإن في ذلك لآية لكم . و عليه تؤدي " إنْ " وظيفتها الأساسية التي هي التعليق . ويكون الغرض البلاغي حث بني إسرائيل على الإيمان برسول الله عيسى عليه السلام بعد أن بين لهم المعجزات.

الرابط : الفاء ، و لكنها حذفت لاقترانها بالجزاء المحذوف المدلول عليه بالجملة الاسمية المتقدمة على الشرط.

---

1 – الإشارة بذلك إلى الآيات : ﴿ أَنِيّ أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ لطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ و الأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ (آل عمران:49)

الجزاء : محذوف ، و مدلول عليه بالمتقدم على رأي البصريين. و أما على رأي الكوفيين فالمتقدم هو الجزاء أصلا ، و قد يتأخر على خلاف الأصل فيجزم على الجوار.

الصورة الثالثة : إنْ+ [مضارع]+ ف+ [جملة اسمية] و لها أشكال منها:

[إنَّ+ مضارع]+ ف +[لا:النافية للجنس + معمولاها]

قال عز و جلّ :﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ (آل عمران:160)

1. الرسم الشجري :

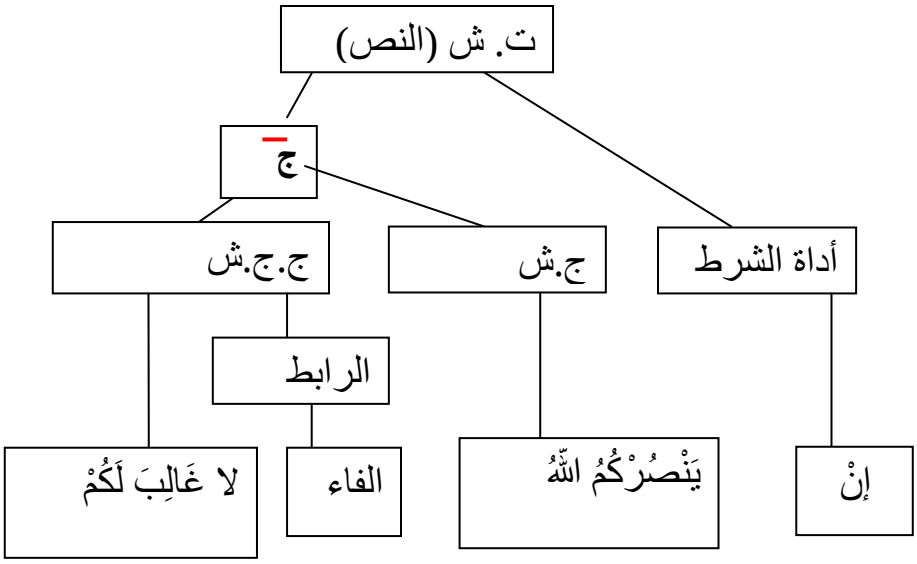

التحليل النحوي و الدلالي :

الأداة " إنْ " : علقت جوابها بشرطها.

الشرط : مضارع مجزوم اقتضاء لـ " إنْ " و قد دل السياق الشرطي على أن المضارع لا يقصد به زمن محدد ، و لا هو مرتبط بحدث معين كانتصار المسلمين في بدر .

ولفظ فعل الشرط الظاهر ليس مقصودا بالذات وإنما المقصود فعل قبله والتقدير هو"إنْ يرد الله لكم النصر".[1]

---

1 – يرى الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور أنه لا يستقيم معنى هذا التركيب الشرطي إلا بتقدير فعل الإرادة قبل الفعل الظاهر " ينصركم" أي : " إنْ يرد الله لكم النصر فلا غالب لكم "؛ إذ لا فائدة من ترتيب عدم الغَلْب على

الرابط: فاء الجواب و وظيفتها النحوية الربط بين شطري التركيب لأن الشطر الثاني جملة اسمية .

الجزاء : جملة اسمية. تضمنت انتفاء وجود الذات المتصفة بغلبها للمسلمين . و لم يقل :"لا تُغلبوا " لأن النفي يكون جزئيا ، أي لا تغلبوا من بعض المغالبين . فأراد الله تعالى بإفادة التعميم دفع التوهم.

و المعنى البلاغي للأسلوب الشرطي هو حث المؤمنين على نصر دين الله ليظفروا بالنصر المحقق الذي وعدهم الله به في الدنيا و الآخرة. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد:7)

و على مثل تحليل هذه الآية يأتي تحليل الآيتان : 179-186.

النمط الرابع : أسلوب (ما) + أسلوب الشرط . وله صورتان .

الصورة الأولى:أ. القسم + أ. الشرط .

و لها شكل واحد .يتمثل في قوله تعالى :﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (آل عمران:157).

وجود النصر ، و لاسيما مع نفي الجنس في قوله تعالى " لا غَالِبَ لَكُمْ"، لأنه يكون إخبار بالمعلوم كقولنا :" إن قمتَ فأنت لست بقاعد."

ينظر : تفسير التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور: 3 / 153 .

1.الرسم الشجري:

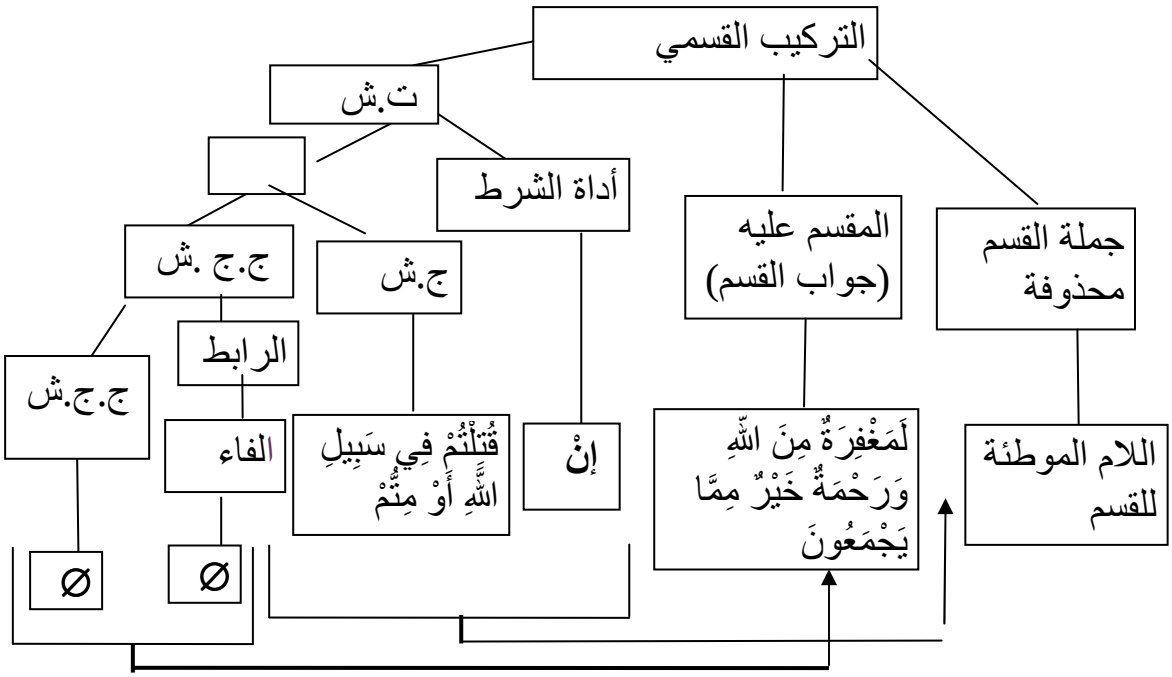

2. التحليل النحوي و الدلالي :

الواو : عاطفة على ما قبلها « و الله يحيي و يميت » .

الصدارة لأسلوب القسم ، وعلم ذلك من اللام الموطئة للقسم ، و هي اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط ومن ثم تسمى اللام المؤذنة وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدته له .[1]

الأداة " إنْ " : علقت جوابها المحذوف المدلول عليه بجواب القسم ، وهو الظفر بمغفرة الله ورحمته بشرط الشهادة في سبيل الله أو الموت على الإسلام.

الشرط : فعلان ماضيان صيغة ، والثاني معطوف على الأول بـ أو ، فيكون الشرط متعددا على التخيير ، و الجزاء متعددا على الاجتماع . على أن الجزاء بكُليته هو لأيّ من الشرطين المتعاطفين. و الزمن الشرطي تحول معناه إلى المستقبل.[2]

الفاء الرابطة : محذوفة مع الجواب.

---

1 - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام: 1/ 192.
و يضيف في نفس الصفحة : " وأكثر ما تدخل على إنْ ...وعلى هذا فالأحسن في قوله تعالى:" لما آتيتكم من كتاب وحكمة" ألا تكون موطئة وما شرطية ، بل للابتداء وما موصولة لأنه حَمْلٌ على الأكثر ."

1 - ذكرت كتب التفسير اختلاف القراءة في حركت الميم في الفعل "متم " ، ومن ذلك قول أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالقرطبي « ... وأهل الحجاز يقولون: مِتُّم، بكسر الميم مثل نِمتم، من مات يمات. مثل خِفت يخاف. وسُفْلَى مُضَر يقولون: مُتم، بضم الميم مثل صمتم، من مات يموت... »
ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، 247/2.

الجواب: هو جواب القسم الذي أغنى عن جواب الشرط. و قد دخلت عليه لام جواب القسم لتوكيد الجملة الاسمية الجوابية، التي تفيد بنفسها ثبوت الحكم ، و هو وعد الله من مغفرة و رحمة للمؤمنين . و هو الذي وعده الحق و شرعه لكل زمان. و القصد البلاغي من الجواب هو ترغيب المؤمنين في الجهاد في سبيل الله .

وعلى مثل هذا التركيب يكون تحليل التركيب الموالي له وهو الآية 158.

الصورة الثانية : أ. الاستفهام + أ. الشرط .

و لها شكل واحد هو : أ. الاستفهام + أ. الشرط .

قال تعالى: ﴿ أَفإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ (آل عمران :144.)

1. الرسم الشجري:

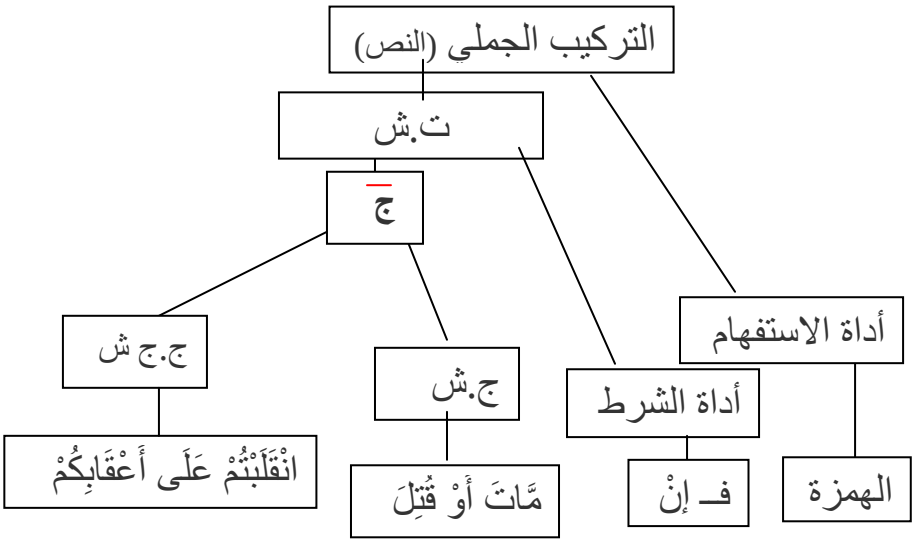

2. التحليل النحوي و الدلالي :

الهمزة : وهي أداة الاستفهام تقدمت على أداة الشرط ، فتوالى الاستفهام والشرط ، و الجواب واحد ، ويكون للشرط [1] ، بينما يذهب الأستاذ عباس حسن إلى: « ...أن تعيين الجواب لأحدهما خاضع للقرينة التي تتحكم فيه ، فتجعله لهذا أو لذاك ... » [2]

الفاء: فاء السببية، و قد ربطت الأسلوب الشرطي الحالي بالجملة التي قبلها وهي قوله تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ آل عمران :144.

إنْ: أداة الشرط رابطة جوابها بشرطها مع تعليق الثاني بالأول . و لم تؤد "إنْ" وظيفتها الأساسية التي هي التعليق الشرطي إلا على معنى التوبيخ و الاستنكار .

فعل الشرط : وهو الماضي صيغة ، المستقبل معنى . وحدوث الشرط متحقق الوقوع في المستقبل و مع ذلك وقع شرطا لـ " إنْ " ليبقى الشك و الإبهام يكتنف جانب زمن حدوث الفعل في أي جهة من المستقبل ، و ليس الشك في ذات الفعل. و عطف عليه فعل شرط آخر بـ "أو" ليتشكل الشرط من أحد الخيارين و يأتي الجزاء هو عينه في الحالين.

الرابط: وهو الأداة ، والربط هنا هو العلاقة المعنوية بين شطري التركيب.

جواب الشرط : فعل ماض لفظا ، مستقبل الدلالة ، وهو كناية عن الارتداد عن الإسلام ، إذا خوطب به المنافقون أو ضعاف الإيمان . وقد يكون صريحا في فرار المقاتلين الذين فروا من الميدان حين سمعوا صوتا يصرخ :« إن محمدا مات ». والقصد البلاغي هو توبيخهم وإنكار فعلهم عليهم .

و بعد الفراغ من استقصاء أنماط الأداة " إنْ " بصورها الأساسية المتوفرة في سورة آل عمران ، وتحليل نماذج من أشكالها ، فإنه من المفيد أن أقدم جدولا إحصائيا يعرض و يكشف بقية النماذج النصية التي استغنينا عن تحليلها لمشابهتها النماذج التي خضعت للتحليل.

---

1 – يقول الأخفش ما مؤداه أن الله تعالى لم يقل" أنقلبتم" بقطع الألف لأنه جواب حرف الجزاء الذي وقعت عليه إنْ . وحرف الاستفهام قد وقع على إنْ ، ولا يحتاج جواب الشرط إلى استفهام ؛ لأن خبره (انقلبتم) مثل خبر المبتدأ الذي وقع عليه الاستفهام . نقول : أزيدٌ حسنٌ ؟ و لا نقول : أزيدٌ أحسنٌ ؟و قال تعالى : ﴿ أَأَفَإِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُون ﴾ الأنبياء 34 و لم يقل : أفهم الخالدون. لأنه جواب المجازاة.

ينظر: معاني القرآن ، الأخفش، ت: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط1، 1985: 1/ 422.

2 – النحو الوافي ، عباس حسن:490/4.

تصنيف التراكيب الشرطية . نمط الأداة : إنْ			
الحالات	الأداة:إنْ	التصنيف	النص الكريم
	النمط 1	إن+ [ج.ف]+ [ج.ف]	
	الصورة 1	إن+ [مضارع]+ [مضارع]	
8	الأشكال	إن+ [مضـــــارع مثبـــــت]+ [مضارع مثبت] ...توسيع	1. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ(149) 2. بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ(125) 3.وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا(120) 4. إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ (120) 5. وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ(111) 6. يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ(100) 7. وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ(75) 8. قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (29)
2		إن+ [مضـــــارع مثبـــــت]+ [مضارع منفي]	1.وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ(120) 2.وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا (75)

	الصورة 2	إن+ [ماض]+ [ماض]	
1	الأشكال	إن+ [مـــــــــاض]+ف+ [قد+ماض مجهول]	1. فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (184)
1	الأشكال	إن+ [مـــــــــاض]+ف+ [قد+ماض]	1. فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا(20)
	الصورة 3	[قد+ماض]+ إن+ [+ معمولاها]	
1	الأشكال	[قـــد+مـــاض]+ إن+ [كان+معمولاها]	1. قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ(118)
	الصورة 4	إن+ [مضارع]+ [ماض]	
1	الأشكال	إن+ [مضـــــــــــارع]+ ف+[قد+ماض]	1.إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ (140)
	الصورة 5	إن+[ماض]+ف+[جملة طلبية]	
2	الأشكال	إن+[مـــاض]+ف+[جملـــة طلبية أمرية]	1.فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ(64) 2. فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ (20)
1		إن+[إن+مضارع]+ف+[جملة طلبية أمرية] ....توسيع	1. قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(31)
	الصورة 6	[جملة طلبية] +إن+[كان+ معمولاها]	

2	الأشكال	[جملـة طلبيـة أمريـة]+ إن+[كان+ معمولاها]	1. قُـلْ فَـأْتُوا بِـالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَـا إِنْ كُنْـتُمْ صَادِقِينَ(93) 2. قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(168)
1		[جملـة طلبيـة اسـتفهامية]+ إن+[+ معمولاها]	1.فَلِـــمَ قَتَلْتُمُـــوهُمْ إِنْ كُنْـــتُمْ صَادِقِينَ(183)
2		[جملة طلبية نهيية + أمرية] +إنْ+ [كان ××]	1.فَـلَا تَخَـافُوهُمْ وَخَـافُونِي إِنْ كُنْـتُمْ مُؤْمِنِينَ(175) 2. و لَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(139)
	النمط 2	إن+[ج.ف]+ف+[جملة اسمية]	
	الصورة1	إن+[ماض]+ف+[جملة اسمية]	
2	الأشكال	إن +[مـــاض]+ف+[إنّ ××]	1. فَـــإِنْ تَوَلَّـــوْا فَـــإِنَّ اللَّـــهَ عَلِـــيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ(63) 2. فَـــإِنْ تَوَلَّـــوْا فَـــإِنَّ اللَّـــهَ لَا يُحِـــبُّ الْكَافِرِينَ(32)
1	الأشكال	إن +[مـاض]+ف+[إنمـاّ ××]	1. وَإِنْ تَوَلَّـوْا فَإِنَّمَـا عَلَيْـكَ الْـبَلَاغُ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ(20)
	الصورة 2	[إنّ ××]+ إن +[كان ××]	
1	الأشكال	[إنّ ××]+ إن +[كـــان ××]	1. إِنَّ فِـــي ذَلِـــكَ لَآيَـــةً لَكُـــمْ إِنْ كُنْـــتُمْ مُؤْمِنِينَ(49)
	الصورة 3	إن+[مضارع]+ف+[ج.اسمية]	
1	الأشكال	إن+[مضارع]+ف+ [خبر+مبتدأ]	1.إِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ(179)

1	الأشكال	إن+[مضـــــارع]+ف+[لا النافية للجنس ××]	1. إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ(160)
1	الأشكال	إن+[مضـــارع]+ف+[ج.إ :إنّ +معمولاها]	1. وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأمور.(186)
	النمط3	أسلوب (ما) + أسلوب الشرط	
	الصورة 1	أ.القسم+ أ.الشرط	
2	الأشكال	أ.القسم+ أ.الشرط	1. وَلَـئِنْ مُـتُّمْ أَوْ قُتِلْـتُمْ لَإِلَـى اللَّـهِ تُحْشَرُونَ(158) 2. وَلَـئِنْ قُتِلْـتُمْ فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ أَوْ مُـتُّمْ لَمَغْفِـرَةٌ مِـنْ اللَّـهِ وَرَحْمَـةٌ خَيْـرٌ مِمَّـا يَجْمَعُونَ(157)
	الصورة 2	أ.الاستفهام + أ.الشرط	
1	الأشكال	أ.الاستفهام + أ.الشرط	1. أَفإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقلبتم عَلَى أَعْقَابِكُمْ (144).
مجموع الحالات:		أربع و ثلاثون (32) حالة.	

الأداة :مَنْ.

مَنْ :اسم وضع في الأصل للدلالة على شيء يعقل غالبا[1] ، فإذا ضمن إلى ذلك معنى الشرط صار ـ باتفاق ـ أداة شرط للعاقل جازمة. و لا يدل بذاته على زمن معين . ويربط الجواب بالشرط ، نحو قوله تعالى:﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ [2] ﴾ [3]

وبالإضافة إلى تضمنها معنى الشرط فإن " من " تأتي على أوجه أخرى ، فتكون استفهامية ، و موصولة ، و نكرة موصوفة ، وزائدة.[4]

و لكون التركيب الشرطي يخلص إلى الاستقبال ، فإن "مَنْ " في سياقه تدل على الزمن المستقبل ، و هذا ما يفهم من قول المبرد :" وجْهُ الكلام: من يأتني آته . وتقول : من أتاني وتبسّط إليّ أكرمْه ؛ لأن (من أتاني) في موضع (من يأتني) لا تقع بعد الجزاء ، إلا و معناها الاستقبال."[5]

و إذا كان لأدوات الشرط دلالاتها و معانيها ، فإن هذه الدلالات تكون قيودا للشرط و الجواب معا ، و عليه فإذا أراد المتكلم أن يقيد الشرط و الجواب بذات مبهمة عاقلة فإنه يستخدم الأداة "مَنْ " ، مثل :" من يقصّرْ يعرّضْ نفسَه للخطر." [6]

وقد استخدمت الأداة " من " بعدد أقل من " إنْ " في سورة آل عمران ، و يمكن تتبع الأنماط التالية:

النمط الأول: اسم الشرط "من" + فعل الشرط + جملة فعلية .

1- قد تستعمل "مَنْ " لغير العاقل مجازا ، و ذلك عند تغليب العاقل على غيره إذا اختلط به نحو قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ" (الحج: من الآية18)
ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: 4 / 428.

2- (النساء: من الآية123)

3- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ابن هشام: 18/2.

4- استفهامية نحو قوله تعالى: " مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟ " (يّس: من الآية52) وموصولة مثل قوله عزو جلّ: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ؟ " (الحج: من الآية18) و نكرة موصوفة، و لهذا دخلت عليها "رب" كقول الشاعر:

رب من أنضجت غيظا قلبه قد تمنى لي موتا لم يطع .

و نحو : مررت بمن معجبٍ لك. و زائدة مثل قول حسان بن ثابت:

فكفى بنا فضلا على من غيرِنا حبُّ النبي محمدٍ إيّانا

المصدر نفسه : 2 / 18، 19 .

وينظر: المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزغبي، ص: 318 ، 321. و النحو الوافي، عباس حسن: 4 / 428.

5- المقتضب ، المبرد : ج 2 ، ص .60

6- الفعل المعرّب ، علي أحمد محمد زايد ، دار المنار ، القاهرة ، ط 1، 1989، ص: 252.

الصورة الأولى : من + فعل + فعل (كان : ××.)

ولهذه الصورة شكل واحد هو: من + فعل + فعل (كان+ اسمها+ خبرها.)

و ذلك في قوله عز و جل : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنا. ﴾ ً(آل عمران:97)

1. الرسم الشجري:

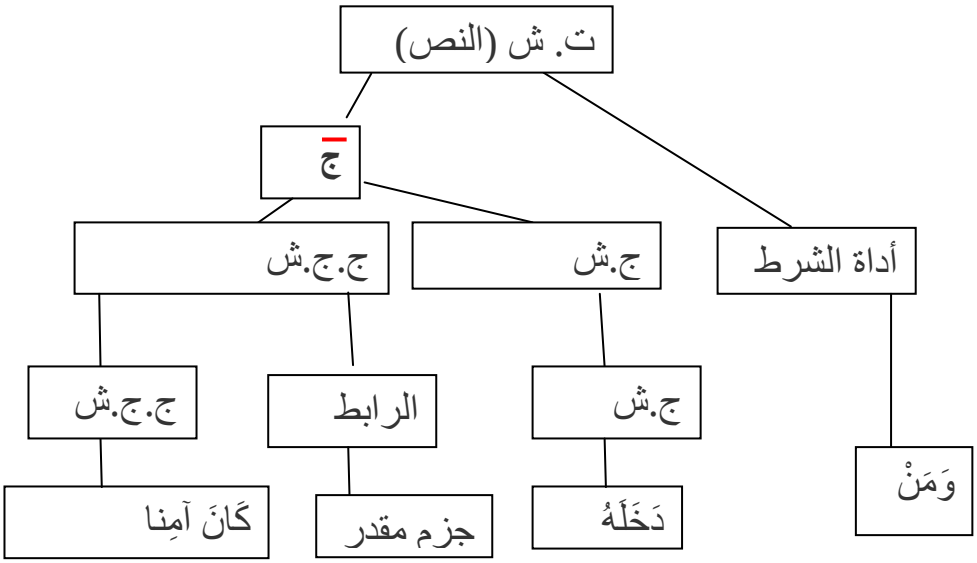

2. التحليل النحوي و الدلالي:

" ومن دخله كان آمناً " جملة من شرط وجزاء . وعلى اعتبارها جملة مبتدأ و خبر » فإنه يراد بها مجرد الإخبار، وهي معطوفة على ما قبلها .

منْ : اسم شرط للعاقل إذا قصد به التعليق ، يرتب تحقق الأمن من كل سوء لجميع من يدخل الحرم المكي ، أو أن معنى الجزاء: يكون آمنا من النار.

و مَنْ : التي تستعمل للعاقل تستغرق غير العاقل أيضا لأن الحيوان يمنع صيده و النبات لا يتعرض له بالقطع ، وهي هنا مستعملة كاستعمالها في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (الرعد :15.) حيث غُلّبت على غير العاقل عند اختلاطها به.

الشرط : فعل ماض صيغة ولكن دلالته الزمنية مفتوحة بين المضي و الاستقبال .

الجزاء : ماض لفظا غير أنه ينسحب على جميع الأزمنة. يقول د. بكري عبد الكريم : « ذهب بعض النحاة إلى أن كان تدل على استمرار مضمون خبرها في جميع زمن

الماضي و الحاضر والاستقبال ».[1] ولا يتنافى ذلك مع ما ذكره بعض العلماء من "حمل هذا الخبر علي الأمر بتأمين داخله من أن يصاب بأذى".[2] أي من دخله فأَمّنوه.

ولمجيء الفعلين ماضيين لم تظهر حركة الجزم ، و لامتناع أن يقترن الجواب بالفاء ساغ اعتبار التركيب جملة اسمية إخبارية .

وغرض الأسلوب التقرير ، و بيان أفضال الله على الناس ، مما هو آيات بينات.[3]

الصورة الثانية : من + [مضارع] +[مضارع]

و لها أشكال ثلاثة متماثلة :هي دائما : من + [مضارع] +[مضارع]

منها قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا... ﴾ (آل عمران 145).

1. الرسم الشجري :

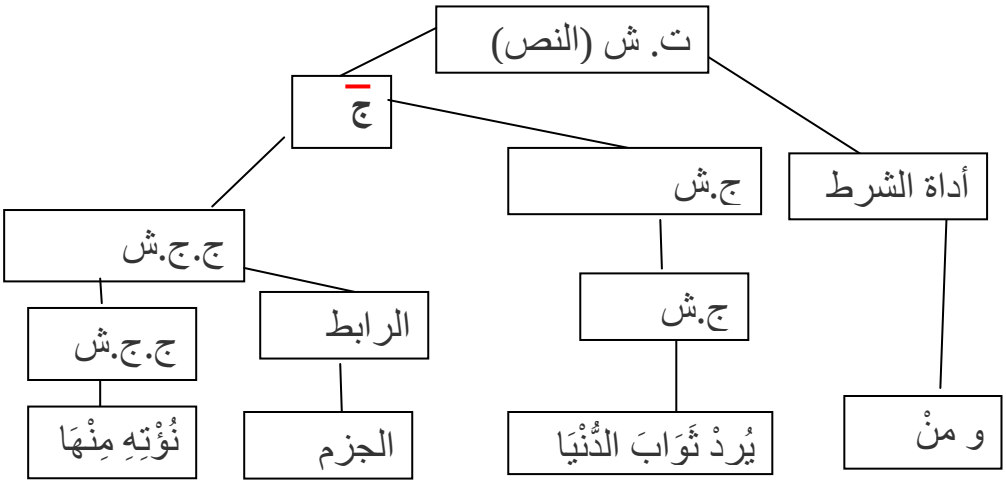

1 – الزمن في القرآن الكريم : دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكري عبد الكريم ، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط2 ، 1999، ص:42.

2 – تفسير التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور: 4 /19.

3 – النص الكريم هو: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى للْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَللَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران 96،97 .

2.التحليل النحوي والدلالي:

النص الكريم تعريض بالذين تركوا مواقعهم القتالية و أسرعوا إلى الغنيمة واشتغلوا بها يوم أحد ، والذين ثبتوا على القتال فيه ولم يشغلهم شيء عن نصرة الدين .

الواو: حرف ابتداء.

من: وضعت للدلالة على العاقل، وأدت معناها الوظيفي الذي هو التعليق الشرطي . و صُرِفَت الدلالة الزمنية للفعلين بعدها إلى كل الأزمان من غير تخصيص ؛ لأن الآية تتضمن حكما له صفة العموم .

فعل الشرط : يُرِدْ ، و يقصد " يعملْ" أو يُرِدْ بعمله و ذلك لأن الأعمال بالنيات . و قد ظهرت علامة الجزم على آخر الفعل .

الرابط : صوت السكون الذي اقتضته "مَنْ " وهومبنى له معنى الربط بين جزأي التركيب الشرطي.

الجزاء: نؤِته منها ، مضارع مجزوم ، تعدى بحرف الجر ليفيد أن الجزاء (وهو الغنيمة مثلا) ليس إلا بعضا مما يراد من ثواب الدنيا ، و ليس كلَّ ثوابها.

و العلاقة بين الشرط و الجزاء قائمة على السببية.

وعلى غرار هذا التحليل يكون تحليل بقية الأية المعطوفة على هاته 145- والآية 161.

النمط الثاني : من+[ج.ف]+الفاء+[ج.اسمية]

الصورة الأولى : من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.اسمية:إنّ+ اسم+خبر]

الشكل الأول : من+[ماض]+الفاء+ [إنَّ: اسمها + خبرها.]

و منه قوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:76)

1.الرسم الشجري :

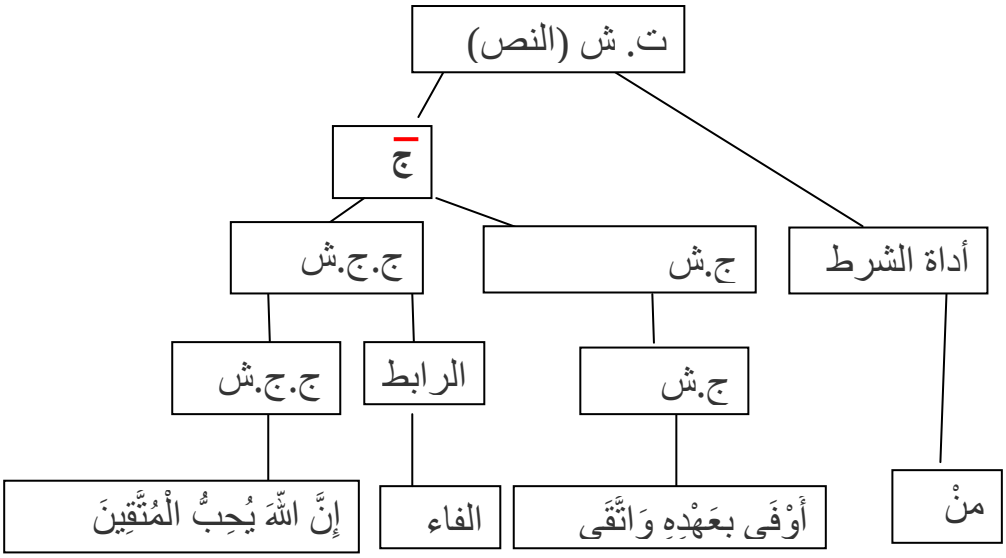

2.التحليل النحوي والدلالي:

سبق حرف الجواب " بلى" الجملةَ الشرطيةَ . ليكون الرد على اليهود بإيجاب ما نفوه كذبا على الله ، لما قالوا: « ... لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُميينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (آل عمران:76) . ثم تأتي الجملة الشرطية مستأنفة مقررة للجملة التي سدّ حرف الجواب " بلى " مسدَّها.[1]

منْ: السياق المقامي يصرف دلالة منْ إلى عقلاء مخصوصين هم اليهود ، و يحتمل النص أن تعم دلالتها فتشمل كل إنسان.

الشرط : هو مجموع معنى الفعلين " أوفى و اتقى " أي أوفى بعهده بالإيمان بمحمد و نصره ، و اتقى محارم الله ، واتبع طاعته وشريعته التي بَعثَ بها خاتَم رسله محمد (ص).

و جزم الشرط على المحل لأنه ماض ، أما معناه النحوي فهو الزمن المطلق . لأن النص موجه في عمومه إلى الإنسان منذ أن أبرم العقد مع الله على الإيمان بمحمد (ص) و نصرة دينه ، ليجازى بحب الله إياه.

1 – إرشاد العقل السليم ، أبو السعود (ت 995هـ)،: 47/2.

الرابط: الفاء وهي قرينة لفظية للمجازاة بما لا يصلح أن يكون شرطا، و يصح الابتداء به فاقترنت به الفاء من أجل التوصل إلى المجازاة به.

وقد قطعت الفاء قدرة اسم الشرط على التأثير زمنيا في الجزاء. وأصبح من الضروري استخلاص الزمن من خواص جملة الجزاء نفسها . و جاء الجزاء جملة اسمية ، فأفادت ثبوت معنى المسند أي محبة المتقين ، إلى المسند إليه أي الله (وهو الفاعل في المعنى).

ومن بلاغة هذه الآية دلالتها على معنى آخر يستدل عليه بمفهوم المخالفة وهو نفي محبة الله عن ضد المذكور(غير جنس الموصوف بالتقوى) ، و من ثم لا يسع العاقل إلا المسارعة إلى ما يجلب محبة الله له.

وعلى مثل تحليل هذه الآية يأتي تحليل الآية :97.

الصورة الثانية: من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.اسمية: مبتدأ+خبر]

ولها شكل واحد في آيتين هو: من+[ماض]+ الفاء+ [ج. اسمية : مبتدأ وخبر.]

قال تبارك و تعالى: ﴿ فمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (آل عمران:94)

1. الرسم الشجري :

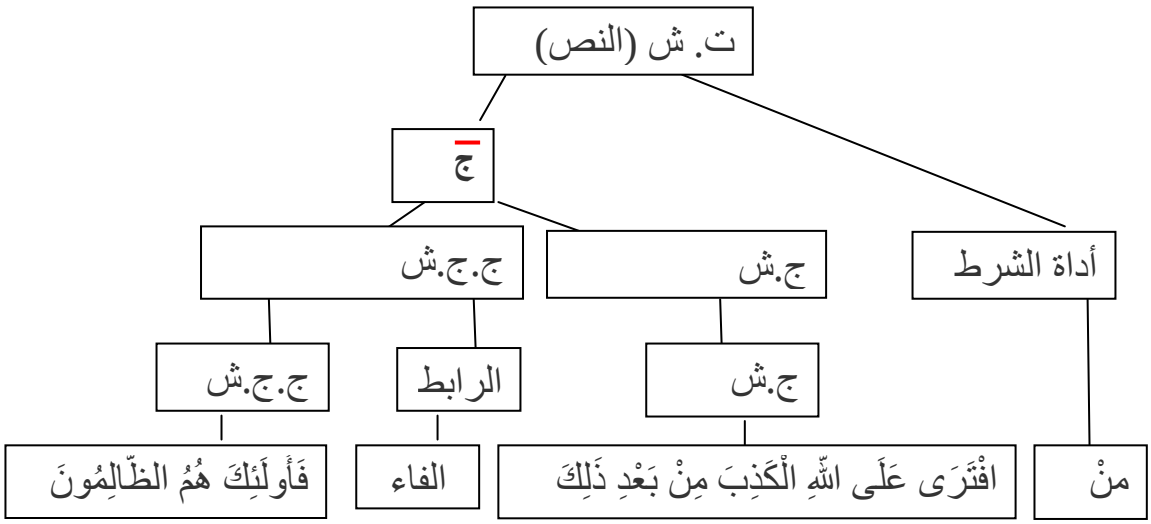

2.التحليل النحوي والدلالي:

الفاء : الفاء للتفريع على الأمر السابق وهو قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (آل عمران : 93.)

من: اسم الشرط يخصصه السياق باليهود لأن الكلام فيهم.

فعل الشرط : افترى ، أي اختلق على دين الله . وقد قُيدّ بالإضافة إلى الله ، وبالتأكيد بالمفعول المطلق، و بالمفعول فيه ، لأجل تحديد معنى الشرط و تدقيقه ، لأن الجزاء المترتب عليه خطب جليل.

وقد انصرف معناه إلى الاستقبال بتأثير السياق الشرطي ، و بذكر الظرف " بعد ذلك ".

فاء الربط : قرينة لفظية جيء بها لأجل التوصل إلى المجازاة بالجملة الاسمية.

الجواب: الجملة الاسمية ، فَأُوْلَـئِكَ : إشارةٌ إلى "مَنْ"، والجمعُ باعتبار معناه كما أن الإفراد باعتبار لفظِه، وما فيه من معنى البُعد للإشعار ببُعدِ منزلتِهم في الضلال والطُغيان، أي فأولئك المُصِرُّون على الافتراء بعد ما ظهرت حقيقةُ الحال وضاقت عليهم حَلْبةُ المحاجة والجدال " هُمُ الظَّالِمُونَ " المفْرِطون في الظلم والعُدوان المُبْعِدون فيهما، ...و الجملة هي في محل نصبِ داخلةٌ تحت القولِ معطوفة على قوله تعالى: " فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ ".[1]

و الجملة الواقعة جزاء ليست الجزاء المباشر، و لكنها تشير إليه و تقتضيه، و هو العذاب الأليم للظالمين.

وجملة الجزاء ذات غرض بلاغي جلي و جلل هو توجيه الوعيد الغليظ إلى هؤلاء المفترين على الله.

و على غرار تحليل هذه الآية تحلل الآية 82.

الصورة الثالثة : من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.اسمية : ليس...]

ولها شكل واحد هو : من+[مضارع]+ الفاء+ [ج.اسمية : ليس+...]

ويتمثل في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ (آل عمران:28.)

---

1 – إرشاد العقل السليم ،أبو السعود: 58/2.

1. الرسم الشجري:

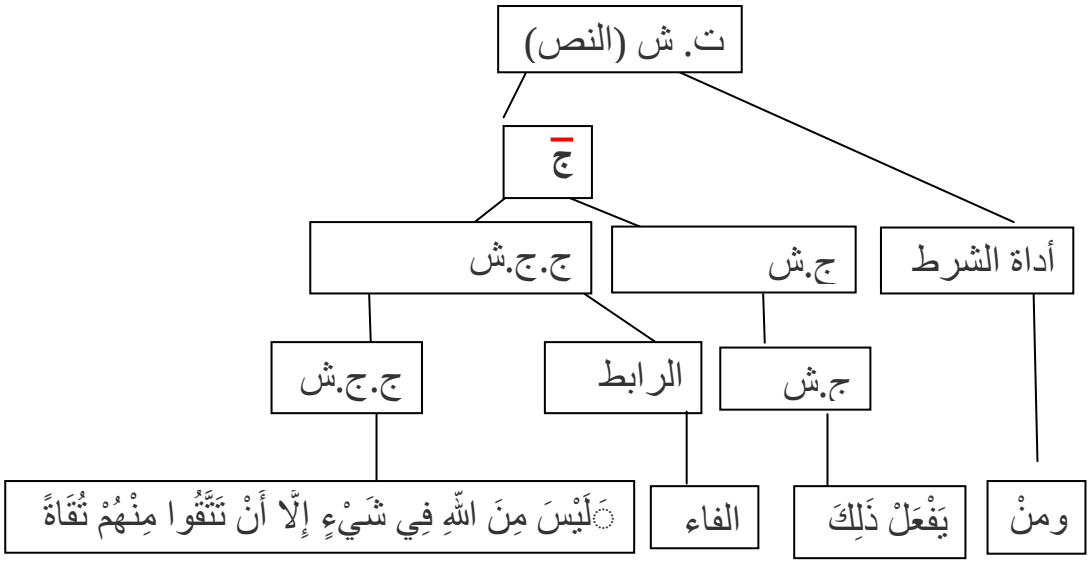

2.التحليل النحوي و الدلالي:

اسم الشرط : منْ للعاقل، وأدت وظيفةَ "إنْ" الشرطية من جزم و من تعليق الجواب على فعل الشرط. ودلالة "من" تنصرف إلى معنى العموم.

يفعل : فعل الشرط مضارع مجزوم اقتضاء لمَنْ وتنصرف دلالته إلى جميع الأزمان .

و يلزم التنبيه إلى ما يشير إليه هذان اللفظان وهما : " الفعل و الإشارة " لأنهما من المشيرات الفارغة ولابد من تعيين ما يرجعان إليه ، فالإشارة بذلك إلى اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء من دون المؤمنين مما نهاهم الله عنه في قوله: ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:28)

الرابط : و هو الفاء ، قرينة لفظية جيء بها لأجل التوصل إلى المجازاة بالجملة الاسمية، و من شأنها قطع التأثير على من الشرطية ، فلا تتدخل في الدلالة الزمنية للجواب.

الجواب:هو الفاء و جملة ليس مع اسمها وخبرها. و في الجملة الجوابية حذف، والمعنى فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية ، فهو منسلخ من ولاية الله تعالى رأساً، وهذا أمر معقول فإن موالاة الولي، وموالاة عدوه ضدان.

و زمن الجزاء غير محدد ، لأن الجملة الاسمية تفيد ثبوت معنى المسند إلى المسند إليه ، وبعبارة أخرى فإن جملة الجزاء تفيد ثبوت نفي الدخول في ولاية الله للاسم العائد

إليه اسم ليس.

والقصد البلاغي الذي يدل عليه الجواب معنى شرعي هو التحريم.

وأما قوله تعالى ﴿ إِلا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ فهو استثناء مفرغ ، معناه إلا أن تخافوا من جهتهم أمراً يجب اتقاؤه.

الصورة الرابعة : من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.اسمية:إنّ+ اسم+خبر]

ولها شكل واحد هو : من+[مضارع]+ الفاء+ [ج.اسمية:إنّ+ اسمها +خبرها]

و يتمثل في قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (آل عمران:19).

1. الرسم الشجري :

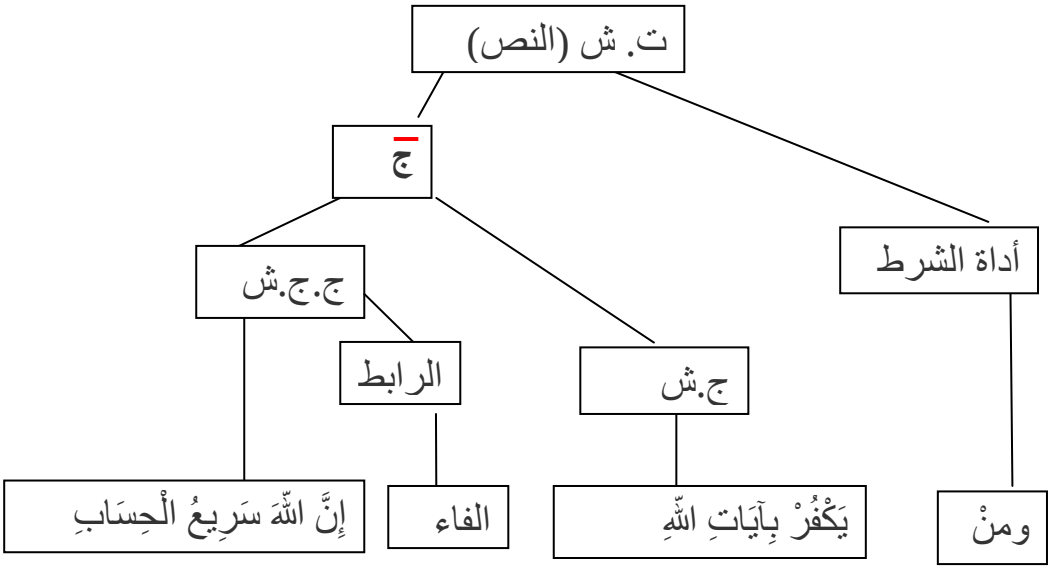

2.التحليل النحوي والدلالي:

من :اسم شرط للعاقل ، وتخصص مدلوله بالشرط.

الشرط: يكفرْ ، وتقيد بالجار والمجرور ، وفي التقييد تحديد لجهة الفعل . وصرفه الشرط إلى الاستقبال.

الرابط : فاء الجواب.

الجزاء: هو الجملة الاسمية " إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" وهي قائمة مقام الجواب ، وعلةٌ له وليست الجواب المباشر للشرط ، أي ومن يكفرْ بآياته فإنه يجازيه ويعاقبه عن قريب

فإنه سريعُ الحساب ...، وإظهارُ لفظ الجلالة لزيادة المهابة وإدخالِ الروعة .[1]

وغرض الخبر هو التهديد .

النمط الثالث : من+[ج.ف]+الفاء+[ج.ف] ولها ثلاث صور .

الصورة الأولى : من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.فعلية طلبية] ولها شكل واحد هو:

من+[ماض]+ الفاء+ [ج.فعلية طلبية].

وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ (آل عمران:61)

1.الرسم الشجري :

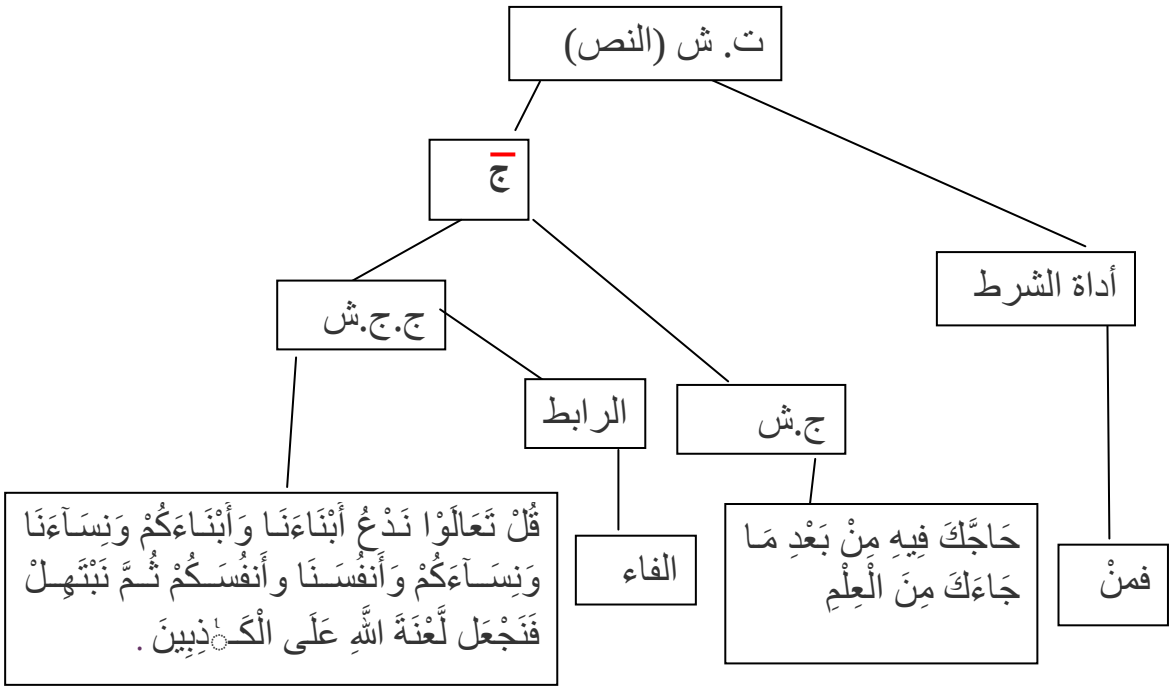

1 - إرشاد العقل السليم ، أبو السعود:2/ 16.

2.التحليل النحوي والدلالي:

الفاء: تفريع على قوله تعالى : ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُنْ مِّن الْمُمْتَرِينَ ﴾ (آل عمران : 60.)

اسم الشرط : منْ ، خصصه السياق بالنصارى . وعلقت تحقق الجواب بتحقق الشرط.

الشرط : الفعل الماضي " حاجك " انصرف إلى الاستقبال بدلالة السياق . و قد تعددت متعلقاته إيذانا بخطورة الجزاء.

الرابط : الفاء ، لعدم صلاحية الجزاء لأن يكون شرطا. و حالت دون امتداد التأثير الزمني للأداة إلى زمن الجواب .

الجزاء: فعل أمر . يدل على التكرار، و لا يكون إلا للاستقبال [1] . وتكرار الفعل كما يكون من المخاطب المباشر و هو محمد ﷺ يكون من أصحابه وأتباعه حملة هذا الدين. ويتوقف التكرار على تكرار الشرط .

الصورة الثانية : من + [ج.فـ] +الفاء+ [ج.فعلية:قد+ج. فعلية]

ولها شكل متكرر هو: من+[ماض]+ الفاء+ [قد+ ماض.]

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (آل عمران : 185) .

1. الرسم الشجري :

1 – بدائع الفوائد ،ابن القيم الجوزية ، بدائع الفوائد ،ت:عبد العزيز عطا و غيره،مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة ، ط1996،1: 4 / 187.

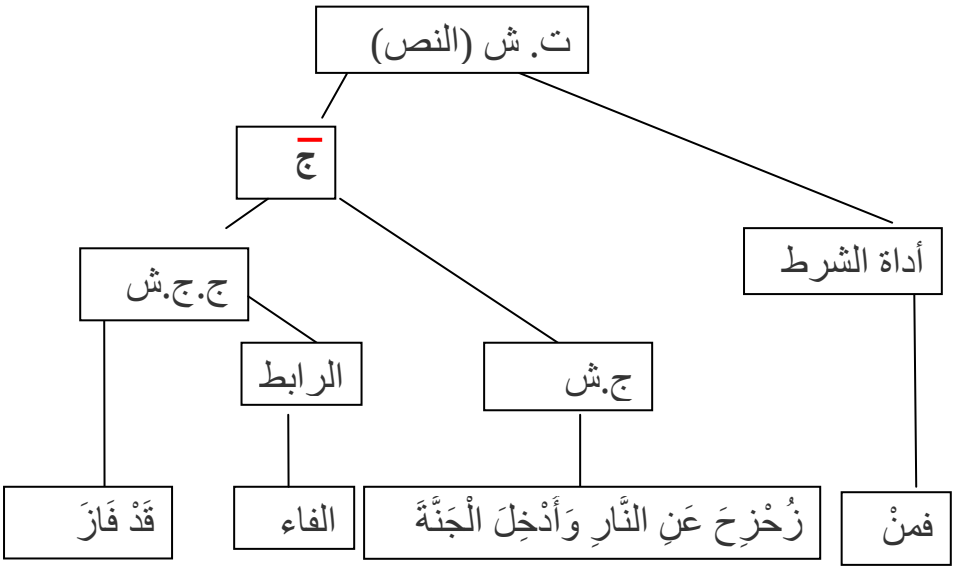

2.التحليل النحوي والدلالي:

الفاء: تفريع على ما سبق من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ﴾ .

اسم الشرط: من يدل على العاقل ، وتخصَّص بمدخوله الأول . ومعناه الوظيفي ترتيب تحقق الأمر الثاني على تحقق الأمر الأول.

الشرط : الفعلان الماضيان المبنيان للمجهول : زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجنةَ . وجُمع بينهما ، مع أن في الثاني غنى عن الأول ، و إنما جعل هذا الجمع دالا على أن في دخول الجنة نعمتين عظيمتين : النجاة من النار ونعيم الجنة. والزمن النحوي للفعلين هو الاستقبال .

الرابط:الفاء لتصدر الجملة الجزائية بـ"قد".

الجواب:" قد " يليها الفعل الماضي "فاز" أي نال مبتغاه من الخير الذي لا مزيد عليه.

ويجب أن نلاحظ أن معنى الجزاء هنا هو معنى الشرط ، أي أن الفوز الأعظم هو نفسه البعد عن النار و دخول الجنة. و الأصل ألا يتنظم أسلوب الشرط مع هذا الاتحاد في معنى الشرط و الجزاء . ولذا كان الغرض من هذا التركيب الشرطي هو بيان أنّ الشرط هو أقصى الغايات التي يبلغها الجزاء .

و على مثل تحليل هذه الآية تحلل الآيتان : 192- 101 .

الصورة الثالثة : من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.فعلية:لن+ج. فعلية]

ولها شكل متكرر مرتين هو: من+[مض]+ الفاء+ [لن+ مض.]

و مثاله قول الله تبارك و تعالى: ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً ﴾ (آل عمران:144).

1.الرسم الشجري:

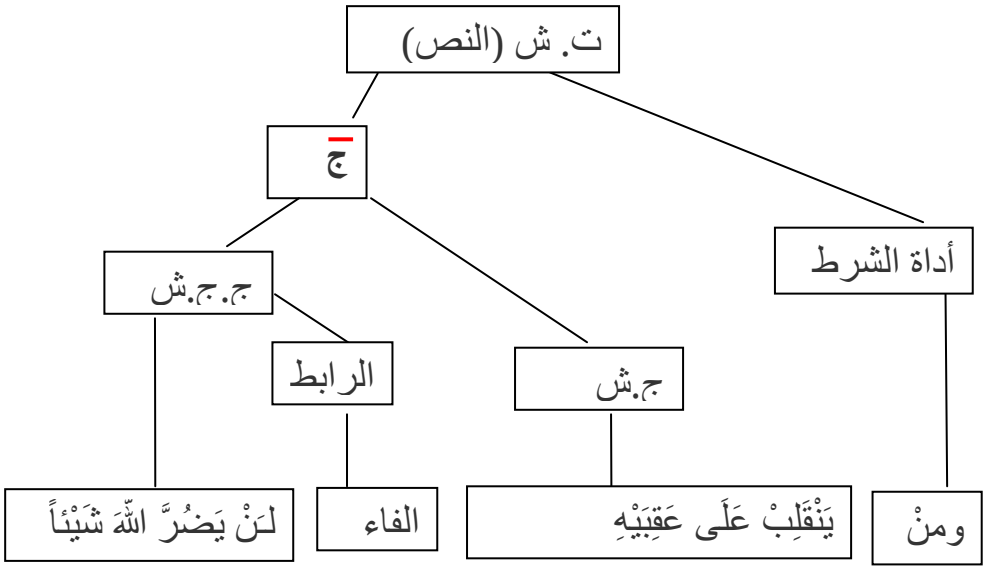

2.التحليل النحوي والدلالي:

الواو: عاطفة أو استئنافية.

أداة الشرط : من ، وظيفتها النحوية التعليق الشرطي.

فعل الشرط: مضارع مبني للمعلوم مجزوم اقتضاء لمنْ . ويشكل مع متعلقه كناية عن الارتداد،و هو الرجوع إلى الكفر .

الرابط : فاء الجواب ، و الجواب مصدر بالنفي بـ " لن "، التي تتولى تعيين الجهة الزمنية للجواب وهو الاستقبال.

الجواب: و هو نفي الإضرار بالله شيئا من الضر ولو قليلا ، و إنما يلحق الضر بصاحبه.

و المقصود من الآية التحذير من وقوع الارتداد عند موت الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقد وقعت الردة فعلا بعد وفاته ، و لكن الله هدى المرتدين بعد ذلك . وفي الآية إنباء بالمستقبل.

و على منوال تحليل هذه الآية تحلل الآية : 85.

و بعد جرد أنماط الأداة " منْ " بصورها المتوفرة في سورة آل عمران ، وتحليل نماذج من أشكالها ، فهذا جدول إحصائي يكشف عن بقية النصوص التي استغنينا عن تحليلها لمشابهتها النماذج التي حللناها.

تصنيف التراكيب الشرطية ،الأداة : منْ			
الحالات	الأداة:منْ	التصنيف	النص الكريم
	النمط 1	من+[ج.ف]+[ج.ف]	
	الصورة 1	من + [ج.ف] + [ج.فعلية: كان...]	
1	الأشكال	من+[ماض]+ [كَان: اسمها+ خبرها.]	•وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً.(آل عمران:97)
3	الأشكال	من + [مضارع] +[مضارع]	•وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .(161) •وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا... (145) •وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا (145)
	النمط 2	من+[ج.ف]+الفاء+[ج.اسمية]	
	الصورة1	من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.اسمية:إنّ+ اسم+خبر]	
2	الأشكال	من+[ماض]+الفاء+ [إنَّ+ اس+ خبر.]	•بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (آل عمران:76) •وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران:97)
	الصورة 2	من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.اسمية:مبتدأ+خبر]	

2	الأشكال	مـــن+[مـــاض]+ الفـــاء+ [ج. اســـمية :مبتدأ وخبر.]	•فَمَـنْ تَـوَلَّى بَعْـدَ ذَلِـكَ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران:82) •فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِـكَ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الظَّـالِمُونَ) (آل عمران:94)
	الصورة 3	من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.اسمية : ليس....]	
1	الأشكال	من+[مض]+ الفاء+ [ج.اسمية :ليس+...	•وَمَـنْ يَفْعَـلْ ذَلِـكَ فَلَـيْسَ مِـنَ اللَّـهِ فِـي شَـيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُـوا مِـنْهُمْ تُقَـاةً (آل عمران:28)
	الصورة 4	من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.اسمية:إنّ+ اسم+خبر]	
1	الأشكال	من+[مض]+ الفاء+ [ج.اسمية:إنّ: اسمها +خبرها	•وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّـهِ فَإِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (آل عمران:19)
	النمط 3	من+[ج.ف]+الفاء+[ج.ف]	
	الصورة1	من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.فعلية طلبية]	
1	الأشكال	مـــن+[مـــاض]+ الفـــاء+ [ج.فعليـــة طلبية]	•فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... (آل عمران:61)
	الصورة2	من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.فعلية:قد+ج. فعلية]	

3	الأشكال	مـن+[مـاض .مـج]+ الفـــاء+ [قـــد+ ماض.]	•فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ (185) •رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ (192) •وَمَـن يَعْتَصِـم بِاللَّـهِ فَقَـدْ هُـدِيَ إِلَـىٰ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ (101)
	الصورة3	من + [ج.ف] +الفاء+ [ج.فعلية:لن+ج. فعلية]	
2	الأشكال	مـــن+[مـــض]+ الفاء+ [لن+ مض.]	•وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ آل عمران85 •وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً (آل عمران:144)
مجموع الحالات		ست عشرة حالة (16).	

الأداة " ما ":

تأتي "ما" على وجهين حرفية و اسمية . أما الاسمية فمنها الشرطية ومنها غير ذلك، مثل الموصولة وهي معرفة ناقصة لاحتياجها إلى الصلة ، و منها النكرة الموصوفة المقدرة بـ "شيء "مثل قرأت ما محبوبا إليك. والتعجبية وهي نكرة تامة بمعنى شيء ... [1]

و قد وضعت "ما" في أصلها للدلالة على ما لا يعقل ، فإذا تضمنت –إلى ذلك– معنى الشرطية صارت أداة شرط لغير العاقل جازمة.[2]

وفي حال كونها شرطية ترد على نوعين: « غير زمانية نحو قوله تعالى :﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾[3] وزمانية وهو ظاهر في قوله تعالى﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ [4] » [5]

تحليل أنماط التركيب الشرطي بالأداة: مـــا

النمط الأول : ما + [ج.ف] + الفاء+[ج.اسمية]

وله **صورة واحدة** هي: ما + [ج.ف] + الفاء+[إنّ××]

ولها شكل واحد: ما + [مض] + الفاء+[إنّ××]

النص الكريم: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران 92 .)

1- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، ج2 ، ص 2-4. و: المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزغبي، ص300.

2 - النحو الوافي ، عباس حسن :ج4 ،ص 328..

3 - (البقرة: من الآية197)

4 - (التوبة: من الآية7)

5- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ،:2/ 6،5. وينظر: الأدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية ، دراسة تحليلية تطبيقية، أبو السعود حسنين الشاذلي ،: دار المعرفة ، مصر، ط1 ، 1989، ص:122.

1.التمثيل الشجري :

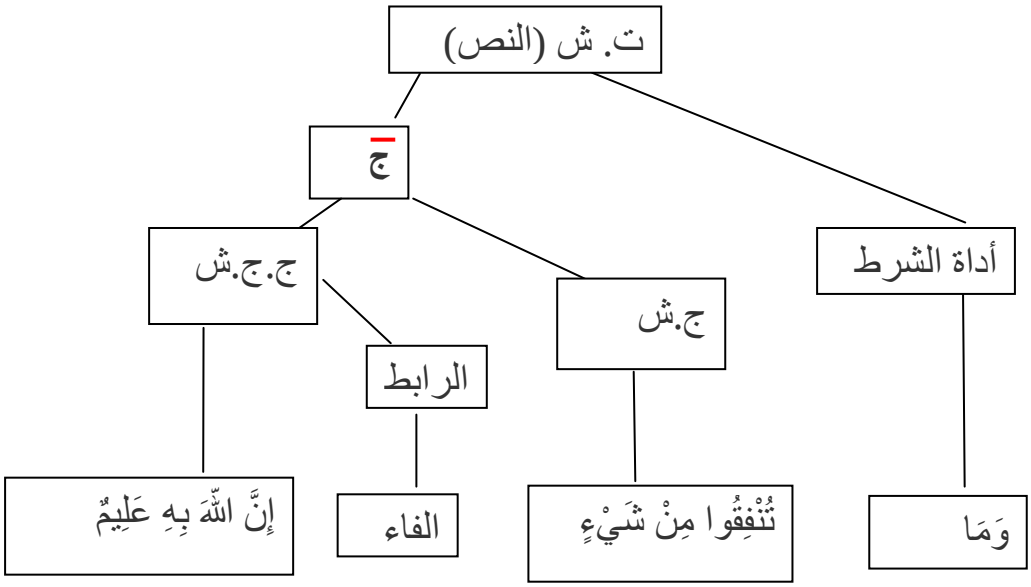

2.التحليل النحوي و الدلالي :

اسم الشرط : ما لغير العاقل ، جازمة لفعلي الشرط و الجزاء ، مفعول به مقدم .

الشرط : بناء يفعل ، مجزوم اقتضاء لاسم الشرط . و " من شيء " جار و مجرور في موضع نصب على التمييز من ما ، أي : إنْ تنفقوا قنطارا من تمر فإن الله يعلمه ، و إنْ تنفقوا صاعا من بر فإن الله يعلمه ...الخ . وقوله من شيء عام.

الرابط :هو فاء الجواب.

الجواب: يقول فخر الدين الرازي (ت 630 هـ) في مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير:

« والجواب: من وجهين :

الأول: أن فيه معنى الجزاء تقديره: وما تنفقوا من شيء فإن الله به يجازيكم قل أم كثر، لأنه عليم به لا يخفى عليه شيء منه، فجعل كونه عالماً بذلك الإنفاق كناية عن إعطاء الثواب، والتعريض في مثل هذا الموضع يكون أبلغ من التصريح .

والثاني: أن الله تعالى يعلم الوجه الذي لأجله يفعلونه ويعلم أن الداعي إليه هو الإخلاص أو الرياء ، ويعلم أنهم ينفقون الأحب الأجود، أم الأخس الأرذل . » [1]
و أما تقديمُ الجارِّ والمجرور على متعلقه(بِهِ عَلِيمٌ) فلرعاية الفواصلِ .

و ينصرف الغرض الأدبي لهذا الأسلوب إلى الترغيب في إنفاق الجيدِ والتحذيرِ من إنفاق الرديء ، مع إخلاص النوايا في الإنفاق.

النمط الثاني : ما + [ج.ف] + الفاء+[ج.ف]

وله **صورة واحدة** هي: ما + [ج.ف] + الفاء+ [لن+مض .مج]

ولها شكل واحد: ما + [مض] + الفاء+ [لن+مض .مج]

النص الكريم: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ (115) .آل عمران.

1.التمثيل الشجري :

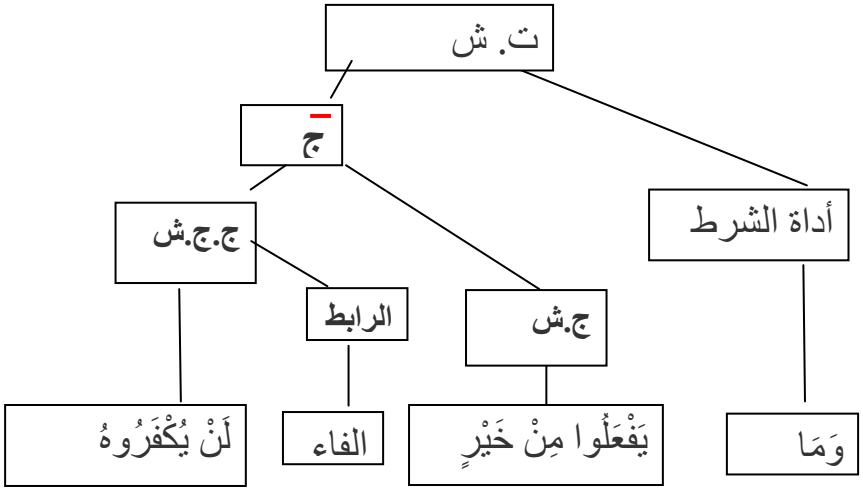

2.التحليل النحوي و الدلالي :

الواو : حرف ابتداء.

اسم الشرط: ما ، الدالة على مطلق الخير مما ذكر أو لم يذكر ، متضمن معنى الشرط.

فعل الشرط: بناء" يفعل "مجزوم ، مستقبل الدلالة.

الرابط: الفاء ، لتصدر الجملة الفعلية الجوابية بحرف النفي "لن".

1- مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت : 289/8 .

الجزاء: لن تكفروه ، سمّى منع الجزاء بالكفر ، بحيث ضمّن الكفر معنى الحرمان و المنع، فكأنه قال : لن تحرموه أو لن تمنعوه، وبهذا التضمين تعدى إلى مفعولين. [1]

ونظرا لإتياننا على الحالتين المتوفرتين للبنية الشرطية المؤسسة على اسم الشرط "ما" فلا حاجة إلى جدول ، كما كانت الحاجة إلى ذلك مع أدوات الشرط السابقة .

الأداة " أين "

اسم مكان مبهم مبني على الظرفية المكانية في محل نصب ويرد اسم استفهام نحو : أين وضعت الكتاب ؟ وإذا تضمن معنى الشرط صار أداة شرط للمكان جازمة نحو : أين تنزلْ أنزلْ ، وكثيرا ما تلحقها ما الزائدة للتوكيد نحو قوله تعالى: ﴿ أينما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ :[2] فتزيدها إبهاما يتجاوز معنى " حيثما".

ومن أحكامها النحوية : إذا جاء بعدها اسم فهو معمول لفعل الشرط المحذوف المفسر بما يذكر بعده ، نحو قول الشاعر :

صعدةٌ نابتة في حائر أينما الريح تميّلها تمل

و التقدير أينما تميلها الريح تمل ، و جملة " تميلها " لا محل لها مفسرة.[3]

تحليل أنماط التركيب الشرطي بالأداة: أينما

وهو حالة واحدة في هذه السورة :

نمطه : [ج.ف]+ أينما +[ج.ف]

صورته: [ماض]+ أينما + [ماض]

و شكلها :[ماض.مج]+ أينما + [ماض.مج]

---

1 – مفاتيح الغيب فخر الدين الرازي ،:8 / 344.

2 –(النساء من78)

3– النحو الوافي عباس حسن ،: 4/ 430

و : فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو :82/4

وذلك قوله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ ﴾ (آل عمران112.)

1.التمثيل الشجري :

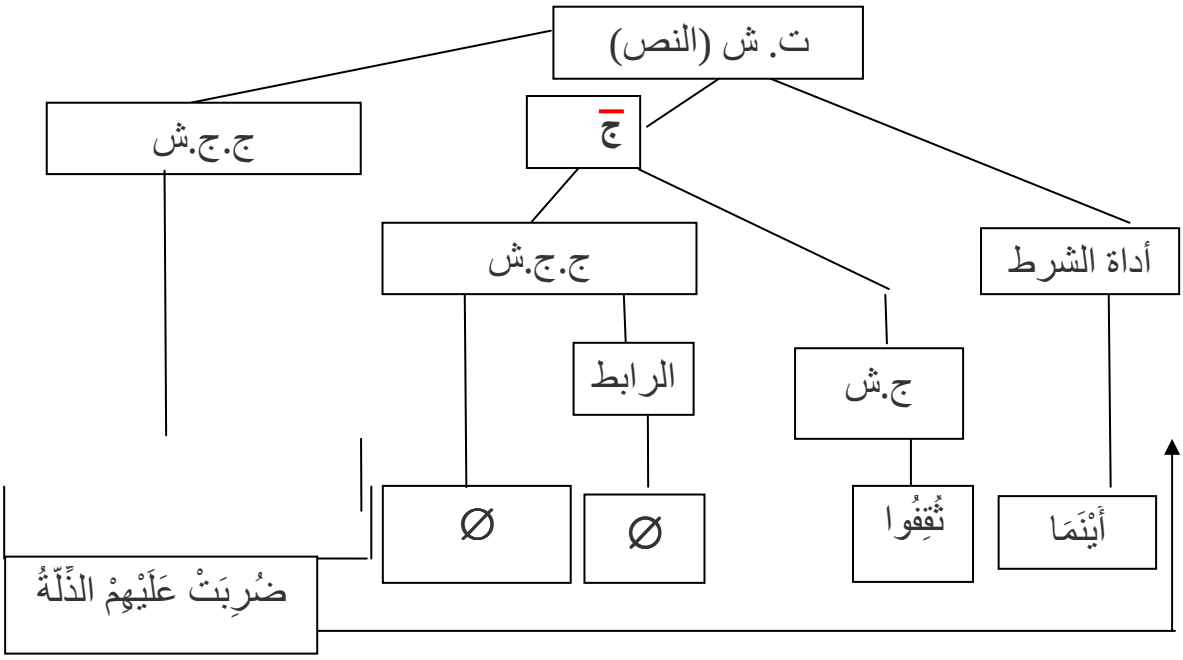

2.التحليل النحوي والدلالي:

اسم الشرط : أينما ، ظرف مكان زيدت عليه ما فأكسبته فضل توكيد ، و قطعته عن الإضافة، جازم لفعلي الشرط و الجواب.

الشرط : الفعل الماضي لفظا ، المستقبل معنى ، مجزوم محلا. ومعناه : ظُفِر بهم ووجدوا.

الرابط : معنوي ، وهو الارتباط الشرطي بين جزأي الجملة الشرطية .

الجواب: وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله، ومن أجاز تقديم جواب الشرط قال: ضربت هو الجواب، ويلزم على هذا أن يكون ضرب الذلة مستقبلاً. و إذا أُوّل الجواب بالدعاء على هؤلاء اليهود فإنه ينصرف إلى المستقبل أيضا. [1]

من خلال ما تقدم من أداة الشرط الجازم في هذا الفصل الأول يتضح أن الأداة كان لها أهمية كبرى في تحديد الأسلوب الشرطي و إيضاح معانيه . غير أنها كانت في

---

1 – جاء تفسير الجلالين لهذه الآية بما يدل على أن هذا التركيب شرطي فقال المفسر : ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُواْ : حيثما وجدوا فلا عزّ لهم ولا اعتصام . ينظر: تفسير الجلالين، الجلال السيوطي، دارالكتاب العربي بيروت، ط1984،1، ص: 75.

بعض الأحيان مجرد عنوان للشرط ، و ذلك لقوة تدخل السياق و قرائنه ، وبذلك تفقد وظيفتها الأساسية التي هي التعليق الشرطي وتخرج إلى نكت بلاغية تستفاد من المقامات التي تعرضها مناسبات النزول.

وإلى هنا ينتهي الفصل الأول ، و يستقبله الفصل الثاني حيث يتناول البحث التراكيب الشرطية بالأدوات غير الجازمة في سورة آل عمران.

الفصل الثاني

التراكيب الشرطية بالأدوات غير الجازمة في سورة أل عمران

يشمل هذا الفصل دراسة التراكيب الشرطية التي تتصدرها أداة شرط غير جازمة، فيتم التعرف على الأداة وبعض أحكامها ، ثم تحليل هذه التراكيب المتوفرة في سورة آل عمران على غرار ما في الفصل السابق.

الأداة : "إذا " .

"إذا " ظرف لما يستقبل من الزمان ، و هي شرطية في أكثر استعمالاتها ، وغير جازمة إلا للضرورة الشعرية كما في قول الشاعر:

استغن ما أغناك ربك بالغنى و إذا تصبْك خصاصة فتجمّل.

وقد تجيء للماضي بقرينة نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾[1] فالآية خطاب للرسول صلى الله عليه و سلم في حادثة مضت وقت النزول.[2] كما تكون "إذا " فجائية و ظرفية محضة.[3]

و لتضمنها معنى الشرط فإنها كغيرها من أدوات الشرط تحتاج إلى جملتين : جملة الشرط و الجملة الجوابية ، و تكون خافضة لشرطها منصوبة بجوابها ، و كثيرا ما يكون فعلها ماضيا و يقل أن يكون مضارعا،مثل قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾[4] واجتمع الماضي الكثير ، والمضارع القليل في قول أبي ذؤيب :

1- (الجمعة: من الآية11)

2- عباس حسن ، النحو الوافي :4 / 441،440.

و د.علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في النحو العربي ص :35 . و إبراهيم قلاتي ، قصة الإعراب : الأدوات، ص:69.

3- تكون "إذا " فجائية أي حرف مفاجأة حين تدخل على الجملة الاسمية نحو : خرجت فإذا زيد بالباب. و لا تحتاج إلى جواب.و لا تقع في الابتداء. و تكون ظرفية محضة (أي حينية) لا تتضمن معنى الشرط ، وهي التي يسبقها القسم و يعمل فيها فتكون دالة على الحال نحو قوله تعالى:" وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى" (الليل:1-2) و مثلها أيضا قوله عز و جلّ: " وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ" (الشورى:39) فلو كانت " هم ينصرون " جواب "إذا " لوجب اقترانها بالفاء.

4- (المنافقون: من الآية1)

5- ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 1 /85،84.

وعباس حسن – النحو الوافي ،ج4 / 441.

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع [1] .

و ما تقتضيه " إذا " الشرطية من جملتي الشرط و الجواب ينطبق عليه كل الشروط و الأحكام التي تنطبق على جملتي الشرط و الجواب ، و خاصة الدلالة الزمنية .

و يكثر مجيء "ما " الزائدة بعد " إذا " كقول الشاعر :

إذا ما بدت ليلى فكلي أعين و إذا هي ناجتني فكلي مسامع [2]

و تذكر المباحث البلاغية كذلك أن " إذا " تستعمل بحسب أصلها في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه في المستقبل ، و من أجل هذا لا تستعمل إلا في الأحوال الكثيرة الوقوع ،و يتلوها الماضي لدلالته على القطع بالحصول ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ [3] فعبر بـ " إذا " في الأمر المحقق و هو مجيء جنس الحسنة من نعم كثيرة ، وبالفعل الماضي المقطوع بوقوعه ، و عبر بـ " إن " و بالمضارع عن إصابتهم بالسيئة وهو أمر نادر الوقوع . [4]

تمثيل و تحليل التراكيب الشرطية بالأداة " إذا "

النمط الأول: إذا+ [جملة فعلية]+ [جملة فعلية]

الصورة الأولى : إذا+ [جملة فعلية]+ [ماض معطوف عليه]

الشكل : إذا+[ماض معطوف عليه]+ [ماض معطوف عليه]

ولها شكل واحد ، يتجلى في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ – وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ – وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (135)

1- عباس حسن ، النحو الوافي :4 / 440،441.

و د.علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في النحو العربي ص :35 .

2- (لأعراف: من الآية131)

3- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ،ص: 138.

1. الرسم الشجري :

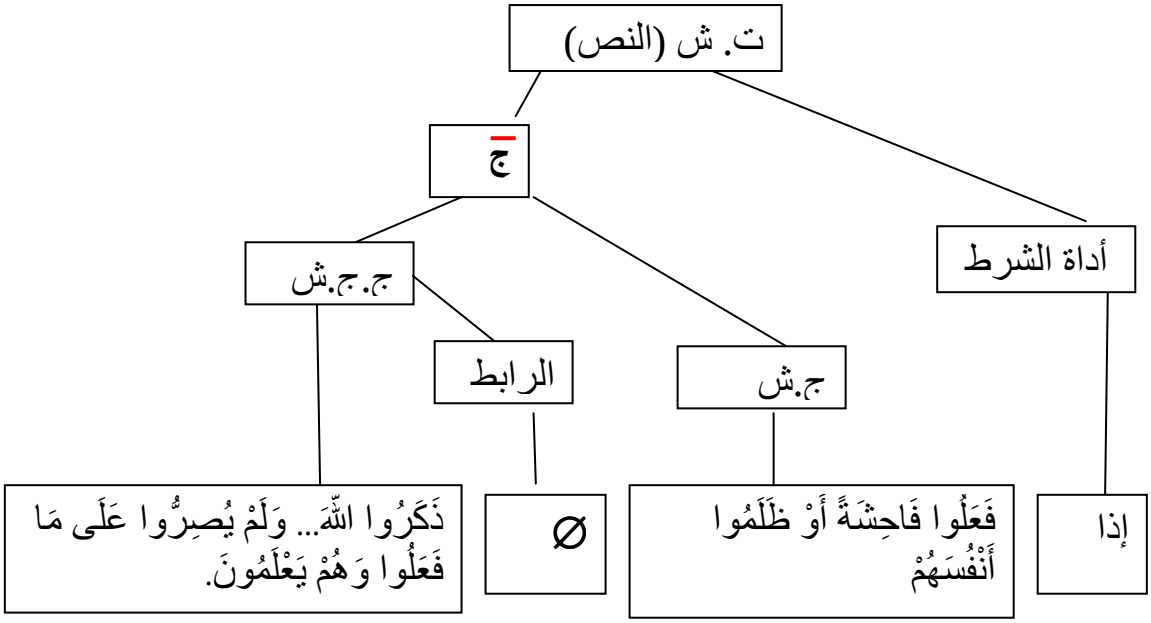

2.التحليل النحوي والدلالي:

اسم الشرط : " إذا " ظرف لما يستقبل من الزمان ، متضمن معنى الشرط ، مضاف إلى شرطه . يستعمل فيما هو مجزوم بوقوعه في المستقبل .

إذا رُبط النص الكريم بمناسبة نزوله وهو وقوع أحد المسلمين في ذنب ندم عليه إثر فعله ، فإنّ " إذا " تكون ظرفا لما مضى من الزمان. ويكون مدلولها الزماني كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوَاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً﴾ الجمعة :11. غير أن قرينة الجمع في " الذين " تصرف إلى إرادة العموم ، و بالتالي تخرج دلالة " إذا " إلى الاستقبال مع إفادة التكرار.

الشرط : فعلان ماضيان متعاطفان بأو ، وهما فعل الفاحشة كالزنا أو ما دونه كالقبلة . وأيّ منهما يحصل به الجواب . غير أن زمنهما النحوي الذي وجههما إليه السياق الشرطي هو الاستقبال .

الرابط : الرابط معنوي ، و هو تعلق الأمر الثاني بالأول تعلق المسبب بالسبب.

الجواب: جملة من الأفعال الماضية المتعاطفة هي : ذِكْرُ وعيد الله ،الذي يتلوه طلب التجاوز عن المعصية بالاستغفار(وهو الندم) ، و عدم الإصرار على الفعل بالإقلاع عنه(عدم الإصرار) . و هما ركنا التوبة من الذنوب.و يمكن حمل الزمن الماضي على المستقبل لأنه يراد منه الأمر، أي أمر الواقعين في الذنوب إلى القيام بتلك

الأفعال لتحقيق معنى التوبة.

و قال الزمخشري في : " وهم يعلمون": حال من فعل الإصرار، وحرف النفي منصب عليهما معاً، والمعنى: وليسوا ممن يصرّ على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها والوعيد عليها، لأنه قد يعذر من لم يعلم قبح القبيح. [1]

و حذف مفعول " يعلمون " لدلالة السياق عليه ، و قد ذكر الزمخشري متعلقاته في تقدير المعنى آنفا.

و غرض الأسلوب هدي المؤمن المرتكب لفاحشة أو معصية إلى أفعال التوبة التي يأتيها فيعود إلى سبيل ربه آمنا مطمئنا.

الصورة الثانية : إذا+ [جملة فعلية]+ [ماض]

ولها شكل متكرر وهو : إذا+ [جملة فعلية]+ [جملة فعلية:ماض]

و ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا ﴾ (119)

1. التمثيل الشجري:

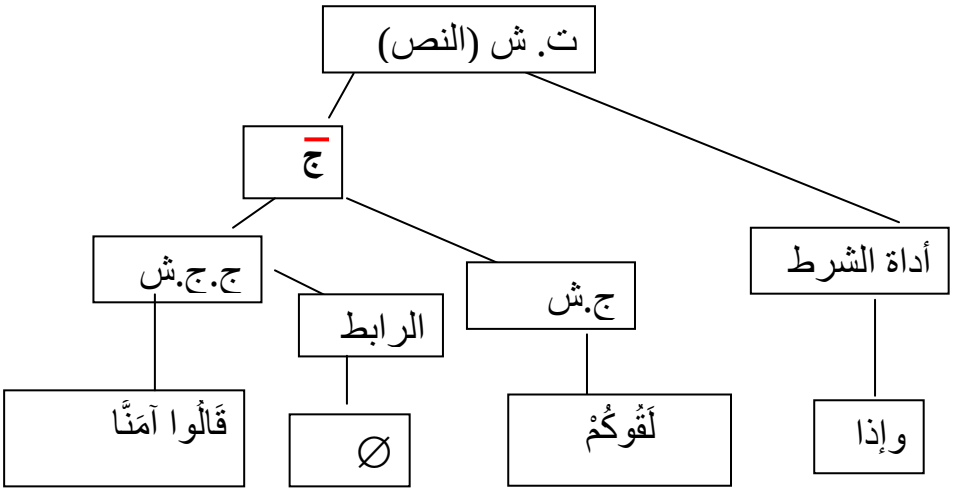

1 – الزمخشري ، تفسير الكشاف ، المطبعة البيهية ، القاهرة، مصر ، ط1، 1343هـ(1922م):149/1.

2.التحليل النحوي والدلالي:

الواو : عاطفة على ما قبلها .

الأداة :"إذا " علقت جوابها بشرطها ، مع إفادة التكرار في المستقبل ، فهي مثل الأداة " كلما "من حيث المعنى .

الشرط : فعل ماض صيغة مستقبل دلالة . والفاعل الضمير العائد إلى المنافقين من اليهود.

الرابط: الرابط معنوي ، و هو تعلق الأمر الثاني بالأول تعلق المسبب بالسبب.

الجزاء: قالوا : آمنا ، أي أظهروا الإيمان بأفواههم ، خداعا و نفاقا.

و الغرض من الجزاء هو كشف أحوال المنافقين ، و في ذلك كسر لشوكتهم ، و تقوية لشوكة المسلمين.

وعل غرار تحليل هذا الجزء من الآية يكون تحليل الجزء الموالي لها و هو قوله تعالى : ﴿ وَإذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنْ الغَيْظِ ... ﴾ (119)

الصورة الثالثة: إذا+ [جملة فعلية]+ [ثم+جملة فعلية]

الشكل :إذا+ [جملة فعلية معطوف عليها]+ [جملة فعلية:ماض معطوف عليه]

قال الله تبارك و تعالى : ﴿ حَتَّى إذا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ... ﴾ . 152.

1.التمثيل الشجري:

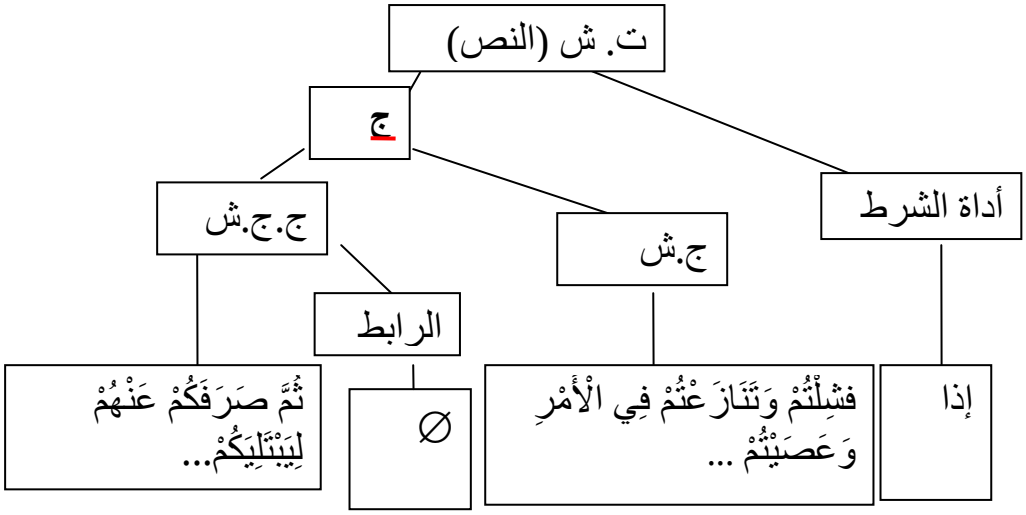

2.التحليل النحوي والدلالي:

حتّى : حرف انتهاء و غاية . يفيد أن مضمون الجملة التي بعده غاية لمضمون الجملة التي قبله.

إذا: أداة الشرط ، علقت وجودا ماضيا بوجود ماض أي منع المسلمين من النصر في أحد متعلقا بفشلهم واختلافهم و عصيانهم لأمر رسول الله – صلّى الله عليه و سلّم –

الشرط : الأفعال الماضية لفظا و معنى وهي: فَشِلْتُمْ (أي جبنتم) ، وَتَنَازَعْتُمْ (أي اختلفتم)، و عصيتم .

الرابط : معنوي ، وهو الارتباط الشرطي .

الجزاء: نقل القرطبي عن أبي علي قوله بأن الجواب يجوز أن يكون « صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ» ، و «ثُمَّ» زائدة، والتقدير حتى إذا فشِلتم وتنازعتم وعصيتم صرفكم عنهم.[1]كما يجوز أن يكون ن محذوفا ، يدل عليه ما قبل " إذا" أي منعكم نصره.[2]

النمط الثاني : إذا+ [جملة فعلية]+ف+ [جملة فعلية]

الصورة الأولى: إذا+ [ماض]+ف+ [جملة فعلية :إنما +فعل]ولها شكل هو :

إذا+ [ماض]+ف+ [جملة فعلية :إنما +فعل مضارع].

---

[1] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن :4 / 236.
[2] - ينظر : الجلالان، تفسير الجلالين ، ص:92 . و ينظر : الزمخشري ، الكشاف : 1/414،415.

قال الله تبارك و تعالى : ﴿ إذا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (47)

1.التمثيل الشجري :

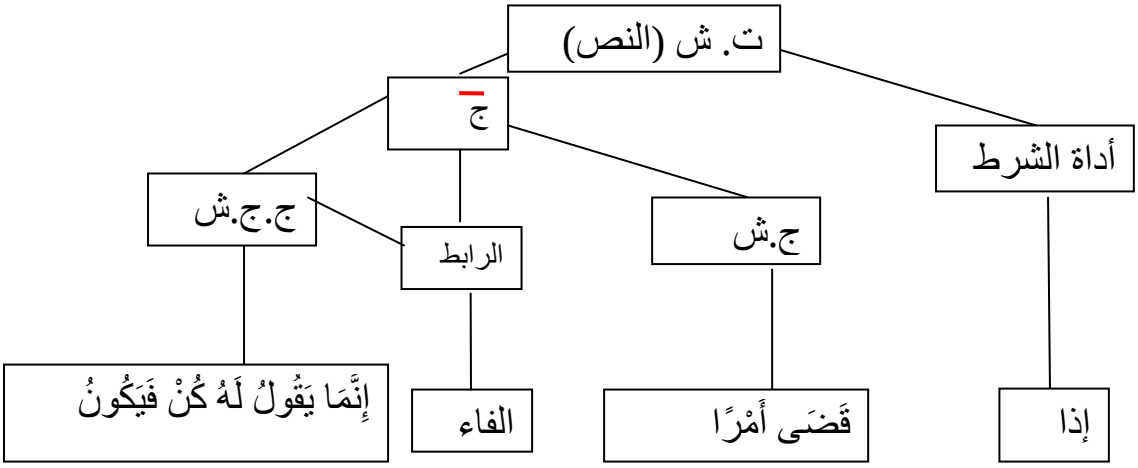

2.التحليل النحوي و الدلالي :

الأداة : إذا ، التعليق بها لما هو مجزوم بتحققه، كثير الحدوث.

الشرط : الفعل الماضي " قضى" ، غير أن المعنى الزمني له لا يرتبط بزمن معين.

الرابط: الفاء ، كون الجزاء مصدرا بـ إنّ المكفوفة بما.

الجزاء : جملة قصر ، قصرت حدوث أمره على قوله "كنْ" فلا يتأخر شيئاً بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة ، دلت على ذلك الفاء. و رفع " يكونُ " على الخبرية أي فهو يكون.

الصورة الثانية: إذا+ [ماض]+ف+ [جملة فعلية: فعل أمر] ولها شكل واحد هو :

إذا+ [ماض]+ف+ [جملة فعلية: فعل أمر]

قال الله تبارك و تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمرِ فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (159)

1.التمثيل الشجري :

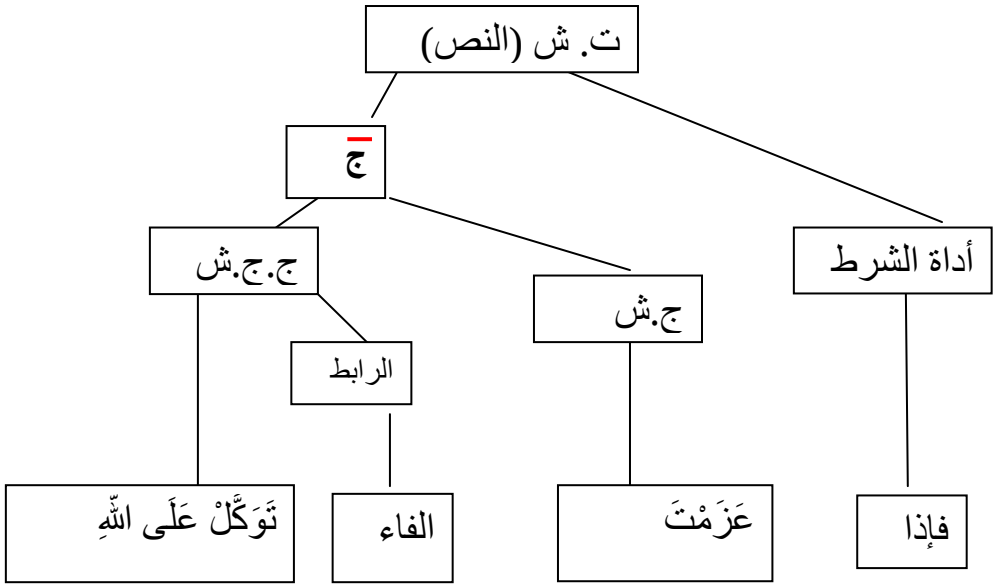

2.التحليل النحوي و الدلالي :

الفاء : تفريع على الأمر بالمشاورة .

أداة الشرط: "إذا " ظرف لما يستقبل من الزمان ، مضاف إلى شرطه منصوب بجوابه .

الشرط : الفعل الماضي لفظا " عزمت" و حقيقة معناه الزماني الاستقبال . أي عندما تعزم بعد المشاورة .

الرابط : الفاء.

الجواب: الأمر "توكل على الله" ، وهو دليل الجواب ، و سد مسده .أما حقيقته فهي : بادر (بالعمل) و لا تتأخر و توكل على الله.و زمن فعل الأمر المستقبل القريب .

والغرض من الأمر إرشاد المسلمين إلى أفضل العمل ، وهو الذي يستشير صاحبه ذوي الرأي ثم يعزم على المضي فيه متوكلا على الله راجيا منه السداد.

وهذا جدول إحصائي يبرز النماذج الخاضعة للتحليل السابق ، و أخرى لم تخضع له ، لمشابهتها إياها .

تصنيف التراكيب الشرطية بالأداة : إذا			
الحالات	الأداة:إذا	التصنيف	النص الكريم
	النمط 1	إذا+ [جملة فعلية]+ [جملة فعلية]	
	الصورة 1	إذا+ [جملة فعلية]+ [جملة فعلية]	
1	الأشكال1	إذا+ [جملة فعلية:ماض معطوف عليه]+ [جملة فعلية:ماض معطوف عليه]	• وَالَّذِينَ إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ(135)
2	الأشكال2	إذا+ [جملة فعلية]+ [جملة فعلية:ماض]	• وَإِذا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا(119) • وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنْ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(119)
	الصورة2	إذا+ [جملة فعلية]+ [ثم+جملة فعلية]	
1	الأشكال1	إذا+ [جملة فعلية]+ [ثم+جملة فعلية]	• حَتَّى إذا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ...
	النمط2	إذا+ [جملة فعلية]+ف+ [جملة فعلية]	
	الصورة1	إذا+ [ماض]+ف+ [جملة فعلية :إنما +فعل]	
1	الأشكال1	إذا+ [ماض]+ف+ [جملة فعلية :إنما +فعل مضارع]	• إذا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(47)
	النمط3	إذا+ [جملة فعلية]+ف+ [ج. فعلية	
	الصورة1	إذا+ [ماض]+ف+ [جملة فعلية: فعل أمر]	
1	الأشكال1	إذا+ [ماض]+ف+ [جملة فعلية: فعل أمر]	• فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(159)
06	مجموع الحالات: ست حالات.		

الأداة :" لـو ":

لهذه الأداة استعمالات عديدة في اللغة ، و هي في أكثر استعمالاتها تكون حرف شرط ، و ترد لوظائف أخرى فتأتي حرفا مصدريا ، أو حرف تمن ، أو عرض، أو وصلية ، أو للتقليل. [1]

و أما " لو " الشرطية فقد عرفها سيبويه بقوله:« أما " لو " فلِمَا كان سيقع لِوقوع غيره . » [2] و أغلب النحاة يعودون إلى تعريفه هذا .

و هي حرف شرط غير جازم ، و تردد في أغلب المباحث النحوية أنها " حرف امتناع لامتناع" . و قد عارض ابن هشام هذه العبارة و قال :" هي حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه." كأنه يقول :" " لو " إذا كانت للشرط تدل على امتناع فعل الشرط ، و على استلزام فعل الشرط لجوابه ، من غير تعرض للدلالة على نفي جوابه."[3] ، و قد تبعه الأستاذ عباس حسن في ذلك بالقول:"...إن امتناع الشرط لا يستلزم امتناع الجواب ، فقد يستلزمه و قد لا يستلزمه [و لا تكون عبارتهم " حرف امتناع لامتناع " صحيحة] إلا إذا كان غرضهم أن ذلك الامتناع هو الغالب.[4]

1- حرف يدل على التمني فينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية مثل لو يعودُ الشباب فنسعَدَ بأيامه ؛ ذلك أن المتكلم يجعل المتمنى في صورة الممنوع أو في حكم المستحيل .

لو المصدرية أكثر وقوعها بعد الفعل "ودّ" نحو قوله تعالى: يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ (البقرة: من الآية96) و مثل :" ما كان ضرّك لو مننتَ ".

لو المفيدة للعرض:(أو للتحضيض بحسب المقام) مثل : لو تسهم في الخير فتثابَ .

لو الوصلية (أو الزائدة) و لا تحتاج إلى جواب ، و هي مثل إنْ الوصلية ، بحيث يمكن وضع إن مكان لو ، مثل : الدنيء و لو كثر ماله بخيل ، و نحو قوله تعالى: وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (الصف: من الآية8) و تسبق بواو الحال.

لو : حرف يدل على التقليل، ولا يحتاج إلى جواب ، نحو قول رسول الله (ص) :" اتق النار و لو بشق تمرة ".

ينظر: الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك:4/ 30، 33. و ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:2/208،211. وعباس حسن ، النحو الوافي:4 / 503، 505.

2- سيبويه ، الكتاب :4/493.

3- محيي الدين الكافيجي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام ، ت. د. فخر الدين قباوة.، دار طلاس ، دمشق، ط1 ، 1989 ، ص: 399. وابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:1 / 205.

4- عباس حسن ، النحو الوافي :4 / 494.

و تأتي " لو " الشرطية على ضربين :

أولا– الشرطية الامتناعية[1] :و تفيد:

1) الشرطية ، أي عقد السببية و المسببية بين الجملتين بعدها .

2) تقييد الشرطية بالزمن الماضي.

3) امتناع وقوع الشرطية في الماضي .

و يترتب على امتناع الشرط و عدم وقوعه امتناع الجواب تبعا له ، و ذلك إذا كان فعل الشرط هو السبب الوحيد في إيجاد جوابه و تحقيقه ، نحو : لو طلعت الشمس أمس لظهر النهار، فعدم وقوع طلوع الشمس ، و هو الشرط والسبب الوحيد امتنع له ظهور النهار ، و هو الجواب و المسبب. و من أمثلة امتناع الجواب امتناعا حتميا تبعا لامتناع الشرط : لو توقفت الأرض عن الدوران لهلك الأحياء جميعا من شدة البرد و الحر. و مثل :لو امتنع الغذاء لهلك الحيّ.

و أما إذا كان للجواب سبب آخر في تحقيقه غير المذكور فقط فإنه لا يتحتم الامتناع بامتناع هذا الشرط ، لأن السبب الآخر قد يؤدي إلى تحقيق نفس الجواب ، نحو : لو كانت الشمس موجودة أمس كان النور موجودا ، فامتناع طلوع الشمس قد يستلزم امتناع وجود النور ، و قد لا يستلزمه ؛ لأن الشرط ليس السبب الفريد في وقوع النور بل إن لوجود النور أسبابا أخرى كالمصباح أو البرق أو النار. و من أمثلة امتناع الشرط دون أن يستلزم امتناع الجواب استلزاما محتما : لو تعلّم الفقير لاغتنى. لو استشار المريض طبيبه لشفي . [2]

ومن أحكامها النحوية: فـ " لو " أداة شرط امتناعية ، قياسية الاستعمال ،غير جازمة ، شرطها و جوابها فعلان ماضيان لفظا ومعنى ،أو معنى فقط (مضارع مجزوم بـ لمْ).

1– قد وضع ابن هشام في المغني ضابطا يميز " لو " الامتناعية من غيرها ، و هو أن يصح الاستدراك بـ لكن بعد مدخولي " لو " ، و يتلو لكن فعل الشرط منفيا لفظا أو معنى ، نحوقول الشاعر :

فلو كان حمدٌ يخلد الناس لم تمت ولكن حمدَ الناس ليس بمخلد ،

و منه قوله تعالى : " وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (السجدة:13) أي و لكن لم أشأ فحق القول مني...

ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :205/1.

2– عباس حسن ، النحو الوافي: 4/ 492.

و قد يليها الماضي لفظا و لكنه مستقبل المعنى نحو قوله تعالى:﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ [1] .

و إن وليها المضارع قلبت معناه إلى المضي نحو قول كثير عزة :

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعا و سجودا

و قد يحذف فعل الشرط و يقدر بـ ثبت أو وقع ، و ذلك إذا و لي " لو " مصدرا مؤولا من أن و معموليها ، فيعرب فاعلا لفعل محذوف تقديره ثبت.نحو قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ [2] وتقديره : و لو ثبت إيمانهم.

أما جوابها فيأتي ماضيا مثبتا مقترنا باللام أم مجردا منها ، و قد يقترن بـ قد ، نحوقول الشاعر :

لو شئتِ قدْ نقع الفؤاد بشربة تدع الحوائم لا يَجُدْن غليلا.

و يأتي مضارعا منفيا بـ لم غير مقترن باللام نحو: لو أغلق الباب لم يُسرق البيت.

أما إذا كان الجواب منفيا بـ ما فتجرده من اللام أكثر من اقترانه بها نحو:لوأغلق الباب ما سرق البيت ، أو لما سرق.

و نادرا ما يجيء الجواب جملة اسمية نحو :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [3].

و الجواب قد يحذف إن دل عليه دليل ، و يغلب ذلك عند اقترانها بواو الحال كقول الشاعر :

قوم إذا حابروا شدوا مآزرهم دون النساء و لو باتت بأطهار.

ثانيا – " لو " الشرطية غير الامتناعية:

---

1 –(النساء: من الآية9)

2 –(البقرة: من الآية103)

3 –(البقرة: من الآية103)

و هي قليلة الاستعمال ، غير أن استعمالها قياسي ، و مثالها : لو يشتد الحر في العطلة الصيفية المقبلة أصطاف في الجهات المعتدلة . و تدل على الشرطية الحقيقية وهي التي يتعلق جوابها بشرطها وجودا و عدما في المستقبل ، فيكون شرطها وجوابها مضارعين لفظا و معنى ، و زمنهما المستقبل [1] ، و في هذه الحالة تكون لو الشرطية رديفة لـ إنْ غير أنها لا تجزم.[2]

و إذا كان أحد مدخوليها ماضي اللفظ وجب أن يكون زمنه مستقبلا ، فيكون ماضي الصيغة مستقبل المعنى .ومن ذلك قول الشاعر :

و لو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا و من دون رمسينا من الأرض سبسبُ

لظل صدى صوتي – و إن كنت رَمّةً– لصوت صدى ليلى يهشّ و يطربُ

و استرعت " لو " اهتمام علماء المعاني فعنوا بها مثل عنايتهم بـ "إذا " و " إن" لأنها تختص بأحكام دقيقة فوضحوها . و بينوا ما بينها من فروق.

يقول الخطيب القزويني:" وأما " لو" فهي للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط ، فيلزم انتفاء الجزاء كانتفاء الإكرام في قولك " لو جئتني لأكرمتك : و لذلك قيل : هي لامتناع الشيء لامتناع غيره [3] ، فلو الشرطية الامتناعية تقضي بأن يكون شرطها ممتنعا ، و يترتب عليه انتفاء وقوع الجزاء و ذلك في الماضي ، وأنه على تقدير وجود شرطها يقع جزاؤها .

و يلزم كون جملتيها فعليتين ، و كون الفعل ماضيا ، و عدم ثبوتهما؛ إذ الثبوت ينافي التعليق و الحصول الفرضي المدلول عليه بـ لو.

و قد يخرج الكلام على خلافه فتستعمل " لو " في المضارع لدواع اقتضاها المقام ، مثل :

1. الإشارة إلى أن المضارع الذي دخلت عليه " لو " يقصد استمراره حينا بعد حين فيما مضى (أي استمرارا تجدديا في الماضي) نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ [4]

1- المرجع السابق- ج4/ 494.

2- محيي الدين الكافيجي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام ، ص: 413.

3- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص:186.

4 - (الحجرات: من الآية7)

2. وتنزيل المضارع منزلة الماضي لصدوره عمن المستقبل عنده كالماضي في تحقق الوقوع ، و لا تخلف في أخباره مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [1] ، و الجواب محذوف تقديره لرأيت أمرا فظيعا.[2]

تمثيل و تحليل التراكيب الشرطية بالأداة " لو"

النمط الأول : [ج.ف]+لو +[ج.ف]

وله **صورة واحدة:** [لن+مض]+لو +[ماض]

و شكل واحد : [لن+مض]+لو +[ماض]

قال الله تبارك و تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ولو افتدَى بِهِ ﴾ (آل عمران : 91).

1. الرسم الشجري:

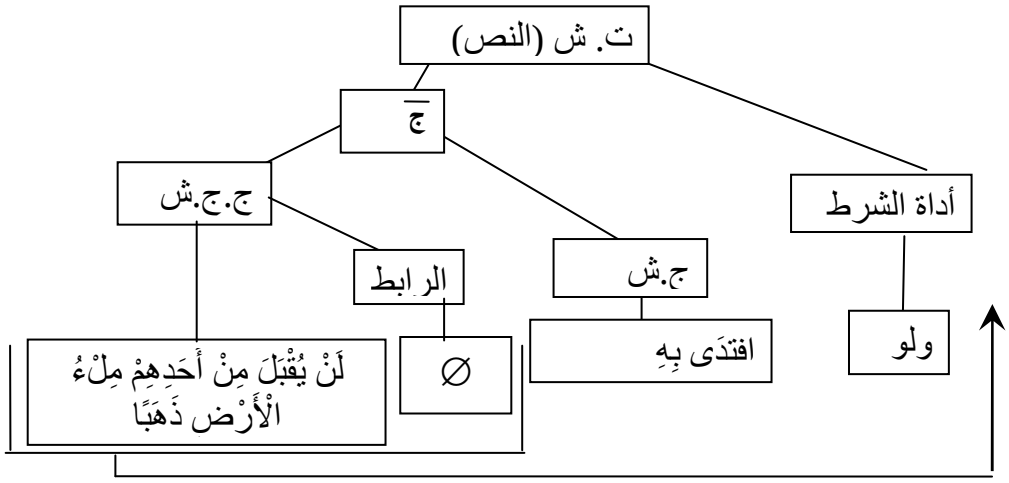

2.التحليل النحوي والدلالي:

الواو : واو الحال.[3]

---

1 –(السجدة: من الآية12)

2– السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص : 141. و د. بدوي طبانة معجم البلاغة العربية، ص 636.

3 – وإن مواقع هذه الواو تؤذن بأن الشرط الذي بعدها شرط مفروض هو غاية ما يفترض معه انتفاء الحكم الذي قبلها ، فيذكر المتكلم هذا الشرط بقصد تحقق الحكم في سائر الأحوال. ينظر : محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير :307/3.

أداة الشرط: الحرف لو [1]. يدل على امتناع جوابه أي انتفاء قبول الله الفدية من الميت على الكفر لامتناع وجود الشرط الذي هو الافتداء بمثل ملء الأرض ذهبا.

الشرط: "افتدى به " فعل ماض ، يستوي انتفاؤه على وجه الحقيقة في الماضي و المستقبل ، أي لا يفتدي بمثل الأرض ذهبا لا في الدنيا ولا في الآخرة.

الرابط: معنوي.

الجواب : مضارع مني للمجهول منصوب اقتضاء للحرف لَنْ ، وهو محذوف لدلالة ما قبله عليه .

و الغرض البلاغي الذي ترشد إليه الآية هو: التحذير من الكفر و الموت عليه .

النمط الثاني : لو+ [ج.ف] + [اللام+ج.ف]

الصورة الأولى : لو+ [ماض] + [اللام+ماض]

الشكل الأول : لو+ [ماض] + [اللام+كان××]

قال عز وجلّ : ﴿ ولو آمن أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ﴾ (110).

1. الرسم الشجري:

1 – و تستعمل بكثرة بعد واو الحال ، ومثلها أداة الشرط " إن" ، و لكثرة استعمالهما بهذه الكيفية ، قال النحاة : إنهما جردتا من معنى الشرط ، و لا يقصد منهما إلا المبالغة ، ولقبوهما بالوصليتين ، أي أنهما لمجرد الوصل والربط في مقام التأكيد . ينظر : المصدر نفسه:306/3.

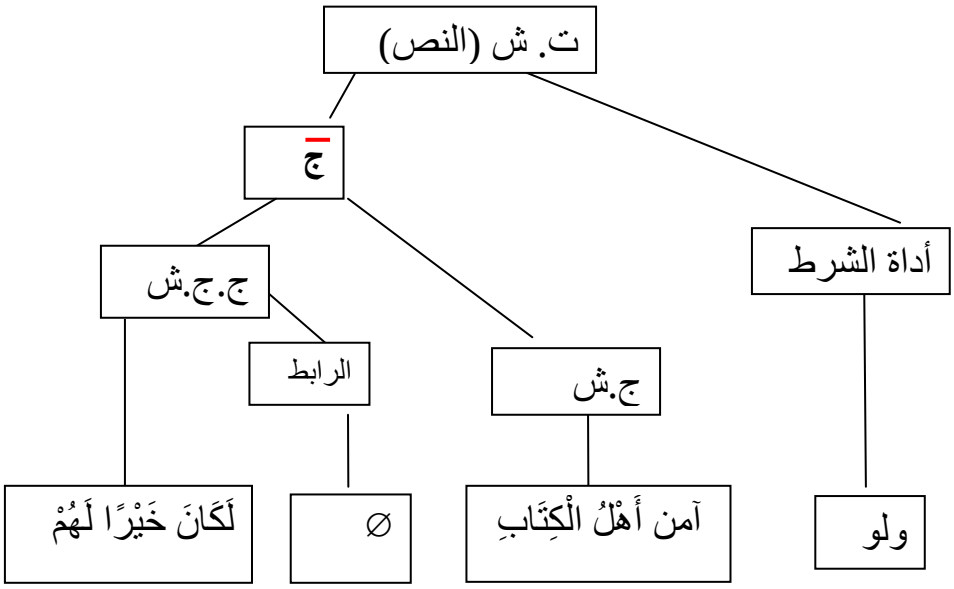

2. التحليل النحوي والدلالي:

أداة الشرط: الحرف لو الامتناعية. تفيد امتناع جوابها لامتناع شرطها.

الشرط: " أمن " فعل ماض ، متعلقه محذوف : أي بما أنزل على محمد – صلى الله عليه و سلّم –

الرابط : معنوي ، و هو التعليق الشرطي الامتناعي.

الجواب : لكان خيرا لهم .واللام لتوكيد مضمون الخبر المسند إلى اسم كان الذي هو الإيمان. وكثير دخول اللام على جواب لو ، وهو مثبت.

وغرض الأسلوب الشرطي ترغيب أهل الكتاب في اعتناق الإسلام ، مع التعريض بهم بأنهم مترددون في اتباع الإسلام .

الشكل الثاني : لو+ [كان+معمولاها] + [اللام+ماض.]

النص الكريم: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (154).

1. الرسم الشجري:

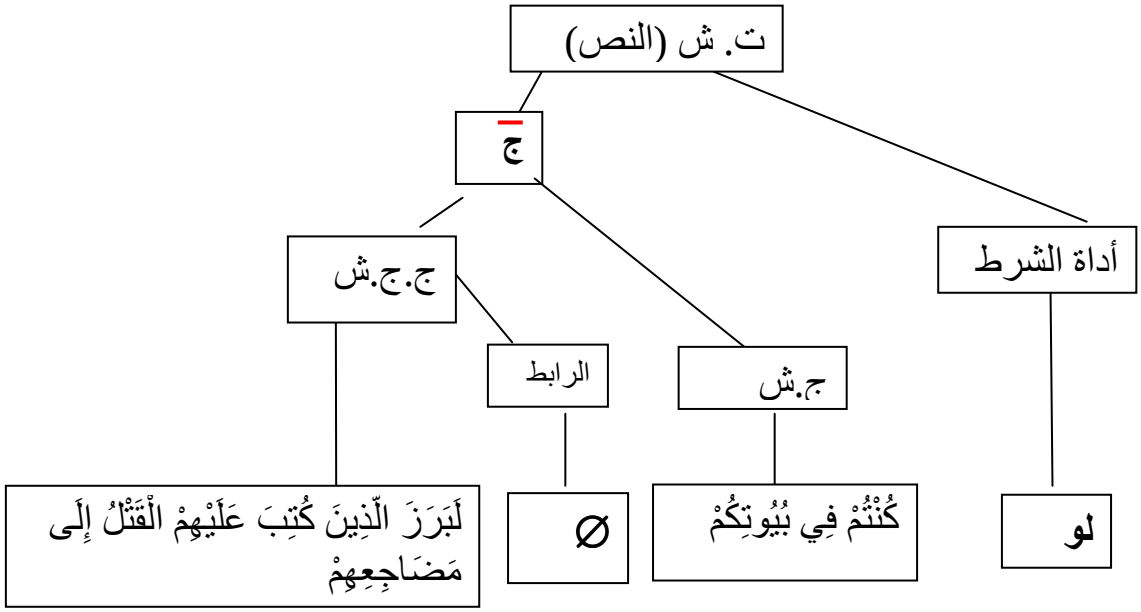

2.التحليل النحوي و الدلالي :

أداة الشرط: الحرف لو وهي غير امتناعية ؛ كون الشرط ليس السبب الوحيد في ما ترتب عليه من خروج الذين قدّر الله عليهم القتل الي مضاجعهم حيث استشهدوا.

الشرط: " كنتم " فعل ماض لفظا . وإذا اعتبر عموم الآية فهو لا يرتبط بزمن محدد. وأما جملة الشرط تحديدا فقد ذكرها الله تعالى من باب الرد على المنافقين، لأنهم ظنوا أنهم لو قعدوا في المدينة ما قتل بعضهم في أحد.

الرابط : معنوي ، و هو التعليق الشرطي للأداة ، المفيد ارتباط الجملتين ارتباط السببية.

الجواب : اقترنت لام التوكيد بالجواب.وإذا قدر أنها اللام الواقعة في جواب القسم كان جواب " لو " محذوفا دل عليه جواب القسم.

و الغرض البلاغي من الأسلوب الشرطي : تلقين الرسول – صلى الله عليه و سلّم – الجواب عن قولهم « لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا » 154. كما أن الجواب إبطال لقولهم ، و فيه دفع لما قد بقع من ريب في قلوب المؤمنين.

الشكل الثالث : لو+ [كان××] + [اللام+ماض.]

قال عز وعلا : ﴿ ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران 159)

1.الرسم الشجري :

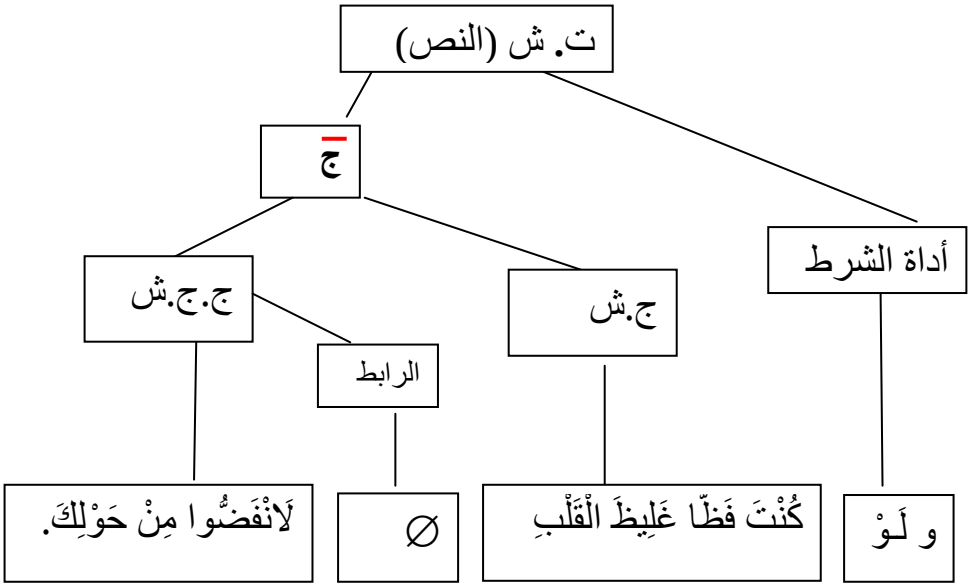

2.التحليل النحوي والدلالي :

الواو: عاطفة ، أو حرف استئناف.

الأداة : لو الشرطية الامتناعية.

الشرط: الفعل الناقص على بناء (فعل) وبه نسبة الخبر الممتنعة إلى ضمير المخاطب، أي امتناع خلق الجفوة ، وقسوة القلب عن رسول الله – صلى الله عليه و سلّم –

الرابط: معنوي.

الجزاء: ماض مؤكد باللام . وامتناعه هو انتفاء تفرق المسلمين من حوله .

والقصد الأدبي من الأسلوب الثناء على رسول الله ﷺ ، وتربية المسلمين على خلق رسول الله المتسامح الرحيم ؛ إذ هو الأسوة الحسنة لهم.

الصورة الثانية : لو+ [مض] + [اللام+ماض]

ولها شكل واحد هو: لو+ [مض] + [اللام+ماض.]

النص الكريم: ﴿ قَالُوا لَو ۡنَعۡلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعۡنَاكُمۡ ﴾ (آل عمران: 167)

1.الرسم الشجري :

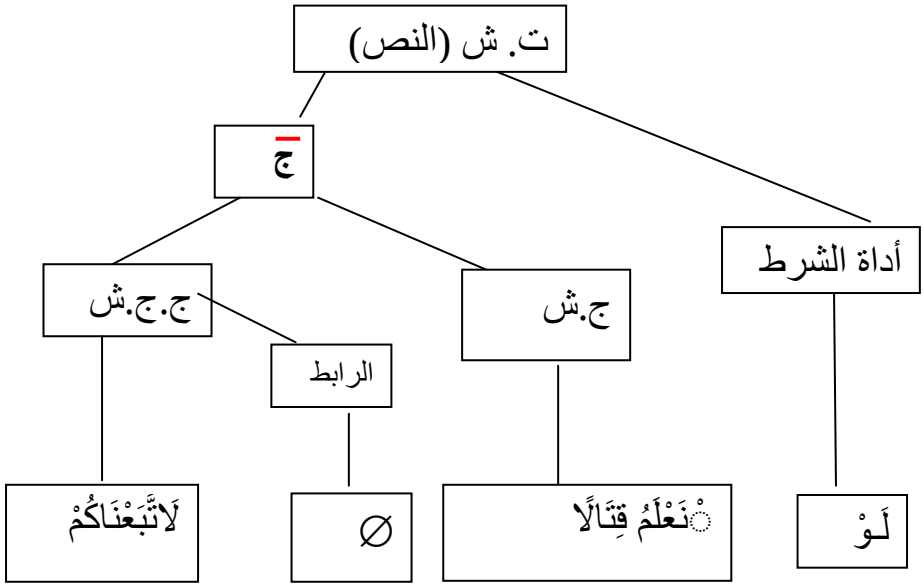

2. التحليل النحوي والدلالي :

أداة الشرط : هي الحرف "لو " الامتناعية . و مدخولاها فعل مضارع ثم فعل ماض.

الشرط: البناء " يفعل" و تصرف الأداة دلالته الزمنية إلى المضي . [1]

ومعناه: لو نُحسِن قتالاً ونقدِر عليه. وإنما عبّر عن نفي القدرة على القتال بنفي العِلم به لما أن القدرةَ على الأفعال الاختياريةِ مستلزِمةٌ للعلم بها . [2]

الرابط : معنوي.

الجواب: " لاتبعناكم "الماضي لفظا و معنى ، وقد دخلت عليه اللام المؤكدة لمجيئه مثبتا ، وهو الكثير في الفصيح.

الغرض البلاغي: القول منسوب إلى عبد الله بن أبيّ بن سلوّل حين رجع بثلث الجيش ، وإنما قالوا قولتهم دغَلاً واستهزاءً .

الصورة الثالثة : لو+ [ماض] + [ما+ماض] ولها شكلان:

الشكل الأول : لو+ [كان××] + [ما+ماض.مج].

---

1 – وهذه الحالة هي كقول كثير عزة:

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعا وسجودا

2 – أبو السعود ، إرشاد العقل السليم :107/2.

ويتمثل في قوله تعالى :﴿ يَقُولُونَ لَو ْكَانَ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾ (154).

1.الرسم الشجري :

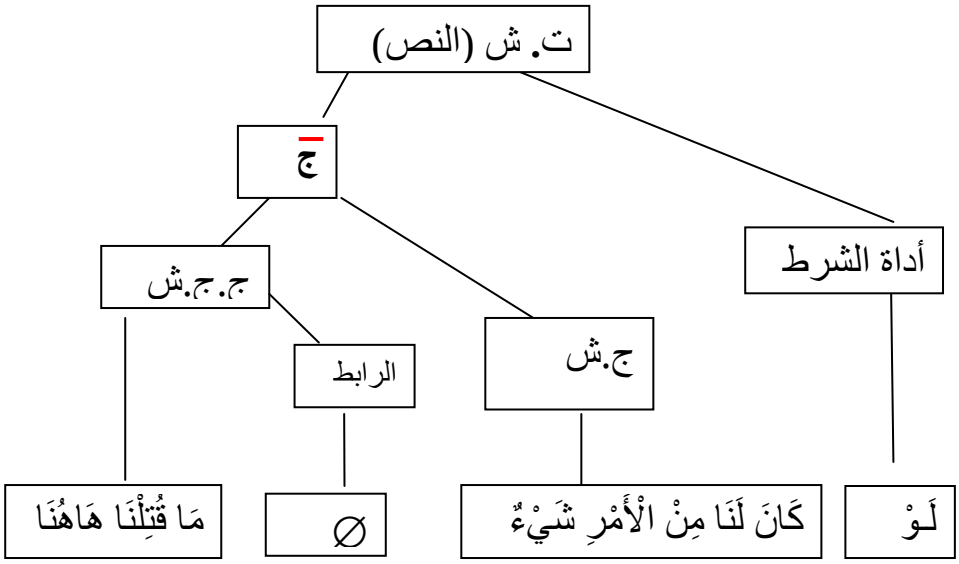

ذكرت كتب التفسير أنّ هذا النص الكريم حكاية على لسان معتب بن قشير أحد رؤساء النفاق وكان قد شهد بدرا ، ومقولته سمعها عنه الصحابي الزبير بن العوام و هو كالحالم ، وكان قد غشيه النعاس الذي غشي المؤمنين في أحد.

أداة الشرط: لو الامتناعية .

الشرط : كان على بناء فعل، ومعنى خبرها المسند إلى اسمها ممتنع في الماضي .

الرابط : معنوي.

الجزاء: فعل ماض مبني للمجهول لأن الأهمية في نفس الفعل لا في القائم به ، وقد نفي بما . و هذا الانتفاء ممتنع في الماضي . وإذا نفيت جملة الجواب بما فالفصيح أن لا تدخل عليه اللام.

و القصد البلاغي من الأسلوب هو فضح النوايا السيئة و الظن شرا بالله ، مما يتميز به المنافقون .

و على غرارها التحليل يكون تحليل الآية 156.

الشكل الثاني: لو+ [ماض] + [ما+ماض.مج]

قال عز وجل : ﴿ الَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ (168)

1.الرسم الشجري :

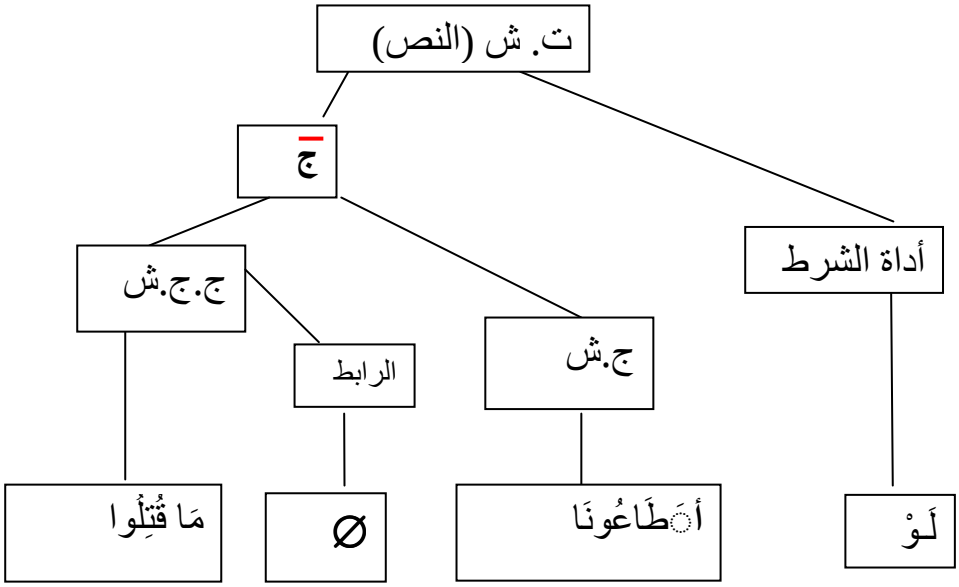

2.التحليل النحوي والدلالي :

الجملة الشرطية : حكاية على لسان المنافقين الذين قعدوا عن الخروج إلى معركة أحد.

أداة الشرط : لو الشرطية الامتناعية ، و التعليق بها في الماضي.

الشرط : " أطاعونا"ماض ممتنع . و واو الجماعة يعود إلى الشهداء المقتولين من الخَزْرَج.

الرابط : معنوي وهو تعليق الجزاء بالشرط انتفاء.

الجزاء: " ماتوا" ماض ممتنع ، منفي بما.

و تذهب الآية إلى كشف منطق المنافقين الذي ينكر قضاء الله وقدره في أجل كل نفس.

وعلى إثر استقصائي للأسلوب الشرطي بالأداة " لو" ، و تحليلي لنماذج رئيسية منه أقدم الجدول التالي الذي يسجل الحالات التركيبية المحللة و نظيراتها غير المحللة اجتزاء بالأولى:

تصنيف التراكيب الشرطية . الأداة :لو

الحالات	الأداة:لو	التصنيف	النص الكريم
	النمط 1	[ج.ف]+لو+[ج.ف]	
	الصورة 1	[لن+مض]+لو+[ماض]	
1	الشكل1	[لن+مض]+لو+[ماض] مع ملاحظة الواو الداخلة على لو	• إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ولو افتدى بِهِ (91).
2	النمط2	لو+ [ج.ف] + [اللام+ج.ف]	
	الصورة1	لو+ [ماض] + [اللام+ماض]	
1	الشكل1	لـــو+ [مـــاض] + [اللام+كان+معمولاها]	• ولو آمن أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ(110).
2	الشكل2	لـــو+ [كـــان××] + [اللام+ماض.]	• قُلْ لَوْكُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ (154). • ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (159)
	الصورة2	لو+ [مض] + [اللام+ماض]	
1	الشكل1	لـــو+ [مـــض] + [اللام+ماض.]	قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ (167)
	النمط2	لو+ [ج.ف] + [ما+ج.ف]	
	الصورة1	لو+ [ماض] + [ما+ماض]	
1	الشكل1	لـــو+ [كـــان××] + [ما+ماض.مج]	يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا154).
1	الشكل2	لـــو+ [كـــان××] + [ما+ماض معطوف عليه	لَوْكَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُواْ (156)
1	الشكل1	لـــو+ [مـــاض] + [ما+ماض.مج]	لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا (168)
08	مجموع الحالات : ثمان حالات		

الأداة : "أمّا"

" أمّا " بفتح الهمزة و تشديد الميم ، و قد تبدل ميمها الأولى ياء فتصبح "أيْما" كقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة يصف نفسه بالترف البالغ:

رَأَتْ رَجُلا أيما إذا الشمس عارضت فيضحى ، و أيْما بالعشي فيخصَرُ

و أما معناها فالدلالة على ثلاثة أمور : الشرطية و التوكيد و التفصيل .[1]

فهي حرف شرط ، حيث جاء في المفصل أن " أمّا " لها معنى الشرط لقول سيبويه : إذا قلت أما زيد فمنطلق فكأنك قلت مهما يكن من شيء فزيد منطلق، وعلامة دلالتها على الشرطية أن الفاء لازمة لها .[2] و مثالها قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً ﴾ [3]، و يعضده قول ابن هشام ، حيث يرى أن الفاء لو كانت للعطف لم تدخل على الخبر، لأن الخبر لا يعطف على المبتدأ . و لو كانت زائدة لصح الاستغناء عنها ، فيتعين أ ن تكون فاء الجزاء، و قد تحذف في الشعر للضرورة، مثل :

فأما القتال لا قتال لديكم و لكنّ سيرا في عراض المواكب

و حذفت مع القول في قوله تعالى :﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ ﴾ [4] ، والتقدير فيقال لهم ...و لما حذف القول لغنى المقول عنه حذفت معه الفاء.[5]

و تستعمل للدلالة على التوكيد. و ذكر صاحب المغني أن أحكم من علل الدلالة على التوكيد هو الزمخشري في مفصله حيث قال : إن " أما" تعطي الكلام فضل توكيد ؛ تقول زيد ذاهب ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب و أنه بصدد الذهاب و أنه منه عزيمة قلت: أما زيد فذاهب . و لذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب، و هذا التفسير مُدِلّ بفائدتين : بيان كونه توكيدا ، و أنه في معنى

1- ينفي الدكتور فخر الدين قباوة عن "أما" أن تكون لها دلالة على الشرط ،و يحتج على ذلك ، بينما يقر دلالتها على التوكيد و التفصيل .

ينظر د. فخر الدين قباوة ، إعراب الجمل و أشباه الجمل، دار القلم العربي ، حلب سورية ط.5، 1989 ،ص:51، وما بعدها.

2- الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب ، ص :442.

3 - (البقرة: من الآية26)

4 -(آل عمران: من الآية106)

5- ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 2/ 53.

الشرط.[1] وفي قول الشاعر السالف الذكر هي دالة على الشرط و التوكيد معا دون معنى التفصيل.

و تستعمل أداة دالة على التفصيل بذكر الأقسام والأفراد المتعددة المختلفة لشيء مجمل مثل الآية السابقة حيث الإجمال في قوله تعالى: "يوم تبيض وجوه و تسود وجوه" .

و قد تدل على التفصيل تقديرا أي من غير ذكرها ولا ذكر شيء معها ، و إنما يدل عليها السياق و القرائن نحو: الناس معادن ؛ فأما أنفسها و أغلاها فالأخيار . و التقدير: و أما أخسها و أرخصها فالأشرار.[2] و يجب أن نلاحظ بأن " أما" المقدرة هنا هي المعطوفة على ما قبلها مما ذكر في الكلام.

و يجوز حذفها إذا توفر الدليل على ذلك الحذف ، فيكون الدليل الفاء(وهو قرينة) و التنويع أو التفصيل (وهو السياق) ، و يكثر هذا قبل الأمر و النهي نحو قوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ،وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [3].

و قد لا تدل على التفصيل أصلا ، نحو : أما زيد فمنطلق .[4]

و يمكن تلخيص أحكامها النحوية في النقاط الرئيسية التالية :

1. تقوم "أما" مقام الأداة " مهما" مع فعل شرطها ، دون أن يفسد المعنى و لا التركيب. و ليس معنى ذلك أنه – في المقابل – يصح إقامة " أما " في كل موضع تشغله مهما الشرطية مع فعل شرطها، لأن " أما" و هي حرف لا تؤدي معنى اسم وفعل معا.[5]

2. و قد تقوم " أما " مقام تعبير شرطي آخر مناسب للسياق و للمعنى المراد مثل الرد على من يشك في علم شخص بقولنا : أما العلمَ فعالمٌ. ذلك على تقدير: مهما ذكرتَ العلمَ ففلان عالمٌ.

1- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام : 2/54،55.

و شرح التصريح ، خالد الأزهري، القاهرة ، 1954 ، د.ط ، د.ت ، :2 / 262. و النحو الوافي، عباس حسن: 505/4

2- عباس حسن ، النحو الوافي: 4/ 507.

3 - (المدثر: 3 ، 4 ، 5)

4- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ابن هشام ،:2/ 54.

5 – حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، الصبان:44/4.

3. وجوب اقتران جوابها بالفاء.

و يجب الفصل بين أما وهذه الفاء بفاصل . والفاصل قد يكون :- المبتدأ أو الخبر- أو الجملة الشرطية وحدها دون جوابها – أو الاسم المنصوب بجوابها لفظا أ و محلا ، و لا يمنع هنا عمل ما بعد الفاء في ما قبلها مثل قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [1] – أو الاسم المعمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء مثل : أما المخترعَ فأعظمه – أو شبه الجملة المتعلق بأما أو بفعلها المحذوف الذي نابت عنه مثل : أما اليوم فإني ذاهب ، و أما في الدار فإن زيدا جالسٌ – أو الجملة الدعائية المسبوقة بشبه جملة نحو : أما الآن . حفظك الله . فأنا مسافرٌ.

4. يجوز حذف "أما " ، و ذلك كثير قبل الأمر و النهي ، بشرط أن يقوم الدليل على الحذف . كما يجوز حذف جوابها و معه الفاء قبل المقول.

5. تختلف " أمّا " بتركيبتها البسيطة عن " أمّا" المركبة من أنْ المصدرية و " ما " المعوضة لـ كان ، في مثل قول الشاعر:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع [2]

تمثيل و تحليل التراكيب المصدرة بالأداة : أمّا

جاء التركيب الشرطي المصدر بأما على نمط واحد: أَمَّا+[ج.اسمية]

وله صورتان ، الأولى هي : أَمَّا+[مبتدأ+ خبر:طلب]

وشكلها الوحيد : أَمَّا+[مبتدأ+ خبر:استفهام +ماض]

النص الكريم:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (آل عمران. 106)

---

1 – (الضحى:9،11،10)

2 – ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :1/ 53 ، 54 .

خالد الأزهري ، شرح التصريح :261/2 .

و د.علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في النحو العربي، ص69، 70- و عباس حسن ، النحو الوافي : 206/4، 210.

1.التمثيل الشجري :

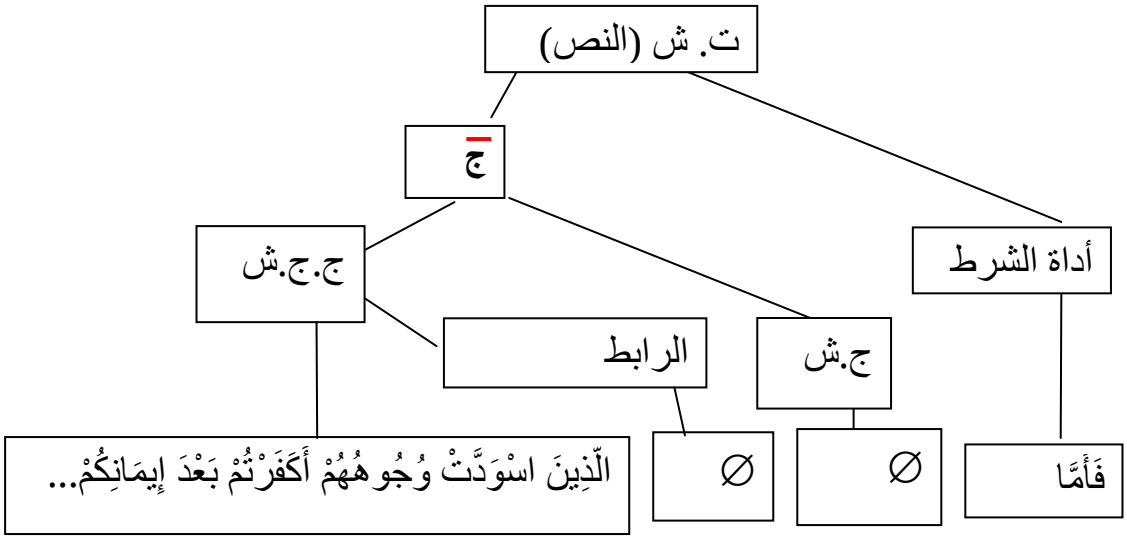

2.التحليل النحوي و الدلالي :

المعنى الإجمالي المتقدم: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ .

حرف الشرط: أما ، وقال سيبويه في تفسر معناه « مهما يكن شيء » فيقوم مقام اسم الشرط وفعل الشرط المحذوف . كما ترافقه الدلالة على التفصيل و التوكيد.

الشرط : محذوف مقدر .

الرابط : الفاء ، وقد زحلقت إلى ما بعد الاسم الموالي لحرف الشرط "أما " لئلا يلتقي حرفان . غير أنها حذفت .

الجزاء : لابد لـ أما من الفاء في جوابها، ولما كان جوابها القول الذي سقط ، سقطت معه الفاء، والمعنى فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم،[1] ، وإنما حسن الحذف لدلالة الكلام عليه وهو الاستفهام .

وغرض الكلام الترغيب في الإيمان ، و الترهيب من الكفر، ببيان مصير الكافرين.

الصورة الثانية : أَمَّا+[مبتدأ+الفاء+خبر] و لها شكلان :

الشكل الأول: أَمَّا+[مبتدأ+الفاء+خبر :مض]

النص الكريم: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (.آل عمران.)

1.التمثيل الشجري :

1 – الفراء ، معاني القرآن، عالم الكتب ، بيروت، 3، 1980: 2/ 228.

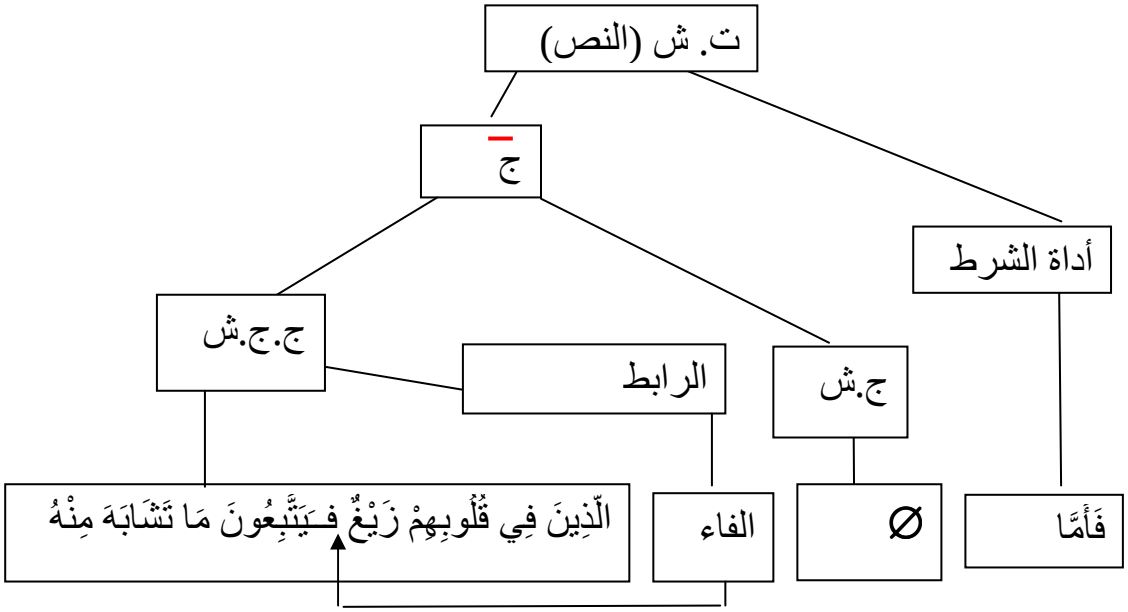

الفاء تفريع على الإجمال الناشئ عن تقسيم الكتاب إلى محكم ومتشابه.ولم يأت تفصيل بأما عن المحكم لأن الناس لا يختلفون في فهم معانيه.

حرف الشرط: أما ، دال على الشرط والتفصيل و التوكيد.

الشرط : محذوف مقدر .

الرابط : الفاء ، المزحلقة إلى خبر المبتدأ " يتبعون ..."

جواب الشرط : جملة المبتدأ والخبر ، في محل جزم.

و القصد من وراء النص الكريم التعريض بنصارى نجران الذين كانوا يؤولون ما يقع من ضمير المتكلم و معه غيره من نحو خلقنا و أمرنا و قضينا بأن القرآن يشهد لكون الله ثالث ثلاثة هم عيسى و مريم والله ، و لا يخفى ما في تأويلهم من تمويه ، على ما هو مشهور في العربية من استعمال ضمير الجمع عند إرادة التعظيم.

و يتكرر الشكل الأول في تركيبة الآيتين : 56-57.

الشكل الثاني : أَمَّا+[مبتدأ+الفاء+خبر:جملة اسمية]

النص الكريم: ﴿ وأمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ 107.آل عمران.

1.التمثيل الشجري :

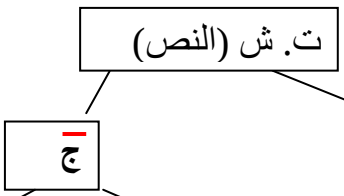

2.التحليل النحوي و الدلالي :

الواو: عطف على التفصيل السابق الذي يفصل الإجمال في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ. ﴾

حرف الشرط: أما ، دال على الشرط والتفصيل و التوكيد.

الشرط : محذوف مقدر .

الرابط : الفاء ، المزحلقة إلى خبر المبتدأ الوارد جملة اسمية محذوفة المبتدأ " فِي رَحْمَةِ اللَّه ".

جواب الشرط : جملة المبتدأ والخبر ، في محل جزم.

والمعنى الوظيفي للجملة هو الإخبار بمآل المؤمنين الذي تصبو إليه النفوس المؤمنة ألا وهو جنات النعيم. ويستتبعه إتيان الأسباب المؤدية إليه .

وهذا جدول لجميع الأنساق الشرطية ذات الأداة " أمّا " ، يتبين من خلاله الصورة التركيبية لبقية الآيات من سورة آل عمران.

الحالات	تصنيف التراكيب الشرطية . الأداة :أمّا		
	النمط 1	أَمّا+[ج.اسمية]	
	الصورة 1	أَمَّا+[مبتدأ+ خبر :طلب]	
1	الشكل 1	أَمَّا+[مبتدأ+ خبر :استفهام +ماض]	•فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ(106) .آل عمران
	الصورة2	أَمَّا+[مبتدأ+ الفاء+خبر]	
3	الشكل1	أَمَّا+[مبتدأ+الفاء+خبر :مض]	•فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ (7) .آل عمران •فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ(56) .آل عمران •وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ(57) .آل عمران
1	الشكل2	أَمَّا+[مبتدأ+ الفاء+خبر: جملة اسمية]	•وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(107) .آل عمران
05	مجموع الحالات : خمس حالات.		

الأداة : " كيف"

أصل معناها الاستفهام عن الحالة و الهيئة ، أي الكيفية مثل : كيف أنت؟ . و ترد

في سياقات صورتها استفهامية غير أنها لا تفيد حقيقة الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [1] فدلت على التعجب.

و لها استعمال آخر غير الاستفهام فتخرج إلى الشرطية « لأن معناها على أي حال تكنْ أكنْ » [2] ، و تحتاج إلى جملتين جملة شرطية و أخرى جوابية غير أنها لا تجزم على الأرجح نحو : كيف تصنعُ أصنعُ . و ينطبق على جملتيها كل الشروط و الأحكام التي تنطبق على جملتي الشرط و الجواب ، و يضاف إلى ذلك أن يكون فعلاها متفقي اللفظ والمعنى ؛ فلا يجوز كيف تجلسُ أذهبُ ، و لا : كيف تجلسْ أجلسْ بالجزم لمخالفتها أدوات الشرط الجازمة بوجوب موافقة جوابها لشرطها ، ولا كيف تضربْ العدد أضربْ زيدا لاختلاف الفعلين في المعنى.

و قد يضم إلى آخرها "ما" الزائدة فلا يتغير من أحكامها شيء .[3]

وقيل إذا زيدت عليها "ما" أصبحت جازمة مثل : كيفما تعامل الناس يعاملوك. [4]

و لم ترد في القرآن جازمة و لا أتى فعلاها فيه متفقي اللفظ و المعنى.

و لـ " كيف " استعمال آخر تتجرد فيه عن معنى الاستفهام و تخلص لمعنى الهيئة أو الحالة المجردة (أي تكون بمعنى الكيفية) نحو قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [5] و نحو: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ [6]فتكون مفعولا به . وأما إعراب المتصدرة فضابطه أن ننظر إلى حاجة العامل بعدها فتعرب

بحسب حاجته إليها . [7]

تحليل التركيب الشرطي للأداة : "كيف" . و لا يعدو حالة واحدة .[1]

---

1 – (البقرة: من الآية28)

2 – الكتاب ، سيبويه:3/ 60.

3 - امغني اللبيب عن كتب الأعاريب، بن هشام ،:173/2.

و النحو الوافي ، عباس حسن ،:4/ 442،443.

4 - المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزغبي، ص: 256.

5 – (الفيل:1)

6 –(البقرة: من الآية260)

1– النحو الوافي ،عباس حسن:4/ 509

النمط : [ج.ف]+كيف+[ج.ف]

الصورة: [مض] + كَيْفَ+[مض]

الشكل : [مض] + كَيْفَ+[مض]

قال عز و لا : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ... ﴾ (.06)

1.التمثيل الشجري :

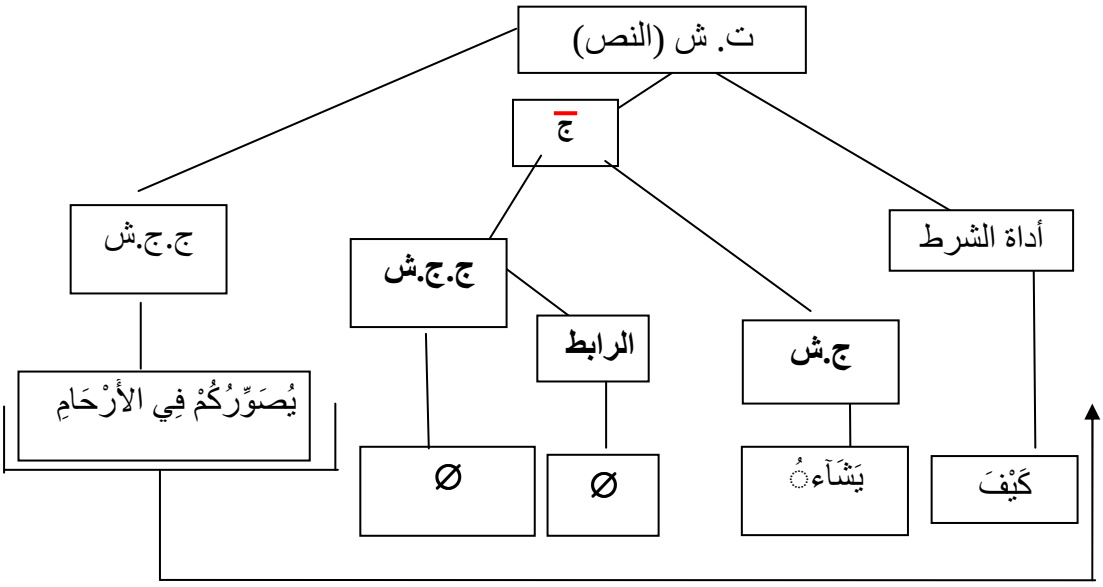

2. التحليل النحوي و الدلالي:

التركيب الشرطي وارد صلة للموصول " الذي".

اسم الشرط : كيف ، و معناها الوظيفي تعليق جوابها بشرطها ، غير جازمة ، خصوصا أنها لم تتصل بها " ما " ، في محل نصب حال من فاعل يشاء.

الشرط : يشاء ، على بناء يفعل ، ولا دلالة زمنية محددة للمضارع إذ هو مسند إلى الله جل شأنه. ومعنى " كَيْفَ يَشَاء ": من الحسن و القبح ،و السواد و البياض، الطول

---

1 – وأما باقي استعمالات هذا الاسم في هذه السورة فورد فيها اسما دالا على معنى الكيفية و الهيأة المجرد من الدلالة على الاستفهام ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ 137 أو دالا على التعجب والتوبيخ مثل قوله تعالى :﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. ﴾ 101. وقد جاء بمعنى التهويل و التعظيم نحو قوله تعالى: ﴿ {فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ ﴾ 25.

والقصر، والذكورة والأنوثة ، وغير ذلك من الشقاء و السعادة [1]. ومفعول: يشاء، محذوف لفهم المعنى، التقدير: كيف يشاء أن يصوركم.

الجزاء: وحذفت جملة الجزاء لدلالة ما قبلها عليها . ولا موضع لهذه الجملة من الإعراب.

و الآية تهدي الإنسان إلى الإقرار بعلم الله المحيط بالخفي الباطن ، و فيها إشارة إلى أن نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام خلقه الله في رحم أمه ، وما كان إلها.

وبعد تحليل نماذج من الجملة الشرطية المصدرة بالأدوات غير الجازمة، تبين أن الأداة قد لا تهيمن دلاليا على التركيب الذي تصدرته ، ولكن يكون للسياق المقامي– خاصة – دور هام في توجيه الزمن والمعنى العام.

[1] – الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي،: 4/ 8

الفصل الثالث

التراكيب النحوية الشبيهة بالتراكيب الشرطية
في سورة آل عمران

التراكيب النحوية الشبيهة بالتراكيب الشرطية في سورة آل عمران:

أ-الشرط الضمني (المقدّر) :

إذا وقع المضارع المجرد من الفاء في جواب الطلب جزم و ذلك إذا قصد به الجزاء ، أي إذا قدرناه مسببا عن لفظ الطلب. و الطلب قد يكون أمرا أو نهيا أو عرضا أو تحضيضا أو تمنيا أو ترجيا ، نحو: تعلمْ تفزْ ، لا تكسل تسد ، هل تفعلُ خيرا؟ تُؤجرْ، ألا تزورنا تكن مسرورا، هلاّ تجتهدُ تنلْ خيرا، ليتني اجتهدتُ أكنْ مسرورا ، لعلك تطيعُ الله تفزْ بالسعادة.

وعامل الجزم في جواب الطلب هو "إنْ " المحذوفة ، وقد حذف معها فعل الشرط و هذا هو مذهب الجمهور الذي صححه ابن هشام . [1]

النمط الوحيد: طلب +[إنْ + مضارع : ضمنيان] + [مضارع]

و له **صورة واحدة:**

أمر +[إنْ + مضارع : ضمنيان] + [مضارع]

قال عز و علا : ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران:31)

1. التمثيل الشجري:

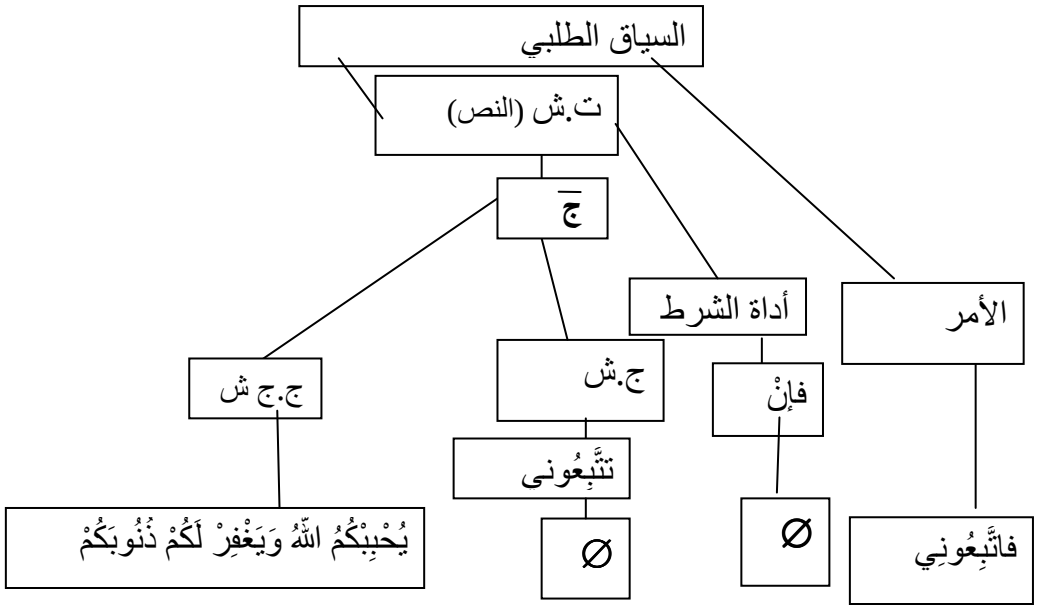

1 – الكتاب ، سيبويه ،:93/3.

و: شرح التصريح، خالد الأزهري ،:142/2. و:

الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب ، ص:333

2.التحليل النحوي والدلالي :

الطلب : « اتبعوني » ، و هو أمر ينجزم بعده المضارع إذا سقطت الفاء وقصد به الجزاء.

أداة الشرط " إنْ " : مقدرة بعد الطلب على مذهب الجمهور و منهم ابن هشام.ولا يقدر بعده غيرُها من أدوات الشرط ، و تقترن بفاء السببية ، أي: فإنْ ... و الأمر صادر عن رسول الله ﷺ و هو السبب المباشر لتحقق الجزاء .

فعل الشرط : مقدر على مذهب الجمهور أيضا ، و يصاغ من لفظ و معنى الطلب أو من معناه فقط . و تقديره هنا : " تتبعوني " المجزوم بـ " إنْ " وتقدير الكلام:...فإنْ تتبعوني ...

جواب الشرط الضمني : هو الفعل المضارع " يحببْكم" المجزوم اقتضاء لـ " إنْ " المضمرة ، وأظهر الفاعل تنبيها إلى عظمة الجزاء . وعطف عليه بالواو قوله عز و علا " يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " 'إظهارا لتوفية الجزاء من الله ذي الفضل العظيم .

و أما ما يبدو أنه من نسق الطلب و جوابه من أمثلة آتية فليس هو منها ، و لا من قبيل النمط المحلل ، و نقصد بها التراكيب التي جاء فعل الطلب فيها (الأمر) تعالوا :... لأن الأمر هنا بمعنى أقبِلوا ، أو هلموا ، والمراد المجيء بالرأي والعزم، كما نقول تعالَ نفكر في هذه المسألة. وتُركَ العطفِ بين تعالَوْا وقاتِلوا لما أن المقصودَ بهما واحد وهو الثاني ، وذِكْرُ الأولِ توطئةٌ له وترغيبٌ فيه [1] . وأما إذا كان الأمر بالفعل : تعال... يقصد به الإقبال و المجيء المحسوسين ، فذلك طلب و جوابه.

و المثالان المتوفران في هذه السورة هما قوله تعالى :

1. ﴿ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ .61.

2. ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُواْ ﴾ 167. و الأمر" تعالوا " موجه من المؤمنين – في معركة أحد – إلى المنافق عبد الله بن أبي بن سلول و الذين معه من الجيش البالغ عددهم ثلاثمائة رجل . ولو أنه قصد دعوتهم بالإقبال المحسوس لقيل "عودوا أو ارجعوا" لأنهم كانوا معهم.

---

1 - ينظر: إرشاد العقل السليم ، أبو السعود .110/2.

ب – شبه الشرط وشبه الجزاء :

قد يجيء المبتدأ اسما من الأسماء المبهمة المفيدة لمعنى العموم، و بذلك يتضمن معنى الشرط ، فتدخل الفاء على خبر المبتدأ فيصير شبه جزاء.وأما ذلك الاسم فقد يكون:

1. اسما موصولا، صلته جملة فعلية أو ظرفية نحو:الذي يأتيني فله درهم ، و الذي في الدار فله درهم.
2. نكرة موصوفة ، صفتها جملة فعلية أو ظرفية نحو:كل رجل يأتيني فله درهم ، و كل رجل في الدار فله درهم.
3. اللام الموصولة و لا تكون صلتها إلا فعلا في صورة اسم الفاعل أو اسم المفعول.قال الله تعالى :﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا﴾ [1].
و قال :﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [2]

وفي هذه التراكيب يكون المبتدأ الموصول أو النكرة الموصوفة ككلمة الشرط .

وتكون الصلة أو الصفة المستقبلتين معنًى(الفعل أوالظرف أو الجاروالمجرور) كالشرط.

و يكون الخبر كالجزاء الذي يقترن بالفاء .

و أما الفاء الرابطة للخبر بالمبتدأ فليست لازمة ؛ من حيث أن الخبر ليس جزاءَ شرطٍ حقيقة ، ولذا يجوز تجريد الخبر منها مع الإبقاء على قصد السببية كما لو أثبتت نحو: "الذي يأتيني له درهم." [1]

و تدخل النواسخ (إنّ و أنّ و لكنّ... ، غير ليت و لعلّ)على جملة المبتدأ والخبر الشبيهين بالشرط والجواب ، ولا تغير معنى الابتداء بل تزيده تأكيداً .ولا يمنع دخول الناسخ من دخول الفاء على الخبر ؛ لعدم رسوخ عرق هذه الأسماء في الشرطية ،

---

1 – المائدة :38.

2 – [النور:2]

نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [2] ، و قوله: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ [3] ومثال النسخ بلكن كما في قول الشاعر:

فوالله ما فارقتُكم عن ملالة ولكنّ ما يُقضىٰ فسوف يكونُ [4]

تمثيل و تحليل التراكيب الشبيهة بالشرط و الجزاء :

النمط الأول : [الموصول + الصلة:فعلية]+الفاء+[جملة اسمية].

صورته : [الموصول + الصلة:ماض]+الفاء+[جملة اسمية].

وشكلها الأول: [الموصول+صلته:ماض]+ الفاء+ [مبتدأ و خبر]

النص الكريم: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾ [آل عمران166.]

1.التمثيل الشجري :

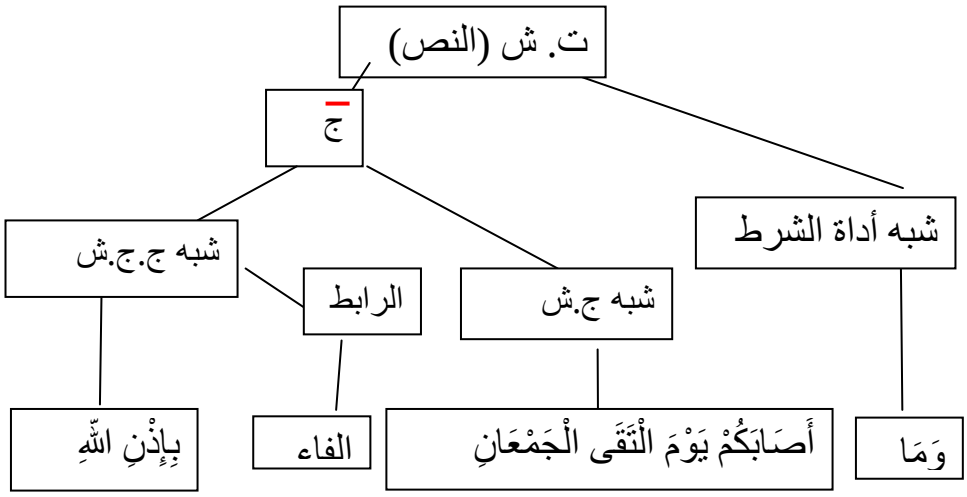

2.التحليل النحوي و الدلالي :

اسم الشرط : ما الموصولة ، متضمنة معنى الشرط ، مبتدأ.

---

1 – ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ص:47. و: ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :1/ 141. و: شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأستراباذي ، :237/1، 240.

2 – [البروج: 10]

3 – [الأنفال :41]

4 – إرشاد العقل السليم ، أبو السعود:16/2

الشرط : صلة الموصول ، بمثابة الشرط.

الفاء: ربطت شبه الجزاء بشبه الشرط.

بإذن الله : جملة اسمية في محل رفع خبر المبتدأ ،الشبيه بالجزاء، و هي علة الجزاء الذي هو فارضوا به أو سلموا له ، فهو بإذن الله.

والقصد الأدبي من التركيب هو تعليم المؤمنين الصبر و التسليم لقضاء الله وإرادته والثقة في نصره ، وذلك حتى في أصعب الظروف.

و شكلها الثاني : [الاسم الموصول + الصلة:فعلية :فعلها ماض]+الفاء+[جملة اسمية : إنّ +اسمها وخبرها].

قال الله تعالى : ﴿ إِلاّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران :89]

1.التمثيل الشجري :

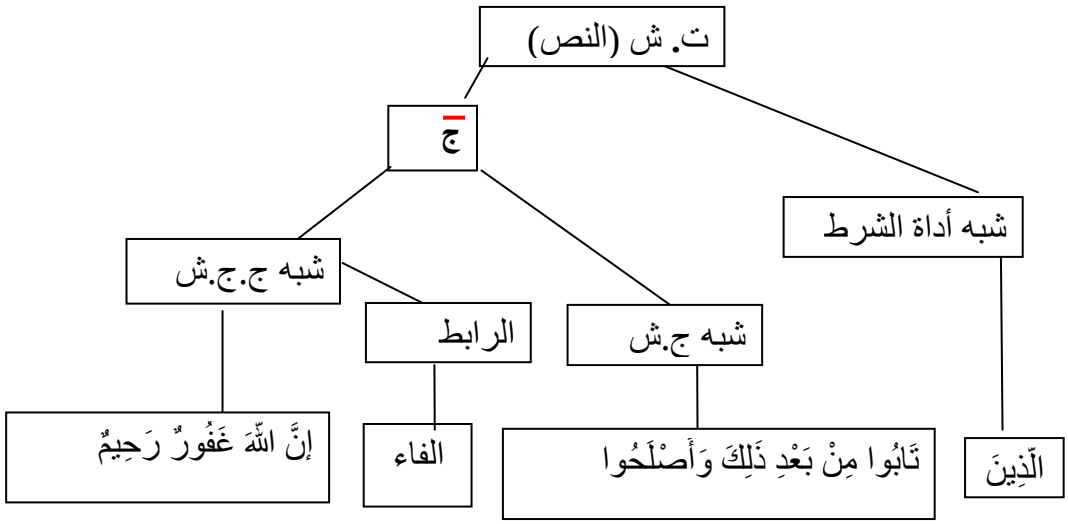

2.التحليل النحوي و الدلالي :

وتحليل هذا التركيب لا يختلف عن سابقه ، إلا في كون شبه الجزاء جملة اسمية منسوخة بإنّ ، وهي علة الجزاء لا الجزاء المباشر، وتقدير الكلام: إن تابوا فإن الله يغفر لهم ويرحمهم ، فإنه غفور بالتجاوز عن سيئاتهم ، رحيم بإعطائهم الثواب.

و الغرض التذكير بفضل الله على عباده ممن سلك سبيلا إلى ربه بعد غيّ.

النمط الثاني : إنّ+[الاسم الموصول + الصلة:فعلية]+الفاء+[جملة فعلية أمرية].

صـــــورته الأولـــى و شـــكلها :إنّ+[الاســـم الموصـــول + الصـــلة:فعليـــة مضارعية]+الفاء+[جملة فعلية : أمر].

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (21)

1.التمثيل الشجري :

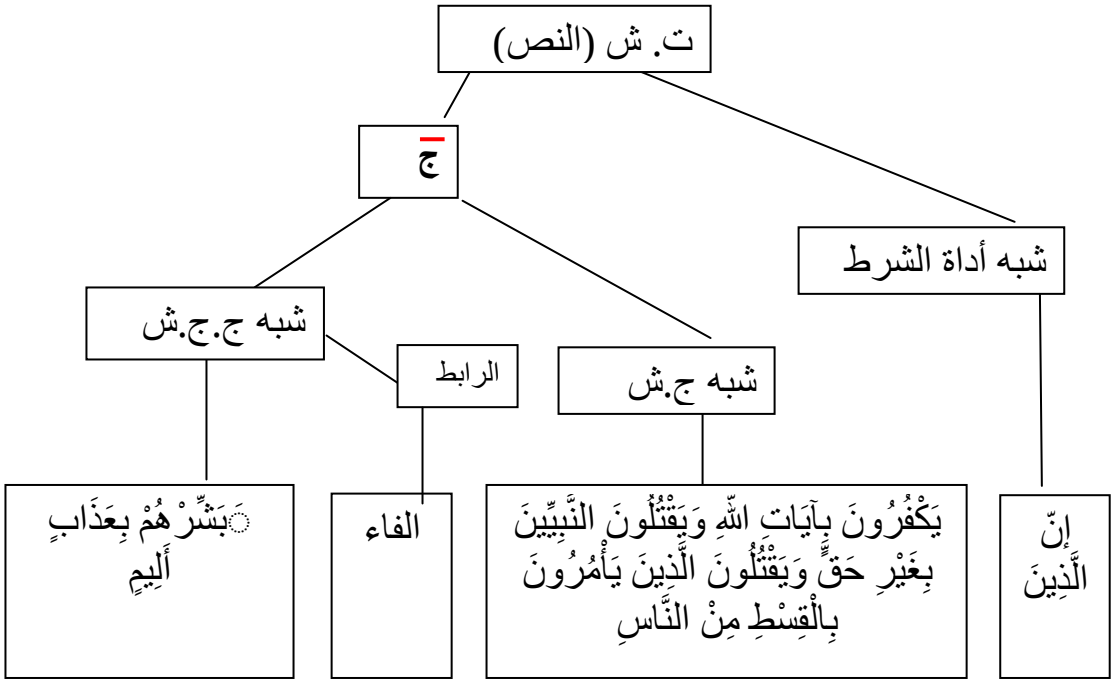

2.التحليل النحوي و الدلالي :

شبه أداة الشرط: الاسم الموصول ، وهواسم إنّ في محل نصب . اكتسب الشبه بالشرط لما فيه من معنى الإبهام و العموم. و يقول صاحب الكشاف : « و «إنّ» لا تغير معنى الابتداء فكأنّ دخولها كلا دخول، ولو كان مكانها «ليت» أو«لعل» لامتنع إدخال الفاء لتغير معنى الابتداء »

شبه الشرط: صلة الموصول الفعلية ، بناءُ فعلها على "يفعل " وينصرف إلى كل زمان : ماض مرتبط بالحدث الذي كان سبب النزول ، أو مستقبل يشمل الذين يتصفون بالموصول .

الرابط: الفاء . ووجودها يؤذن بأن الخبر هو في معنى الجزاء ، أي أن مضمون الخبر– وهو إنذارهم بعذاب أليم– مستحقّ بمضمون صلة الموصول أي بكفرهم و

قتلهم الأنبياء بغير حق و قتلهم المؤمنين العدول .

والفاء الرابطة في هذا الموضع ليست لازمة لآن الخبر ليس جزاء حقيقيا .

شبه الجزاء: الجملة الفعلية الأمرية ، في محل رفع خبر المبتدأ.

و غرض الجواب التهديد الوعيد .

صـــورته الثانيـــة و شـكلها :إنّ+[الاسـم الموصـول + الصـلة:فعليـة :فعلهـا ماض]+الفاء+[جملة فعلية : لن+ مضارع مجهول].

قـال الله تعـالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ﴾ (91)

1.التمثيل الشجري :

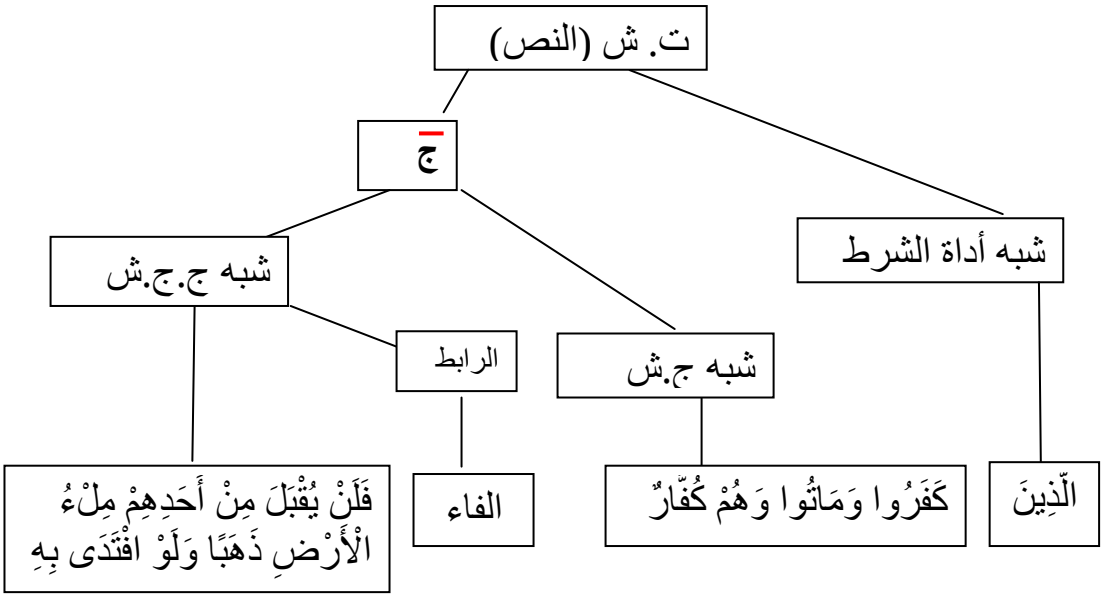

2.التحليل النحوي و الدلالي :

إنّ : حرف توكيد.

شبه أداة الشرط: الاسم الموصول ، مدخول إنّ في محل نصب اقتضاء.

شبه الشرط: صلة الموصول الفعلية ، بناءُ فعلها على "يفعل " وينصرف إلى كل زمان .

الرابط: الفاء . وتؤذن بأن الخبر هو في معنى الجزاء ، أي أن نفي قبول الفدية منهم مستحَقّ بكفرهم و موتهم على الكفر .

شبه الجزاء: الجملة الفعلية الأمرية ، في محل رفع خبر إنّ.

و غرض الجواب التحذير من مغبة الموت على الكفر.

النمط الثالث: إنّ+[الاسم الموصول + الصلة:فعلية]+ [جملة فعلية].

صورته : إنّ+[الاسم الموصول + الصلة:ماض]+ [مض].

و شكلها :إنّ+[الاسم الموصول + الصلة:فعلية :فعلها ماض]+ [جملة فعلية : لن+ مضارع].

النص الكريم :﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (177)

و لا يختلف تمثيل وتحليل هذه الآية (177) عن مثيلتها (الآية:91) سوى أنها قد جُرّد خبرها من الفاء ، بينما أشبه الجزاء و صدر بأداة النفي " لن" .

و على هدي من تحليل هذه الآية(177) يكون تحليل الآيات :10-90-116.

النمط الرابع : إنّ +[الاسم الموصول + الصلة:فعلية] +[ج.اسمية].

صورته : إنّ+[الاسم الموصول + الصلة: ماض]+ [ج.اسمية]

و شكلها : إنّ+[الاسم الموصول + الصلة: ماض]+ [مبتدأ و خبر]

النص الكريم:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُوانْتِقَامٍ ﴾ (4)

1.التمثيل الشجري :

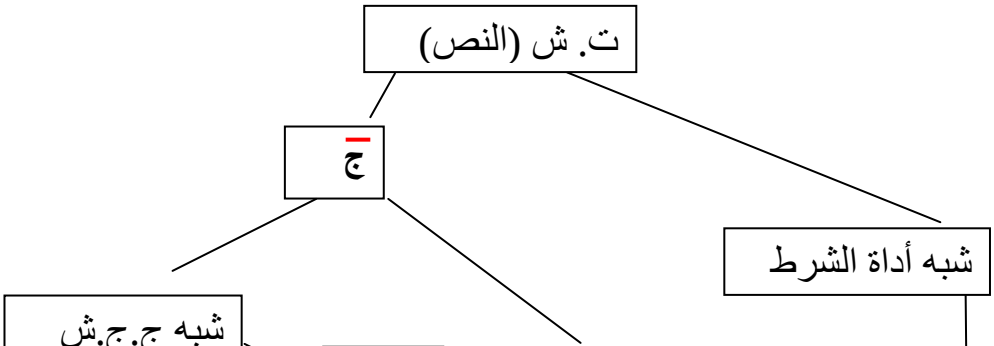

2.التحليل النحوي و الدلالي:

إنّ : التوكيد

شبه أداة الشرط:الذين ، و هو اسم موصول و اسم إنّ ، و المراد به إما أهل الكتابين ، وهو الأنسب بمقام المحاججة معهم ، أ وجنس الكفرة.

شبه الشرط : الجملة الفعلية المتممة للاسم الموصول ، و بناء فعلها على " فعل" وينصرف إلى جميع الأزمنة.

الرابط : و هو الفاء، وقد جاز حذفها لعدم رسوخ شبه أداة الشرط في الشرطية .

شبه الجزاء:هو جملة اسمية على تقدير " عذابٌ " مبتدأ مؤخر ،أو جملة ظرفية على تقدير " عذاب" فاعل بالجار و المجرور الذي انتقل اليه معنى الفعل : وجب ، أو ثبت لهم. و الجملة الشبه جزائية خبر إنَّ.

والغرض من هذا الأسلوب الخبري و التحذير من الكفر بآيات الله ، لأن الكفر يستحق العذاب الشديد.

و فيما يلي جدول يشمل الأنساق التركيبية شبه الشرطية التي خضعت للتحليل ، و التي تشبهها – مما توفر في السورة المدونة – اكتفاء بما تم تمثيله و تحليله.

الحالات	**تصنيف التراكيب شبه الشرطية .**	
	النمط 1	[الموصول+صلته:فعل]+ الفاء+ [ج.اسمية]
	الصورة 1	[الموصول+صلته:ماض]+ الفاء+ [ج.اسمية]

1	الشكل 1	[الموصـــول+صـــلته:مـــاض]+ الفاء+ [مبتدأ و خبر]	• وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّـهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾ (166)
1	الشكل2	[الموصـــول+صـــلته:مـــاض]+ الفاء+ [إنّ+معمولاها]	• إلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (89)
	النمط2	إنّ+[الموصول+صلته:فعل]+ الفاء+ [ج.فعلية]	
	الصورة1	إنّ+[الموصول+صلته:مض]+ الفاء+ [أمر]	
1	الشكل1	إنّ+[الموصول+صلته:مض]+ الفاء+ [أمر]	• ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (21)
	الصورة2	إنّ+[الموصول+صلته:ماض]+ الفاء+ [مض]	
1	الشكل1	إنّ+[الموصول+صلته:ماض]+ الفاء+ [لن+مض مج]	• إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ﴾ (91)
	النمط 3	إنّ+[الموصول+صلته:فعل]+ [ج.فعلية]	
	الصورة1	إنّ+[الموصول+صلته:ماض]+ [مض]	

4	الشكل1	إنّ+[الموصـول+صـلته:مـاض]+ [لن+مض]	• إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُـرُّوا اللَّـهَ شَـيْئًا وَلَهُـمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (177) • إِنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لَـنْ تُغْنِـيَ عَـنْهُمْ أَمْـوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُـمْ مِـنْ اللَّـهِ شَـيْئًا وَأُوْلَئِـكَ أَصْـحَابُ النَّـارِ هُـمْ فِيهَـا خَالِدُونَ(116) • إِنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا بَعْـدَ إِيمَـانِهِمْ ثُـمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الضَّالُّونَ(90) • إنّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لَـنْ تُغْنِـيَ عَـنْهُمْ أَمْـوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُـمْ مِـنْ اللَّـهِ شَـيْئًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ(10).
	النمط 4	إنّ+[الموصول+صلته:فعل]+ [ج.اسمية]	
	الصورة 1	إنّ+[الموصول+صلته:ماض]+ [ج.اسمية]	
1	الشكل1	إنّ+[الموصـول+صـلته:مـاض]+ [مبتدأ و خبر]	• إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (4)
(09)	مجموع الحالات : تسع حالات.		

إن ما يجمع بين الشرط المقدر و التركيب النحوية المشبهة بالشرط و الجزاء هو أنها تشترك في عدم ظهور أداة الشرط ، ثم يتميز الشرط المقدر باعتماده على طلب يسبقه، كما تتميز التراكيب النحوية المشبهة بالشرط و الجزاء بإمكان دخول النواسخ عليها سوى ليت و لعلّ ، و أن بعض الموصولات تحتمل أن تكون أسماء شرط ، وأنه لا يجوز حذف صلتها – المنزلة منزلة الشرط– بينما يجوز حذف فعل الشرط في بعض المواضع .

و بتحليل التراكيب الشرطية ، والشبيهة بها الواردة في سورة آل عمران أكون قد طويت نشاط التحليل لأقدم حوصلة شاملة لشتات النتائج التي توصلت إليها خلال الفصول الثلاثة المشكلة للبحث.

الخاتمة

و بعد جولة في مضان الكتب والبحوث التي عالجت النظام البنيوي للجملة الشرطية في نحو اللغة العربية ، وإثر الإطلاع على مناهج أهل التفسير في التعامل مع أنساق الشرط و الجزاء ، يجدر بي أن أستخلص النتائج التي اهتديت إليها وكانت جديرة بالتسجيل . و رأيت أن أعرضها تحت العناوين التالية:

أولا- الأداة:

1. الدلالة المزدوجة لبعض أدوات الشرط :

أدوات الشرط الاسمية والظرفية تحافظ على معنى في ذاتها بصفتها أسماء فتكون دالة على معان وضعية جعلت لها. وتدل على معنى في غيرها كحرف متضمن معنى "إنْ" فتفيد معنى وظيفيا هو التعليق الشرطي . ثم إن الدلالة الاسمية لاسم الشرط تكون قيدا للشرط والجزاء معا ؛ ففي قولنا : « من يجتهد ينجح » علقنا النجاح على الاجتهاد ، و قيدنا هذه العلاقة بالعاقل.

2. الخواص الدلالية و الزمنية بين أدوات الشرط :

بين " إنْ" و " لو" :

كلاهما لتعليق أمر على أمر ، لأن الأول سبب في الثاني. غير أنّ " إنْ" يكون التعليق بها في المستقبل تعليقا ممكنا أي يستوي وجوده مع عدمه، و تحوّل معنى الفعل الماضي بعدها إلى الاستقبال ، بينما تستعمل " لو" الامتناعية للدلالة على امتناع وقوع جوابها لامتناع شرطها و ذلك في الزمن الماضي ، و إذا وليها المضارع صرفت معناه إلى المضي . و أما " لو"غير الامتناعية فهي مرادفة لـ " إنْ" غير أنها لا تجزم ، و ليس لها أمثلة في المدونة المعتمدة.

- شرط الأداة " إنْ " و ما تضمن معناها هو فعل مفترض الصدق في المستقبل و لذا يُعقل أن يعلق عليه الجواب كيفما كانت جملته نوعا ودلالة ؛ فيأتي الجواب جملة فعلية أو اسمية أو شرطية ، خبرية أو طلبية ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ (111) و قوله ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ (63) و قوله ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ... ﴾ (31). بينما لا يكون جواب " لو" جملة اسمية ، لأنها صريحة في ثبوت معناها و استقراره ، و الحال أن جواب " لو" منتف ممتنع ، و هذان متناقضان مع الثبوت و

الاستقرار. و أما قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة :103 فعلى تقدير القسم قبل " لو" و كون الجملة الاسمية جواب القسم لا جواب " لو".

• إذا جاء بناء شرط الأداة " إنْ " مركبا من [كان + فعل] كما في قوله عز وجل : ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ المائدة :116. و﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ يوسف :26. فإنّ الشرط واقع في الماضي ، لأن المعنى المستفاد من " كان" هو الزمن الماضي . و مع النص على المضي لا يمكن استفادة معنى الاستقبال ، وعلى كل فإن الأداة " إنْ " تصير إلى ترتيب أمر على أمر في المضي و لكن من غير معنى الامتناع.

<u>بين "إن " و " إذا" :</u>

كلا الأداتين للتعليق بهما في المستقبل ، و الفرق بينهما دلالي ؛ بحيث تستعمل الأولى فيما يشك في وقوعه وتحققه ، بينما تستعمل الثانية فيما هو مجزوم بوقوعه . و كما يليهما فعل الشرط يليهما الاسم المرفوع ، الذي يقدر النحاة له فعلا عاملا فيه يفسره فعل يذكر تاليا ، عل منطق أن الشرط لا ينبغي أن يكون إلا فعلا . بينما يرى نحاة آخرون أنّ الاسم المرفوع التالي للأداتين هو مبتدأ و خبره الفعل الذي يليه ، و الجملة الاسمية التي دخلت عليها الأداة "إن " هي جملة الشرط لا محل لها من الإعراب، وأما الجملة الواقعة بعد الأداة " إذا" ، فهي جملة الشرط في محل جر مضاف إليه .

والذي أميل إليه أن تصنف جملة الشرط فعلية دائما على ما ذهب إليه مهدي المخزومي في قوله بفعلية الجملة « طلع البدر والبدر طلع » و يؤيد ذلك أن جملة الشرط ما كانت جملة اسمية إلا و هي من مبتدأ خبره فعل لا مفرد .

3. يعكس البحث ظاهرة لغوية هامة وهي ظاهرة تعدد المعاني الوظيفية للأداة الواحدة ، و يخضع هذا التعدد لسياق الكلام ، و سياق المقام (وهو نوع المخاطب و حاله كما في قوله تعالى:" إِنَّ فِي ذَلِكَ لآية لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ 49 ") ونذكر على سبيل المثال تعدد المعاني الوظيفية لـ" لو" ، فهي شرطية امتناعية تارة في مثل قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ (168) و قد تأتي حرفا مصدريا نحو قوله تعالى: ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ (69) ، وتأتي وصلية (حرف وصل) وظيفته وصل الكلام ببعضه البعض في مقام التوكيد و لا تعليق بها عند البعض ، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ولو افتدى بِهِ ﴾ (91).

4. وتأتي الأداة " إنْ " شرطية وظيفتها تعليق الجواب بالشرط مثل قوله عز و جل : ﴿ و إِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (179) ، و قد ترد في صورة التركيب الشرطي لكنها تكون نافية ، أو مخففة من الثقيلة (إنَّ) ، أو بمعنى " قد" كما جاءت في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (164) فعبارة« وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » بمعنى : « و ما كانوا من قبل إلا في ضلال مبين » أو بمعنى: « وإنّهم كانوا من قبل لفي ضلال مبين» . فاسمها ضمير الشأن ، ودخلت لام التوكيد على خبرها. أو بمعنى قد أي« قد كانوا ... » و جاءت هذه الأقوال الثلاثة في تفسير القرطبي ج4.ص:413.

5. الأداة " كلما" :

إن مجموعة التفاسير القديمة و الحديثة التي وقعت في حوزتي و استعنت بها في التحليل اللغوي و الدلالي للأساليب الشرطية المتنوعة ، لم تشر في شيء إلى شرطية الأداة " كلما " ، الأمر الذي يجعلني أميل إلى اعتبارها أداة ربط أو حرف تنسيق بين جملتين متلازمتين تلازما زمنيا ، كما يقول عبده الراجحي [1]. أو أنها أداةٌ تكوّن علاقة توقيتية بين مركبين أولهما لا يؤدي فكرة مستقلة ، و لا معنى له إلا بالمركب الآخر، مما يسمى عند د. محمد إبراهيم عبادة « الجملة المركبة » ، و مثالها في السورة قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ (من الآية: 37) .

و ما ينطبق على الأداة " كلما" ينطبق أيضا على الأداة " لمّا" ، وقد ورد ت لها أمثلة ثلاث في سورة آل عمران . [2]

---

1 - التطبيق النحوي ، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض، ط1 ، 1999، ص: 321.
2 - وهي على التوالي :﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا ﴾ (36) .آل عمران
﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (52) آل عمران.
﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ (165) .آل عمران.

ثانيا– فعل الشرط :

من نظام الجملة الشرطية أن فعل الشرط الظاهر قد لا يكون مقصودا مباشرة في المعنى . و عليه يكون فعل الشرط محذوفا مقدرا، كما في قوله تعالى :﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ (آل عمران:160) و نظير هذا المثال قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾ (المائدة :06) و تقدير فعل الشرط هو فعل الإرادة . ثم إن الأحكام الإعرابية والزمنية للشرط المقدر تنطبق على الظاهر، كما يأخذ النائب عن الفاعل جميع أحكام الفاعل بعد حذفه.

ثالثا – الجواب:

1. ذلل النحاة المفسرون الصعوبات التي قد تحول دون فهم المعنى الذي يحتويه جواب الشرط ، لما يبدو من ابتعاد في العلاقة بين معنيي الشرط و الجزاء المذكور. و يتجلى مسعاهم في تقدير الأجوبة المنطقية المباشرة ، و من ثمّ يتتبعون العلاقة بين المعاني ، وصولا إلى المعنى المعبر عنه باللفظ الظاهر، وقد يكون هذا الأخير مقتضيا معنى آخر. و نذكر على سبيل المثال قوله عز وجل : ﴿ فإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ (آل عمران : 62.)

يقول ابن كثير في تفسير الجواب : أي(فإِنْ تَوَلَّوْاْ) فإنّ توليهم عن الحق إلى الباطل هو الفساد ، و الله عليم به ، وسيجزيهم على ذلك شر الجزاء .

وأما الجلالان في تفسيرهما للآية : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (76.) فاختصرا السلسلة المتتابعة من المعاني ، و لم يفعلا فعل ابن كثير، بحيث قالا في الجواب : « وضع الظاهر موضع المضمر: أي يحبهم بمعنى يثيبهم. » وبناء على رؤيتهما للجواب فإن فعلا قد ضُمّن معنى فعل.

وأما المعاني المتتابعة التي قصدت في الجوا ب فأظنها : فإن الله يحب المتقين ، وحبه لهم علة تقتضي مجازاتهم خير الجزاء ؛ لأن محبة الله لعبده هي غاية ما يأمله العبد.

2.تقدم الجواب :

1. قد تتقدم جملة الجزاء على الشرط و أداته ومثالها:﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (118) و﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (175) و﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (93) و ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾ (من الآية: 112) و غيرها .

2. إذا تقدم الجواب على الشرط فإن فعل الشرط يكون ماضيا كما في الأمثلة السابقة و كما في المثال : أنت ظالم إن فعلت ، و لا يصح : أنت ظالم إن تفعل ؛ ذلك لأن مضمون الجواب محقق و ليس معلقا بالمستقبل فناسب أن يأتي فعل الشرط ماضيا. و إذا تأملنا الجمل الواردة جوابا وجدناها فعلية خبرية أو طلبية ، أو اسمية خبرية مدلولها ثابت ، ووجدنا فعل الطلب ثابتا متحقق المدلول بمجرد الفراغ من إلقاء صيغته .

3. تكرر الشرط الوارد على نسق : [إن+ كان + معمولاها.] مثل : إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(49)- إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(93) - إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(168) - إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(183) ، وذلك خطاب موجه إلى لأهل الكتاب المكابرين و المكذبين و المنافقين . و في ذكر الشرط المجزوم بثبوته أو انتفائه ، دعوة لهم إلى الإيمان ، أو إظهار لكذبهم على الله فيما يدعون. ثم نجد نفس النسق يتعدد و يتكرر في مقام مخاطبة المؤمنين مثل : إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(49)- إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ(118)- إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(139)- إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(175) ، وليس الشرط معلقا عليه كذلك و لكنه يقصد به إحماء إيمان المؤمنين ليثبتوا على إيمانهم ، وهذا كقوله عز و جل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ (النساء :136)

و جميع هذه الأجوبة المتقدمة لا تصلح أن تكون شرطا.

الأحكام الخاصة بالشرط و الجزاء معا :

الأصل ألا يتنظم أسلوب الشرط مع الاتحاد في معنى الشرط و الجزاء . غير أنه قد يجرى هذا الأسلوب بالاعتماد على القرائن التي تصرف عن إرادة الاتحاد ؛ فقد يكون الغرض من الشرط و الجزاء على معنى بلوغ الشرط أقصى غايات الجزاء كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (185) ،

وكما في قوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ (191.)

وقد يكون الجواب عين الشرط لكن بزيادة قيد يوجه الجزاء جهة مختلفة عن الشرط نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً ﴾ الفرقان :6 ، و قوله: ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ ﴾ (الإسراء :7) وقوله:﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (الشعراء: 7).

تفسير انتشار الأنماط الشرطية في سورة آل عمران:

إنْ:استعملت إنْ اثنتين و ثلاثين مرة(32)، وهي أكثر الأدوات استعمالا و انتشارا في السورة و يعود ذلك إلى أصالتها في الشرط و صلاحيتها لكل ضروبه ، وإفادتها لكل معانيه ، و من غير تقييد للعلاقة الشرطية .

و قد جعلت لمجازاة الشرط المشكوك في وقوعه ، و يليها الاستقبال . و استعملت أحيانا متلوة بالشرط المقطوع بتحققه في زمن التكلم من اجل نكت بلاغية . و بذلك تفقد معنى التعليق .

و سورة آل عمران مدنية حوت من ضمن ما حوت مجادلة أهل الكتاب ، و تناولت مجموعة أحكام تنظم علاقة الإنسان بغيره ، و وجهت أفعال المخاطب في حالة وقوع الشرط مثل ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ (من الآية20) ،أو حملت أخبارا عن المنافقين و كشفتهم مثل ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ (من الآية120)، و تلزمهم الحجة و تفحم جدلهم مثل ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (31)، و تتصف بعض أهل الكتاب﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ (من الآية75) ، و التحذير من كيدهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ (100) و قد يفيد الشرط بها اليقين فتخرج إلى تهييج إيمان المخاطبين و حملهم على ما يقتضيه الاتصاف بالشرط ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (139) و كشف باطل الحجة التي يدعيها الخصم ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (من الآية93).

مَنْ: استعملت مَنْ ست عشرة مرة(16)، و هي أداة جازمة باتفاق، و تدل على

العاقل المبهم، و لا تدل على زمن معين ، و يخرج شرطها إلى الاستقبال سواء أكان فعل الشرط ماضيا أم مضارعا .

إنّ أداة الشرط " إنْ " استعملت في معنى مَنْ؛ إذ خوطب بها العقلاء ، و استعمل الشرط بالأداة "منْ" ليوسع مجال خطاب العقلاء من المؤمنين أو أهل الكتاب أو المنافقين ، مثل ﴿ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران:82).

واستعمل التركيب المبني من المبتدأ و الخبر اللذين أشربا معنى الشرط و الجزاء تسع مرات (09) ؛ فكان الموصول مثل " إنْ " أو" مَنْ " ، و صلته كالشرط ، و الرابط الفاء ، والخبر كالجزاء. و لشدة شبه الموصول بالأداتين السابقتين من حيث التعليق والدلالة على العاقل و إحالة معنى الزمن إلى الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿ إلاّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (89) فإننا نلحق هذا التركيب بتراكيب الأداتين " إنْ " و" مَنْ " من جهة الدلالة على العقلاء.

و إنّ كثرة هذه التراكيب البالغ عددها حوالي ستين حالة (59) من أصل اثنتين و ثمانين حالة (82) ، تفسر درجة الاهتمام بخطاب العقلاء من المسلمين أو أهل الكتاب أو المنافقين ، و هم المدعوون إلى أفعال يأتونها أو يتجنبونها ليثابوا على ذلك .

و كان نصيب الأداتين " إذا" و " لو" من الاستعمال متقاربا ، و قليلا أيضا بالقياس إلى الأنماط السابقة . و قد تعود قلتهما لعدم الحاجة إليهما في التعبير عن الجزاء بمعناه المنتشر في هذه السورة والذي هو : تعليق أمر بأمر آخر تعليق إمكان في المستقبل . أي لا هو تعليق يقين ، و لا هو امتناع ، و لا هو في الماضي.

واقتضى مقم الترغيب و الترهيب أن تستعمل " أما" عددا من المرات بلغ خمس حالات (05) لما في التفصيل و التوكيد و المقابلة من إثارة للنفس البشرية و توجيه لها ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾. وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (56، 57) .

و كانت الحاجة إلى التعبير بأدوات شرطية مثل ما ، أينما ، وكيف حاجة قليلة جدا لا تكاد إحداها تتجاوز الحالتين . بينما غابت أدوات أخرى غيابا كاملا. لعدم

حاجة التعبير بها ، أو لأن الأداة الموسومة بأم الباب أدت معناها.

هذا ما أمكنني ملاحظته عن نظام الجملة الشرطية المتوفر في سورة آل عمران . و أما ما قد يطرأ على مستوى جملة الشرط أو جملة الجزاء من حذف لبعض عناصرها، أو لجوء إلى الإظهار و ترك الإضمار، أو تمديد لمعنى الجملة بالتقييد أو بالتعدد أو بالتبعية أو بالتعاقب...أما كل ذلك فهو ظواهر لغوية تطرأ على نظام الجملة العربية عموما ، و لا يختص بالجملة الشرطية وحدها.

أتمنى أني أصبت ولو قليلا ، و آخر دعائي أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

مصادر و مراجع باللغة العربية:

1 الأدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية: دراسة تحليلية تطبيقية- د. أبو السعود حسنين الشاذلي – دار المعرفة – مصر- ط1- 1989

2 الأساليب الإنشائية في النحو العربي – عبد السلام هارون -دار الجيل – بيروت-ط2- 1990.

3 إرشاد العقل السليم - أبو السعود - دار إحياء التراث العربي-ج 2.

4 إعراب الجمل و أشباه الجمل – د. فخر الدين قباوة – ط.5- دار القلم العربي – حلب سورية- 1989.

5 الإيضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني- ج1- دار الكتاب اللبناني- بيروت- لبنان - ط5-1980.

6 تفسير البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي- دار الفكر- دمشق - د.ط - د.ت ..

7 بدائع الفوائد – ابن القيم الجوزية - ج1- تحقيق عبد العزيز عطا و غيره – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة – ط1 – 1996.

8 البلاغة الواضحة : البيان و المعاني و البديع – علي الجارم و مصطفى أمين –ديوان المطبوعات الجامعية – وهران- د.ط - د. ت .

9 بناء الجملة العربية - د. محمد حماسة عبد اللطيف - دار غريب للطباعة و النشر -القاهرة - د.ط ، 2003.

10 التراكيب اللغوية في العربية: دراسة وصفية تطبيقية - هادي نهر - دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن ،2004.

11 التركيب النحوي - د. محمد أبو الفتوح شريف – مكتبة الشباب - القاهرة- ط2-1993– ج2.

12 التطبيق النحوي - د. عبده الراجحي- مكتبة المعارف للنشر و التوزيع- الرياض- ط 1 – 1999.

13 تفسير التحرير و التنوير - محمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر- تونس - د.ط- 1984. – ج3،4.

14 تفسير الجلالين- جلال الدين الحلي و جلال الدين السيوطي– دار الكتاب العربي- بيروت- ط1- 1984.

15 تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – دار الأندلس للطباعة و النشر- ط3- 1981- ج2.

16 التفسير الكبير: مفاتيح الغيب - فخر الدين الرازي – دار إحياء التراث العربي - ج8.

17 الجامع لأحكام القرآن– القرطبي- دار إحياء التراث العربي- بيروت - لبنان- د.ط د.ت - ج4.

18 الجمل لـعبد القاهر الجرجاني -علي حيدر- دمشق – 1972.

19 الجملة العربية و المعنى- د. فاضل صالح السامرائي- دار ابن حزم- بيروت- ط1 – 2000.

20 الجملة العربية: دراسة لغوية و نحوية- د. محمد إبراهيم عبادة- منشأة المعارف- الإسكندرية – د.ط- د.ت.

21 جواهر البلاغة: في المعاني و البيان و البديع- السيد أحمد الهاشمي- دار الفكر للطباعة و النشر- بيروت- لبنان- د.ط-2003.

22 حاشية محمد علي الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك- الصبان – مطبعة الاستقامة – القاهرة- ط1- 1947 - ج4.

23 الخصائص – ابن جني- المحقق علي النجار- دار الهلال – لبنان-- ط2- د.ت. ج1 ، 3 .

24 دلائل الإعجاز في علم المعاني- عبد القاهر الجرجاني-ت السيد محمد رشيد رضا-دار المعرفة – بيروت- لبنان- د.ط-1981.

25 رسالة المباحث المرضية – ابن هشام -تحقيق الدكتور مازن المبارك – دار ابن كثير- دمشق- ط1-1987.

26 الزمن في القرآن الكريم : دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه د. بكري عبد الكريم- دار الفجر للنشر و التوزيع- القاهرة – ط2 -1999.

27 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ابن عقيل- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الطلائع-2004– ج1 ، 4.

28 شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهري- ج2 - القاهرة - 1954.

29 شرح المفصل - ابن يعيش- عالم الكتب –بيروت- مكتبة المتنبي – القاهرة- د.ط- د.ت- ج2.

30 شرح ألفية ابن مالك- ابن الناظم - تح.د.عبد الحميد السيد – دار الجيل - بيروت-1998.

31 شرح قواعد الإعراب لابن هشام - محيي الدين الكافيجي– تحقيق د. فخر الدين قباوة.- ط. 1 – دار طلاس– دمشق- 1989.

32 شرح كافية ابن الحاجب- رضي الدين الأستراباذي- ج1/ج4-تحقيق:د.إميل بديع يعقوب- د.ط - د. ت.

33 الفعل المعرب – د. علي أحمد محمد زايد – دار المنار – القاهرة – مصر – ط1 – 1989.

34 في النحو العربي: قواعد وتطبيق - مهدي المخزومي– دار الرائد – بيروت-ط2– 1986.
35
في النحو العربي نقد و توجيه -مهدي المخزومي - دار الرائد – بيروت – ط3- .1986
36 في نحو اللغة و تراكيبها: منهج و تطبيق- د. أحمد خليل عمايرة - عالم المعرفة للنشر والتوزيع - ط1- 1984.
37 القاموس المحيط - الفيروزبادي - دار الجيل - بيروت - د.ط- د.ت : ج 2.
38 قطر الندى و بل الصدى – ابن هشام – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة- مصر- ط.11 – 1963 .
39 القواعد الأساسية للغة العربية - السيد أحمد الهاشمي - دار الكتب العلمية –بيروت - ط 1- 1998-
40 الكتاب - سيبويه – تحقيق عبد السلام محمد هارون- دار الجيل – بيروت – لبنان ط1- د.ت – ج1 ، 4.
41 كتاب اللمع في العربية لابن جني- ت.فايز فارس-دار الكتب الثقافية-الكويت-1972.
42 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الزمخشري- المطبعة البيهية- القاهرة-مصر- ط1- 1343هـ-ج.1
43 لسان العرب - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) – دار صادر – بيروت- ط3 – 1994.ج7.
44 اللغة العربية: معناها و مبناها - تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1979.
45 معاني الحروف – الرماني- تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي – دار نهضة مصر للطبع و النشر – القاهرة.
46 معاني القرآن - الأخفش- ت :عبد الأمير محمد أمين الورد -عالم الكتب- ط1- 1985: ج1.
47 معاني القرآن– الفراء)أبو زكريا يحيى بن زياد المتوفى 207هـ)- عالم الكتب- بيروت- ط3- 1980– ج1.
48 معاني النحو - د. فاضل صالح السامرائي - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع - عمان -ط1- 2000. – ج 4.
49
معجم البلاغة العربية – د .بدوي طبانة – دار ابن جزم- بيروت - لبنان- ط 4 – 1997.
50 معجم المصطلحات النحوية و الصرفية - محمد سمير نجيب اللبدي – مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع -بيروت - لبنان -د.ط ، د.ت .
51 المعجم الوافي في النحو العربي – د.علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي – ط1 – دار الكتب الوطنية – بنغازي –الجماهيرية – 1992.
52 المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى و آخرون- مادة " شرط" دار المعارف – مصر – ج1 .

53 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب -ابن هشام - دار الفكر للطباعة و النشر- دمشق -د.ط د.ت .ج1، 2.
54 المفصل في صنعة الإعراب – الزمخشري -تحقيق. علي بوملحم- دار و مكتبة الهلال- بيروت- ط1- 2003.
55 المقتضب - المبرد - تحقيق:محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب- بيروت - ط1- د.ت- ج1، 2.
56 من قضايا اللغة – د.مصطفى النحاس -الكويت- ط1- 1995.
57 النحو الوافي– عباس حسن – دار المعارف - القاهرة – ط8- ج4،1.
58 نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة – مصطفى جطل – مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية – سوريا –1979 -1980
59 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- السيوطي - تحقيق أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان- 1998- ج 1، 2 ، 3.

المجلات:

1 أنماط الشرط عند طه حسين : دراسة نحوية نصية-د/أشرف ماهر محمود – علوم اللغة – المجلد الثاني- العدد4- دار غريب -القاهرة- 1999.
2 التعليق الشرطي،أسلوب للربط التركيبي و الدلالي بين الجمل في النص–د/فيصل إبراهيم صفا-جامعة اليرموك الأردن-مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية-السنة الخامسة-العدد الخامس- الهيئة القومية للبحث العلمي- الجماهيرية العظمى-1999.

مراجع باللغة الأجنبية:

1 Larousse, Librairie. Larousse, Paris, Volume 1,3, 1970.

2 Maurice Grevisse, Le Bon Usage, Duculot, Paris, 11eme Edition, 1980.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات الصفحة

مقدمة..... 4 — 8

تمهيد 9–32

1. الجملة العربية مفهومها وأنواعها 9- 23

2.الجملة الشرطية و مصطلحاتها..... 23-30

أ. مفهوم الشرط لغة و اصطلاحا : 23–25

ب. أسلوب الشرط في المباحث اللغوية قديما و حديثا:..... 25– 30

3. قيمة الأداة في التركيب الشرطي 30– 32

الفصل الأول- التراكيب الشرطية بالأدوات الجازمة في سورة آل عمران:33– 76

الأداة " إنْ " : 34- 54

الأداة " مَنْ": 55- 70

الأداة " ما ":..... 71- 74

الأداة " أين " 74- 76

الفصل الثاني– التراكيب الشرطية بالأدوات غير الجازمة في سورة آل عمران:..... 77–109

الأداة : " إذا"..... 78-86

الأداة :" لو ":..... 87- 99

الأداة : "أمّا"..... 100-106

الأداة : " كيف" 107- 109

الفصل الثالث - التراكيب النحوية الشبيهة بالتراكيب الشرطية في سورة آل عمران:..... 110- 121

1-الشرط الضمني (المقدّر) :..... 111- 112

2– شبه الشرط وشبه الجزاء :..... 112- 121

خاتمة..... 122 -130

قائمة المصادر والمراجع..... 131- 135

فهرس الموضوعات..... 137

الخلاصة:

اخترت لدراسة نظام الجملة الشرطية الوقوف على مفهوم الجملة والفرق بينها و بين الكلام ، وأقسامها عند النحاة العرب القدامى و المحدثين ، لأخلص إلى الجملة الشرطية ، وهي جملة مغايرة لقسيمتيها الاسمية والفعلية بسبب خضوعها إلى نظام خاص هو: أداة شرط متصدرة ، تقتضي جملتين، الأولى الشرط ، والثانية جواب الشرط . و يكون التعليق بالأداة إمكانيا أو امتناعيا، و ينجر عن هذا النظام العديدُ من الأحكام النحوية و الدلالات التركيبية التي قد يضيف إليها السياق المقامي توجيهات خاصة.وكانت سورة آل عمران مجالا لإبراز مجموعة من تلك الأحكام و الدلالات.و تناولت فصول البحث الثلاثة: التراكيب الشرطية بالأدوات الجازمة، والتراكيب الشرطية بالأدوات غير الجازمة، والتراكيب النحوية الشبيهة بالشرط و الجزاء.

الكلمات الدالة: نظام الجملة الشرطية– أداة شرط– الشرط– جواب الشرط– الدلالات التركيبية– السياق المقامي – سورة آل عمران.

Résume :

J'ai choisi l'étude de " l'Organisation de la phrase conditionnelle" tout en s'attardant sur la Signification de la phrase, la différence entre elle et la parole , et les différentes sortes de phrases chez les anciens et les contemporains grammairiens arabes pour en conclure que la phrase conditionnelle est une phrase différente de la phrase nominale et la phrase verbale à cause de sa soumission à une organisation spécifique qui est l'élément de condition en premier lieu qui nécessite deux phrases, la première exprime la cause et la deuxième la conséquence , cette relation revient à l'élément de condition par le pouvoir ou l'adhérence, ce qui entraîne de cette organisation plusieurs analyses grammaticales en plus des composantes de significations auxquelles viendra s'ajouter la signification de la position d'autres orientations ou signifiances lancer particulières La sourate Eli – amrane est le corpus de cet étude constituée de trois parties : les composantes conditionnelles avec l'élément de condition (à influence),les composantes conditionnelles avec l'élément de condition (sans influence) et les composantes grammaticales ressemblantes à la condition et la réponse.

Les mots clefs :

Organisation de la phrase conditionnelle - élément de condition- cause- conséquence- composantes de significations- signification de la position- La sourate Eli – amrane .

Abstract

This research focuses on the construction of the conditional clause. I introduced this study with the ancient and neo-grammarians' concept of the sentence and how they distinguished it from speech. This leads me to conclude that the conditional clause differs from the nominal and the verbal sentences because it is governed by a special rule. Preceded by the conjunction, the conditional clause calls for two sentences: the first forms the reason while the second comes as a consequence. The relation between the conjunction and the other parts of the sentence leads to probable or improbable conditions. In addition, this structure can result in various grammatical norms and structural significance which the context can give specific orientations. Surah Ela Imran is the corpus of my research, in which I implemented this method: chapter I: the conditional constructions of 'El-Djazm' conjunctions , chapter II: the conditional constructions of conjunctions that are not involved in 'El- Djazm' , chapter III: the grammatical constructions resembling the condition.

Key words:

Construction of the conditional clause- conjunction- reason- consequence - structural significance- context - Surah Ela Imran..